استقصاء الجريمة

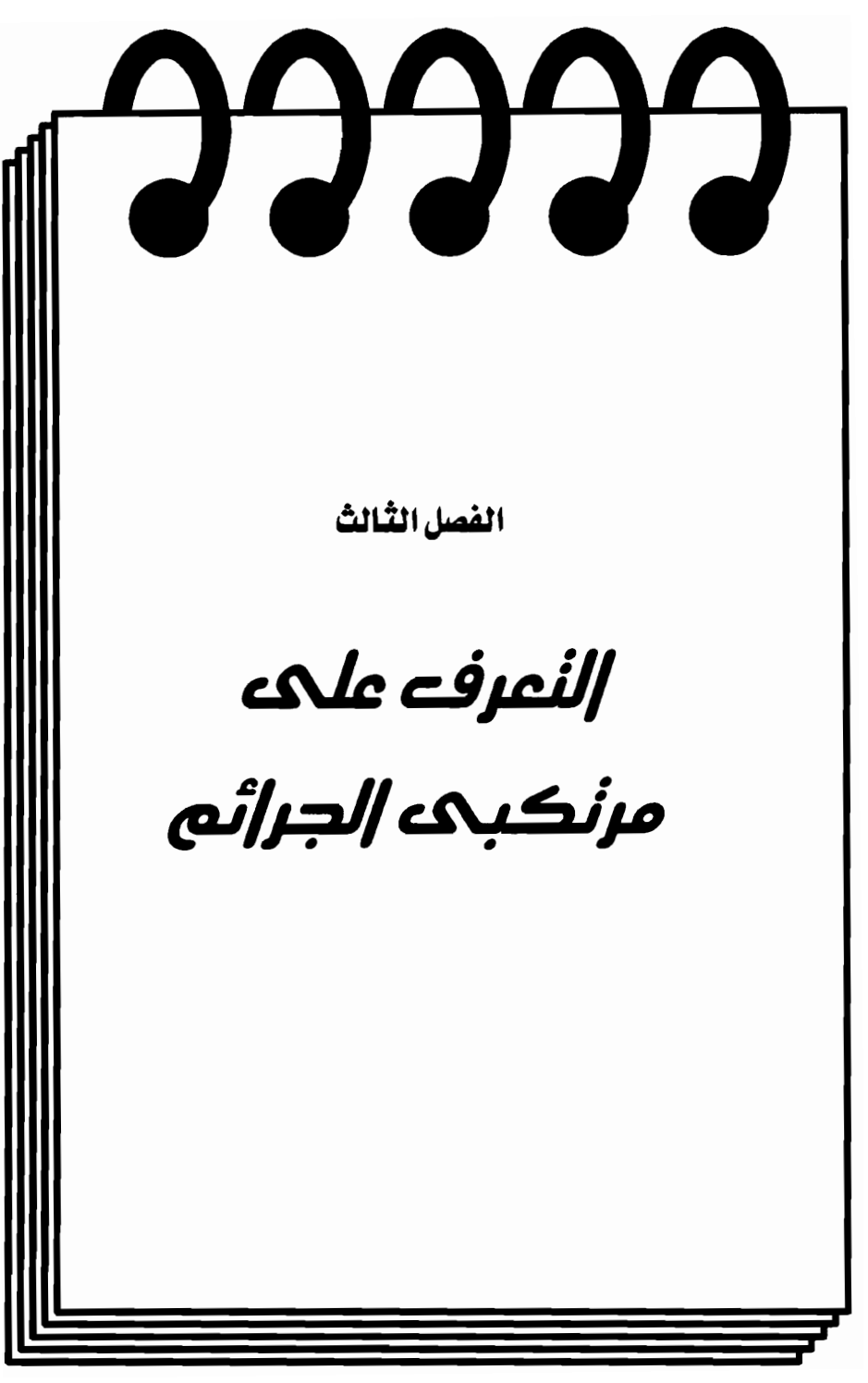

الفصل الثالث

التعرف على مرتكبي الجرائم

الفصل الثالث
التعرف على مرتكبى الجرائم

تايم فالنتين
جامعة جولد سميث، المملكة المتحدة

يبحث هذا الفصل العمليات السيكولوجية المتشابكة عندما يتعرف شاهد عيان على أحد مرتكبى الجرائم، ويستكشف الأسباب المتعلقة بإمكانية وقوع شاهد العيان فى الخطأ فى عملية التعرف. وتستنتج الأدلة طوال الفصل من كل من التجارب المعملية ومن تحليل عمليات التعرف الفعلية التى يقوم بها شهود العيان أو ضحايا الجرائم الحقيقيين. وتمت مناقشة العمليات الداخلة فى ذاكرة الإنسان، وببحث مطالب المهمة التى تواجه شاهد العيان. يساعدنا هذا التحليل على أن نفهم طبيعة الأخطاء التى تنشأ غالبا. وتم تقييم تصميم الإجراءات المستخدمة للحصول على أدلة من خلال عملية التعرف وذلك على نحو ناقد. وتم تقديم التوجيه القانونى المرتبط بالعوامل التى تؤثر على الوثوق بتعرف شاهد العيان، وتم استعراض أسسها فى البحوث العلمية السابقة. ونوقشت عوامل أخرى تتضمن تأثيرات الضغوط، سن الشاهد والثقة التى أجريت بها عملية التعرف. ونوقشت الطرق التى استخدمت بها إجراءات التعرف والتى يمكن أن تؤثر على موثوقيتها. والعوامل التى أخذت فى الاعتبار تتضمن العمليات التى أعطيت للشهود، وطريقة اختيار الاشخاص لإدراجهم فى صف مع المشتبه فيه، وتأثير محاولات التعرف السابقة. ونوقشت الإجراءات التى قد تغير الثقة التى عبر عنها الشهود بعد محاولة التعرف. فعلى سبيل المثال، إخبار الشهود بأن تعرفهم على المشتبه فيه من الشرطة

سيدعم الثقة. إن فهم كيف تستطيع المؤثرات المراوغة أن تؤدى إلى تعرف خاطىء يمكن أن تطلع على تطور الضمانات الإجرائية.

مشكلة التعرف الخاطئ

إن التعرف على مرتكب الجريمة يكون غالبًا مثار نزاع فى قضايا الإجرام. وفى غياب الدليل الشرعى ـ على سبيل المثال ـ مجموعة بيانات الـ DNA أو البصمات، القضية المحورية بالنسبة للمحكمة هى أن يُقيم دقة تعرف شاهد العيان. أظهرت الأدلة الحديثة من الولايات المتحدة الأمريكية أن التعرف الخاطئ يكون عامل فى ثلاثة أرباع الإدانات الجائرة، والتى تم إسقاطها من خلال أدلة الـ DNA الذى لم يكن متاحًا فى المحاكمة الأصلية (برنامج إثبات البراءة، ٢٠٠٧). وقد أُدين من خلال أدلة تحليل الـ DNA الجديدة. تظهر تواريخ الحالات أن شهود العيان المخطئين قد يكونون متأكدين فى تعرفهم وأكثر من شاهد عيان قد يقوم بنفس التعرف المخطئ.

إن الأدلة ـ التى قدمتها تبرئات تحليل DNA فى الولايات المتحدة الأمريكية ـ بأن التعرف المخطئ قد لعب دورًا رئيسًا فى الإدانة الجائرة، ركزت الاهتمام مجددا على الطرق التى استخدمت لجمع التعرف من خلال شاهد العيان. أجرت الحكومة البريطانية فى السابق تحقيقًا لتعرف شاهد العيان بعد عدد من الإدانات الجائرة التى حدثت كنتيجة للتعرف المخطئ من قبل شاهد العيان فى السبعينات (ديفلين، ١٩٧٦). إن التحدى الجسيم فى وضع سياسة لإجراءات تعرف شاهد العيان هو أن تقلل إمكانية التعرف الخاطئ إلى أدنى درجة، بينما تجعل عملية التعرف سهلة قدر الإمكان بالنسبة للشاهد الذى يعول على شهادته لتحديد المشتبه فيه المذنب، وبذلك تعتبر تطور الثقة لنظام العدل الجنائى أفضل ضمان كدليل تعرف شاهد العيان يتم تفسيره على نحو ملائم ويتم التسليم بأوجه القصور فى دليل تعرف شاهد العيان فى المحاكم كما يجب.

تعرف شاهد العيان على المذنب والذاكرة الإنسانية

ليتم تذكر المعلومات يجب أولاً أن يتم تشفيرها من قبل شاهد العيان فى مشهد الجريمة. وقد لا يكون شاهد العيان قادرًا على تذكر جانب من جوانب الحدث لأنه لم ينتبه إلى التفاصيل المرتبطة بالحدث وبناء على ذلك لم يتم تشفيرها فى الذاكرة. ويجب أن يتم تخزين المعلومات من أجل فترة التدخل بدون أن يتم فقدها أو إفسادها. وأخيرًا يجب أن يتم استرجاع هذه المعلومات فى الوقت الملائم، إما بالتذكر أو بالتعرف.

إن تذكر الإنسان يعتبر عملية نشطة لإعادة بناء وصف حدث ما أو شيء ما من معلومات ناقصة تم تسجيلها فى الذاكرة. ومن الخطأ أن نرى الذاكرة مثل تسجيل فيديو، والذى يسمح للمشاهد أن يحدد كادر ويفحص بتفاصيل دقيقة جانب ما لم يلاحظ فى السابق. عند التذكر، تستخدم المعلومات المتاحة لإعادة بناء الحدث بفعالية. وقد تتضمن هذه المعلومات معرفة الشاهد السابقة وتوقعاته وافتراضاته. إننا ننزع إلى سد الفراغات فى ذاكرتنا بتوقعات لما كان يجب أن يحدث. إن الشخص الذى يتذكر يكون عادة على غير علم بهذه العملية، وبذلك لا يكون قادرًا على أن يميز المعلومات المتذكرة على نحو حقيقى من المعلومات الجديدة المتضمنة فى الذاكرة. وتستمد التوقعات من تذكر الأحداث اليومية المعهودة، مثل شراء السلع فى أحد المحلات أو الخروج لتناول شراب (شانك دابلسون، ١٩٧٧) أو الصور النمطية (مثلاً، أن سائق عربة البضائع كان رجلاً). فعلى سبيل المثال، الشاهد الذى يتذكر رجل يدخل السيارة ويقودها قد يفترض أن رجلاً دخل فى مقعد السائق. عند التذكر، قد تستخدم أيضًا معلومات اكتسبت منذ وقوع الحدث (معلومات ما بعد الحدث)، والتى قد تكون استنتجت من أسئلة المحقق، أو من وصف شاهد آخر، فعلى سبيل المثال، قد يُسأل الشاهد: "ذكر شاهد آخر أن الرجل كان يحمل سكينًا. هل رأيت سكينا؟". باختصار، إن عملية تذكر الإنسان هى عملية نشطة تشتمل على مكوِّن ابتكارى. وهذا هو سبب أنها عرضة للإيحاء (من معلومات ما بعد الحدث) والانحياز (من المعرفة أو الافتراضات السابقة).

طُلب من شهود العيان أن يؤدوا إحدى مهارات التذكر الاستطرادى. وطلب منهم أن يتذكروا ما رأوه فى مكان وزمان محددين. عندما يتذكر شاهد عيان حدث ما قد يخطئ فى ذِكْر أحد التفاصيل من حدث مختلف إلى الحدث الذى يتم استرجاعه. فعلى سبيل المثال، قد يتم تذكر سيارة شوهدت فى بداية اليوم على نحو خاطئ على أنها كانت فى مسرح الجريمة. هذا يُعرف على أنه خطأ فى مصدر العزو.

قد يكون التشفير تأثر بدرجة الاهتمام التى أعطيت للبند ذى الصلة وبدرجة المعالجة المعرفية للبند، أو بمستوى معالجته. فعلى سبيل المثال، تأمل اثنين من شهود العيان اللذين لاحظا أن السيارة أوقفت وتركت فى موقف السيارات بالقرب من مسرح الجريمة فى الوقت الذى وقعت فيه الجريمة. وقد يكون أحد الشاهدين قد لاحظ أن السيارة كانت كستنائية اللون. وهذا الشاهد يعتبر قد شارك بمستوى ضحل نسبيًّا من المعالجة، والذى يجعل البند عرضة نسبيًّا لفشل الاسترجاع عندما يستجوب الشاهد فيما بعد عن الحدث. وقد يكون الشاهد الآخر قد لاحظ أن السيارة هى سيارة جاجوار كستنائية، مشابهة للسيارة التى كان يقودها مورس مفتش المباحث. وعالج هذا الشاهد البند على نحو أكثر عمقًا، رابطا خصائصها بمعرفته الموجودة. وقد تكون تفاصيل السيارة أكثر مقاومة لفشل الاسترجاع بالنسبة لهذا الشاهد.

إن الدرجة التى يستطيع بها المرء أن يتذكر حدث ما قد تعتمد بقوة على الرموز المتاحة عند محاولة الاسترجاع. ويرتبط نجاح الاسترجاع بتداخل الرموز المتاحة فى وقت الاسترجاع والرموز المخزونة فى الذاكرة (مبدأ التشفير النوعي). فعلى سبيل المثال، تأمل هذين السؤالين، "هل تستطيع تذكر ما كنت تفعله فى ٣١ أغسطس ١٩٩٨؟. إن تقديم التاريخ يعتبر رمزًا ضعيفًا لإثارة الذاكرة "هل تستطيع تذكر ما كنت تفعله عندما سمعت أن الأميرة ديانا ماتت؟ إن موت الأميرة ديانا كان حدثًا صادمًا ولذلك قد يكون مميزًا نسبيًّا فى ذاكرتك والنقطة التى نريد أن ننوه لها هى أن ديانا ماتت فى ٣١ أغسطس ١٩٩٧، فى مناسبة محددة (ذاكرة استطرادية). وقد

يتعرف الشاهد على الوجه لأنه فقط يبدو مألوفًا. إن تأثير الذاكرة الضمنية قد يجعل الوجه يبدو مألوفًا، فى غياب لأى تذكر للزمن الذى شوهد فيه الوجه سابقا. إن ذاكرة التعرف للوجه تتجاوز القدرة على تذكر سياق المواجهة. وقد يُساء من ثم عزو وجود الألفة فى مسرح الجريمة وإمكان أن يؤدى إلى تعرف خاطئ.

متطلبات تصميم إجراءات التعرف

يمكن تقييم تصميم الإجراءات الملائمة بفهم ما لذاكرة الإنسان عمومًا وذاكرة التعرف خصوصًا، المستخدمة للحصول على تعرف شاهد العيان. ومن المفيد أن تنظر فى إجراء التعرف كتجربة علمية (ويلز، ١٩٩٣). لدى الشرطة فرض بأن المشتبه فيه هو مرتكب الجريمة. والغرض من إجراءات التعرف هو اختبار الفرض، وذلك بالبرهنة عما إذا كان الشاهد يستطيع أن يحدد المشتبه فيه على أنه مرتكب الجريمة. ويجب أن تمكن مثل هذه التجربة الشاهد الخاضع لها غير الموثوق به أن يتم تمييزه عن الشاهد الذى يقوم بتعرف موثوق به على مرتكب الجريمة.

إن إجراء التعرف الأبسط هو أن تسمح للشاهد أن يرى المشتبه فيه أو الصور الفوتوغرافية للمشتبه فيهم ويطلب منه عما إذا كان هذا الشخص هو مرتكب الجريمة. ويُعرف هذا الإجراء بأنه إجراء العرض وذلك فى الولايات المتحدة ويعرف على أنه المواجهة فى المملكة المتحدة. يستخدم هذا الإجراء عمومًا فى مسرح الجريمة أو بالقرب منه بعد الإبلاغ عن الجريمة مباشرة عندما يكون هناك مبرر غير كافٍ للقبض على المشتبه فيه. وفى هذه الظروف سيشار إلى الإجراء على أنه التعرف على مرتكب الجريمة فى الشارع وذلك فى المملكة المتحدة. ويستخدم نفس الإجراء أيضًا على أنه تعرف داخل قفص المتهمين فى أثناء المحاكمة فى ظل القانون الإسكتلندية، عندما يُسأل الشاهد عما إذا كان يرى مرتكب الجريمة موجودًا فى قاعة المحكمة. ومشكلة هذا الإجراء هو أنه لا توجد وسائل لإثبات عما إذا كان الشاهد الذى يقوم بالتعرف مخطئ. ويوجد نتيجتين ممكنتين فقط: قد يرفض الشاهد أن يتحقق من هوية الشخص أو أن يتحقق من المشتبه فيه. يؤدى الإجراء

بالشاهد إلى أن يعتقد أن الشخص المعنى هو المشتبه فيه من الشرطة، أو فى حالة التعرف فى قفص المجرمين، هو الشخص الذى أتهم بالجريمة، ويعتبر الإجراء إيحائى إلى حد بعيد.

الإجراء الأفضل بكثير هو أن تسأل الشاهد عما إذا كان مرتكب الجريمة موجودًا بين صف من الأفراد، والذى يتضمن أحد المشتبه فيهم من الشرطة. ولهذا الإجراء تكون النتائج الممكنة أن يتحقق الشاهد من هوية المشتبه فيه، مقدمًا الأدلة على أن المشتبه فيه هو مرتكب الجريمة؛ قد لا يقوم الشاهد بأى تعرف، أو قد يحدد الشاهد أحد أفراد صف العرض المتطوعين غير المشتبه فيهم، ويقوم بذلك بتعرف خاطئ معلوم. وتستخدم صفوف العرض على نطاق واسع خاصة فى المملكة المتحدة والولايات المتحدة. فى الولايات المتحدة قد تتكون صفوف العرض من أشخاص يقفون فى صف أو من مصفوفة من الصور الفوتوغرافية. فى المملكة المتحدة يحدد التوجيه أدلة تعرف رسمية على مشتبه فيه مقبوض عليه. ومن الوجهة التاريخية، كان يتم التعرف على المجرمين باستخدام صفوف العرض، المعروفة بأنها التعرف على هوية المجرم من خلال استعراض صفوف من الأشخاص يكون المشتبه فيه بينهم وذلك فى المملكة المتحدة. وتم حديثًا استبدال كل صفوف العرض الحية فى المملكة المتحدة بإجراءات التعرف عن طريق استخدام الفيديو.

توجد بحوث سابقة وفيرة عن العوامل التى تؤثر على قدرة شاهد العيان على أن يحدد هوية مرتكب الجريمة من صف العرض. وأنه من المفيد أن نميز بين العوامل التى تحت تحكم نظام العدل الجنائى من تلك العوامل التى ليست تحت سيطرة نظام العدل الجنائى. إن تأثير متغيرات التقدير يكون مهم لتقييم الأداء المحتمل لشهود العيان فى ظل الظروف المختلفة. ومن جهة ثانية، تعتبر متغيرات النظام مهمة على نحو خاص لعلماء النفس الذين يهدفون إلى وضع أكثر الطرق موثوقية للحصول على تعرف شاهد العيان. ويستطيع العلماء النفسيين أن يطرحوا توصيات عن الممارسة الأفضل وذلك بدراسة تأثير متغيرات النظام فى التجارب.

متغيرات التقدير والنظام:

إن متغيرات التقدير، التى تهتم بملابسات الفرصة لرؤية المجرم وليست تحت تحكم نظام العدل الجنائى، يتضمن:

- وقت رؤية مرتكب الجريمة، مسافة الشاهد، الإضاءة والملابسات الأخرى للحادث.
- تميزية مظهر مرتكب الجريمة.
- عما إذا كان مرتكب الجريمة معروفًا للشاهد.
- وجود سلاح ما.
- عدد مرتكبى الجريمة.
- الضغوط المؤثرة فى الشاهد.
- الفروق فى العرقية بين الشاهد ومرتكب الجريمة.
- سن الشاهد.

متغيرات النظام، التى تكون عمومًا تحت سيطرة نظام العدل الجنائى، تتضمن:

- انتقاء طريقة التعرف (مثلاً، التعرف على المجرم فى الشارع، إجراء صف العرض، طريقة التعرف على المتهم داخل قاعة المحكمة).
- التعليمات التى تُعطى للشاهد.
- استخدام إجراءات التعرف السابقة (مثلا، عرض الصور الفوتوغرافية قبل إجراء صف العرض).
- الطريقة المستخدمة لانتقاء المتطوعين لصف العرض.
- طريقة تطبيق صف العرض (مثلاً، العرض المتزامن مقابل العرض التتابعى لأفراد صف العرض).
- التغذية المرتدة التى تُعطى للشهود.

دراسة حالة

قتل جستين مكالورى

كان جستين مكالورى مشتبه فى تورطه فى توزيع المخدرات وقيل إنه كان مديونًا بخمسين ألف جنيه استرلينى فيما يتعلق بصفقة مخدرات، وبعد زيارته لمجرمين خطرين فى سجن بيرت فى ٧ مارس عام ٢٠٠٢ عاد إلى بيته قبل العاشرة مساء بوقت قصير، حيث كان ينتظره قاتل محترف. وكانت زوجته فى البيت مع أختها. وسمعت ثلاث أو أربع فرقعات مدوية وركضت على إثرها إلى الباب الأمامى. ونظرت من النوافذ فى قمة الباب ورأت رجل عند طرف طريق العربات. ووصفت هذا الرجل بأنه كان يرتدى جاكت قصير مشدود على الخصر وله برنس لونه أزرق فى أخضر ملفحة بنفس الألوان، تغطى أنفه وفمه. وفى بيانها الأول ـ الذى أعلنته بعد إطلاق النار بحوالى ٤٠ دقيقة ـ قالت إنها لن تكون قادرة على التعرف عليه.

قدم شهود آخرين أوصافًا مماثلة للجاكيت المبطن. وذكر أحد الشهود وهو السيد مادن أنه رأى رجل يرتدى نفس الملابس يركب سيارة بيضاء ويزيل قناع تزلج ـ وفى حوالى الساعة العاشرة والنصف وجدت سيارة ساب بيضاء مهجورة تبعد عن مسرح جريمة القتل ببعض الميلات، وتمت محاولة لإشعال النار فيها. وكان داخل السيارة مجموعة ملابس بما فى ذلك جاكيت مبطن وزجاجة خمر. ووجدت البصمة الجينية DNA لوليام جاج على الزجاج وعلى الجاكيت. ووجدت بصمته الجينية أيضًا على القفازات وعصابة الرأس، مع وجود آثار لبصمات جينية لشخصين آخرين على الأقل. وقد وجد على الجاكيت وعصابة الرأس آثار إفرازات الأسلحة النارية من نفس النوع الذى وجد فى مسرح الجريمة.

تم القبض على ويليام جاج واتهم بجريمة القتل. واعتبرت قضية الادعاء على إثبات أن السيارة ساب البيضاء هى السيارة التى استخدمها القاتل وعلى

أدلة التعرف. وزعم الدفاع مؤكدًا أن الشرطة لم تتعقب سيارة الهروب، وأن السيارة ساب البيضاء غير مرتبطة بارتكاب الجريمة وأنه ثبت غياب ويليام جاج عن مكان الجريمة، حيث إنه قضى ذلك المساء مع إحدى صديقاته وأنه كان معها عندما ارتكتب الجريمة.

فى أثناء التحقيق، عرضت الشرطة على السيدة مكالورى مانيكان خياط مرتديا الملابس المستردة من السيارة المهجورة وتعرفت على الملابس على أنها مشابهة لتلك الملابس التى كان يرتديها القاتل المحترف، على الرغم من أنها كانت مختلفة فى عدد من الوجوه عن وصفها السابق. فعلى سبيل المثال، كان الجاكيت كاجوال من المشمع الخفيف وليس الجاكيت المبطن الذى وصفته السيدة مكالورى ولكن تم الاضطرار إلى تركه عندما اعترض جاج على اختيار المتطوعين للعرض. ولم يُطلب من السيدة مكالورى ولا السيد مادن أن يحضرا العرض، ولكن بدلا من ذلك، سعى الادعاء أن يعتمد على التعرف على المجرم فى قاعة المحكمة (داخل قفص المتهمين).

وقد تعرفت السيدة مكالورى ـ فى المحاكمة ـ على جاج من خلال عينيه؛ وقالت إن الرجل الذى ظهر كان لديه عينان مختلفتان واللتان لن تنساهما أبدًا، ولكنها لم تذكر عينيه فى بلاغاتها السابقة على الإطلاق للشرطة. ولم يتعرف السيد مادن على جاج فى المحاكمة وأدانت هيئة المحلفين جاج بتهمة القتل العمد وعوقب بالسجن مدى الحياة.

وحولت القضية إلى الاستئناف، ولكن تم رفضها. وذكرت المحكمة أن القضية التى تشتمل على أدلة واضحة تفصيلية، فإنه من الضرورى النظر فى الأدلة ككل. فقد لا يكون كل دليل على حدة مُجرِّم فى ذاته، ولكن اتحاد الرأى فى الشهادة يكون مهمًّا. وكانت مهمة هيئة المحلفين أن تقرر كيفية تفسير هذه الأدلة، وعما إذا كانت تصل إلى استنتاج بأن المتهم مذنب، بما لا يدع مجالا للشك. وبوصولهم إلى نتيجة، يكون من حقهم أن يرفضوا الأدلة غير المتسقة إذا اختاروا ذلك.

المتغيرات التقديرية:

هل من الممكن أن تحكم عما إذا كان شاهد العيان ربما يكون دقيقًا فى تعرفه على المجرم من ملابسات رؤيته للمجرم؟ سيتم فى هذا الجزء استعراض تأثيرات المتغيرات التقديرية التى تلقت اهتمامًا كبيرًا من الباحثين فى الدراسات المعملية. بداية، سيتم النظر فى المتغيرات التقديرية التى لها منزلة خاصة فى القانون الإنجليزى من منظور سيكولوجى وليس من منظور قانونى. وسيختتم الجزء ببحث تأثيرات المتغيرات التقديرية فى الدراسات الأرشيفية للقضايا الإجرامية الحقيقية.

توجيهات تيرنبول

يستند قانون القضايا الإنجليزى إلى الفرض القائل بأن التمييز بين أدلة التعرف على المجرم لدى شاهد العيان القوية والضعيفة هو من الأمور الممكنة. بعد اتخاذ قرار مهم فى محكمة الاستئناف فى لندن (ر. ف. تيرنبول، ١٩٧٦)، عندما يكون هناك شكًا فى الهوية يجب أن ينصح قاضى قضية المحلفين أن ينظروا بدقة فى ملابسات التعرف على المجرم (انظر بوكس).

يستنبط الحكم لدى تيرنبول من استقصاء فى أدلة تعرف شاهد العيان والذى أسسته الحكومة البريطانية استجابة للقلق العام بسبب عدد من الإدانات الخاطئة التى نشرت فى وسائل الإعلام والتى حدثت كنتيجة لتعرف خاطئ على المجرم (ديفلين، ١٩٧٦).

أكدت البحوث المعملية اللاحقة على أن معظم العوامل التى ذكرت فى إرشادات تيرنبول من المحتمل أن توافق على دقة تعرف شاهد العيان على المجرم. فعلى سبيل المثال، شهود العيان الذين استغرقوا ٤٥ ثانية لرؤية المجرم كانوا أكثر ترجيحًا أن يتعرفوا عليه من خلال صف العرض من شهود العيان الذين استغرقوا فقط ١٢ ثانية لرؤية المجرم (ميمون، هو وبول، ٢٠٠٣). إن القدرة على التعرف على الوجوه التى تفحصت فى ظل مستويات مختلفة من الإضاءة وفى نطاق من المسافات قد تم بحثها (واجنر وكان در ستريير، ١٩٩٦). إن وجوه الأشخاص

المعروفة للناظر فيها يتم تذكرها فى مهمة تذكر استطرادية بدقة أكثر من الوجوه غير المألوفة عندما يتم عرض رؤية مختلفة للوجه فى مرحلة الدراسة والاختبار فى التجربة (بريوس، ١٩٨٢). اكتشفت الدراسات المعملية أنه تم تحقيق تصرفات صحيحة قليلة بعد فترة إرجاء طويلة. على سبيل المثال، ذكر شيفرد (١٩٨٣) أن ٦٥٪ من الوجوه تم التعرف عليها بعد أسبوع واحد و٥٥٪ منها بعد شهر، و٥٠٪ بعد ثلاثة شهور، و١٠٪ بعد أحد عشر شهرًا. وفى المقابل لم يكن هناك تأثير للإرجاء على التعرف الخاطئ. وجد شابرو ونبرود (١٩٨٦) تأثيرًا للإرجاء فى تحليل التحليل للتعرف على ١٨ وجه ودراسات تعرف شاهد العيان على المجرم فى كل من أنواع التعرف الصحيحة (حجم التأثير = ٠.٤٣) وأشكال التعرف الخاطئة (حجم التأثير = ٠.٣٣). وكان متوسط الإرجاء فى الدراسات التى حُللت هو ٤.٥ أيام مع انحراف معيارى مقداره ٢١ يوم. العامل الوحيد الذى ذكر فى تحذير تيرنبول الذى يبدو من الصعب التحقق منه فى البحث المعملى هو قضيته أى خطأ مادى فى الوصف. وتشير البحوث إلى أن جودة الوصف اللفظى لا ترتبط بقوة بدقة التعرف اللاحق (مثلاً، بوزولو وارين، ٢٠٠٣).

توجيهات تيرنبول

(ر.ق. تيرنبول وآخرون، ١٩٧٦).

فى القضية التى تعتمد أساسًا على أدلة تعرف شاهد عيان مشكوك فيها، فإنه يجب على القاضى الذى ينظر فى هذه القضية أن يحذر هيئة المحلفين عن الحاجة الخاصة للحذر قبل الاعتماد على دقة أدلة تعرف شاهد العيان قبل إدانة المدعى عليه. ينبغى على القاضى أن يشير إلى إمكانية أن يكون شاهد مقنع على خطأ وأن عدد من الشهود الذين تابعوا بنفس التعرف قد يكونوا جميعًا مخطئين. ويجب على القاضى أن يوجه هيئة المحلفين إلى أن ينظروا بدقة فى ملابسات وظروف تعرف كل شاهد. وتختصر العوامل ذات الصلة بالموضوع بالتسمية الأولية ADVOKATE:

١ـ مقدار الوقت الذى يكون فيه مرتكب الجريمة تحت النظر.
٢ـ بعد الشاهد عن المجرم.
٣ـ إمكانية رؤية المجرم. إلى أى حد كانت الإضاءة جيدة؟
٤ـ إلى أى مدى توجد عوائق تعيق رؤية الشاهد؟
٥ـ هل مرتكب الجريمة معروف للشاهد؟ هل رأى الشاهد المشتبه فيه من قبل؟ كم مرة؟
٦ـ هل يوجد أى سبب للتذكر؟ إذا كان الشاهد قد رأى المشتبه فيه من قبل مصادفة، فهل لدى الشاهد أى سبب لتذكر المشتبه فيه؟
٧ـ تأخر الزمن بين الحادث وإجراءات التعرف الرسمية.
٨ـ الخطأ. هل يوجد أى اختلاف محسوس بين الوصف الذى قُدم للشرطة فى وقت الحادث ومظهر المشتبه فيه؟

الدراسات المعملية للمتغيرات التقديرية

سيتم فى هذا الجزء استعراض تأثير عدة عوامل على دقة تعرف شاهد العيان على المجرم. وليس القصد أن نقدم استعراض مستفيض لتعرف شاهد العيان على المجرم ولكن أن يلقى الضوء على القضايا التى جذبت الانتباه للبحوث فى السنوات القليلة الماضية.

التركيز على السلاح: عندما تواجه بمجرم يحسن استخدام السكين أو المسدس، فإن السلاح يجذب انتباه الشاهد. ويعتقد أنه فى ظل هذه الظروف يكون الانتباه منحصر، بمعنى أن الانتباه يكون أقل بالجوانب الأخرى من المشهد. وبناء على ذلك يكون شهود العيان قادرين تمامًا على وصف تفاصيل السكين أو المسدس، ولكنهم قد يكونون أقل قدرة على التعرف على وجه المجرم. أجرى ستبلى (١٩٩٢) تحليل منهجى لـ ١٩ اختبار للفرض ووجد تأثير صغير ولكن يعوَّل عليه (حجم التأثير =

١٣ مرة) على التعرف. وكان الشهود أقل دقة فى تحديد هوية المجرم عندما كان السلاح موجودًا.

الضغوط: إن وجود السلاح قد يمارس تأثيره من خلال حث الخوف أو الضغوط لدى الشاهد، وليس مباشرة يجذب الانتباه بمفرده. هل الشهود الذين عايشوا حادثًا مخيفًا أو ضغوطًا أقل ثقة من الشهود الذين عايشوا ضغوطًا أقل؟ بحث مورجان وآخرون (٢٠٠٤) قدرة الجنود على تذكر شخص موجود فى استجواب ما. حُبس الجنود لمدة ١٢ ساعة فى معسكر وهى لأسرى الحرب. قدم عندئذٍ لكل جندى استجوابًا ينطوى على ضغوط شديدة تتضمن مواجهة جسدية واستجواب ينطوى على ضغط منخفض. شارك الجنود بعد ذلك بأربع وعشرين ساعة فى إجراءات التعرف. وكان التعرف أكثر دقة على الشخص المستهدف الذى شوهد فى أثناء الاستجواب الذى انطوى على ضغوط منخفضة (٦٧٪) من الشخص الذى شوهد فى أثناء الاستجواب الذى انطوى على ضغوط شديدة (٢٩٪).

أعلن ديفيناتشر وآخرون (٢٠٠٤) عن استعراض تحليل تحليلى لدراسات تناولت الضغوط بنجاح، وطبقت باستخدام مقاييس وزعت على المفحوصين بأسرع ما يمكن بعد تشفير الشخص المستهدف وقد وجدوا أن الضغط الزائد كان له تأثير سلبى خفيف على التعرف وعلى تذكر الشخص المستهدف. وقد انحصر تأثير الضغوط على التعرف فى عدد من التعرفات الصحيحة عندما كان الشخص المستهدف متضمنا فى صف العرض بغرض التعرف؛ ولم يكن هناك تأثير للضغوط على معدل رفض صف العرض على نحو صحيح عندما لم يكن الشخص المستهدف موجودًا.

الهوية غير الوطنية: يكون الشهود أقل دقة فى التعرف على المجرم الذى هو من أصل عرقى مختلف عن أصولهم العرقية. ويكون التأثير معتدل وقد يعتمد على خبرة

الشاهد. وقد وجد تشيروره وفالنيتن (١٩٩٥) أن الخبرات بالأفراد من أصول عرقية مختلفة فى الحياة اليومية قد تقلل أو تمحو أى تأثير للعرقية، ولكن ليس بالضرورة أن يكون الأمر كذلك. ويعتبر الاتصال الاجتماعى الجيد أحد العوامل الوسيطة المهمة. إن تأثير العرقية على التعرف على الوجه يمكن أن تُفسر فى الإطار الذى يتم فيه التعرف على وجوه الأفراد من خلال خصائصهم المميزة فيما يتعلق بمجموعة الوجوه التى عايشها المرء فى حياته (فالنتين، ١٩٩١؛ فالنتين وإندو، ١٩٩٢). ولمراجعة ما تم الإشارة إليه على أنه تعرف "عبر عرقي"انظر ميسنر وبريجهام (٢٠٠١). قليلة وتعرفات خاطئة أكثر (سيرس، بارتلق وميمون، ١٩٩٩، ٢٠٠٠؛ سيرس وآخرون، ٢٠٠١).

العمر الزمنى للشهود:

وجدت الدراسات المعملية أن هناك علاقة بين عمر الشهود وقول الحقيقة بحيث أنه كلما زادت أعمار الشهود كلما كانت أقوالهم صحيحة وشهادتهم موثوق فيها. (كوتلر ١٩٨٩ وأورورك وأخرين ١٩٨٩، بارتلت فاخرين ١٩٩٩، ٢٠٠٠).

الثقة: يقدم شاهد العيان الواثق أدلة قاطعة فى المحكمة ويستطيع أن يكون له تأثير شديد على هيئة المحلفين (أو على القضاة فى البلاد التى ليس بها هيئات محلفين ٩. وقد كان هناك إدراكًا تامًا منذ زمن طويل أن الشاهد الواثق قد يكون مخطئا. فى الواقع تم إدخال تحذير لهذا التأثير فى حكم تيرنبول على أدلة شاهد العيان. أشارت دراسات عديدة عن تعرف شاهد العيان إلى أن العلاقة بين الثقة والدقة هى علاقة ضئيلة أو لا تذكر، والذى يؤدى بعلماء النفس إلى أن يشيروا إلى أن ثقة الشاهد هى طريقة متهافته لتقييم الدقة. إن فهمتا ـ فى السنوات الأخيرة الماضية ـ للعلاقة بين الثقة والدقة أصبحت أكثر تعقيدًا. إن العلاقة بين الثقة والدقة تكون أقوى عندما يُنظر فى نطاق واسع من الظروف المتطورة (ليندسى، ريد وشارما، ١٩٩٨). وأحد

العوامل التى حدث من العلاقة فى الدراسات التجريبية هو أن الشهود المشاركين يشاهدون عادة جريمة صورية حية أو بالفيديو فى ظل ظروف رؤية مطابقة. فضلا عن ذلك، يكون معامل الارتباط من معتدل إلى قوى (و = ٠.٠٥) إذا أخذنا فى الاعتبار فقط الشهود الذين يحددون شخص ما فى صف العرض؛ ويكون هذا قريب من الصفر بين الشاهد الذى يرفض صف العرض (سبورز وآخرون، ١٩٩٥). ومن جهة ثانية، إن ارتباط بهذا النسق سيظل يعنى أن الشهود الواثقون لا لأنهم مخطئون سنقابلهم على نحو متكرر. بدأ علماء النفس منذ عهد قريب أن يضعوا معايير للأدلة بين الثقة والدقة؛ والتى تتيح للمرء أن يرى متى يكون الشهود واثقين على نحو مفرط أو غير واثقين تمامًا بدقتهم (انظر برور (٢٠٠٦) للمراجعة).

سرعة القرار: وجد سيبورو (١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤) فى سلسلة من الدراسات أن قرارات التعرف السريعة مرتبطة بالاختيارات الدقيقة. وقد تم الإشارة إلى أن قرارات التعرف الكامنة فى نطاق من ١٠ إلى ١٢ ثانية تكون على الأرجح دقيقة (دونينج وبرتيا، ٢٠٠٢). ومن جهة ثانية، إن نطاق الكمون المرتبط بالقرارات الأكثر دقة قد تأثرت بسياق الإجراءات المستخدمة (ويبر وآخرون، ٢٠٠٤). مع ذلك، النتيجة بأن القرارات السريعة تكون على الأرجح دقيقة قد ثبت مصداقيتها فى الدراسات المعملية.

الدراسات الأرشيفية للمتغيرات التقديرية.

إن دراسات صفوف العرض الحية التى أجريت على إنجلترا وويلز كجزء لقضايا إجرامية تظهر اتساقًا جديرًا بالملاحظة (سلاتر، ١٩٩٤؛ فالنتين وبيكرنيج ودارلينج، ٢٠٠٣؛ رايت ومكدايد، ١٩٩٦). لاحظ أنه فى الدراسات الأرشيفية لا يكون معروف كم عدد صفوف العرض التى تحتوى على مجرم حقيقى. حوالى ٤٠٪ تقريبًا من الشهود تعرفوا على المشتبه فيه، وحوالى ٤٠٪ تقريبًا من الشهود لم يحققوا

أى تعرف، وحوالى ٢٠٪ من الشهود قاموا بتعرف خاطئ على متطوع بريء وقد حدثت عمليات التعرف الخاطئة المعروفة بالرغم من أنه تم تحذير الشاهد بأن الشخص الذى رآه قد يكون موجودًا أو غير موجود فى صف العرض، أن البيانات الأرشيفية التى جمعتها الشرطة من ١٧٧٦ صف عرض للتعرف على المجرمين أثبتت أنه تم التعرف على المشتبه فيه فى ٤٨٪ من القضايا، ولكنها لم تميز عمليات عدم التعرف من عمليات التعرف على المتطوع فى صف العرض (بايك، براس وكيهان، ٢٠٠٢). ووجد تحليل أرشيفى لـ ٥٨ صف عرض حى أجرى فى الولايات المتحدة على قضايا إجرامية أنه تم التعرف على المشتبه فيه فى ٥٠٪ من القضايا؛ وتم التعرف على المتطوع فى صف العرض فى ٢٤٪ من القضايا وأن الشاهد لم يكن قادرًا على التعرف على المجرم أو رفض صف العرض فى ٢٦٪ من القضايا (بهرمان وديفيرى ٢٠٠١).

بحث فالنتين وآخرون (٢٠٠٣) تأثير نطاق من المتغيرات التقديرية على نتيجة محاولات التعرف التى قام بها ٦٠٠ شاهد تقريبًا الذين شاهدوا ما يربو على ٣٠٠ صف عرض حى قامت بتنظيمها شرطة متروبوليتان بلندن فى أثناء التحقيق فى قضايا إجرامية (جنائية). ومن المرجح أن يتم التعرف على المشتبه فيه إذا كان عمر الشاهد أقل من ٣٠ سنة، وكان المشتبه فيه أوربى أبيض (وليس كاريبى ـ أفريقي)، وقدم الشاهد وصف تفصيلى للمجرم، وأن يكون الشاهد قد رأى المجرم لما يزيد عن دقيقة واتخذ قرار سريع فى صف العرض. ولم يكن هناك تأثيرات مستقبلة يعول عليها إحصائيا لاستخدام السلاح فى أثناء الحادثة، أو التعرف عبر العرقى أو للتأخير قبل محاولة التعرف. على المشتبه فيه كانت أعلى بالنسبة لعمليات التعرف التى تمت بعد تأخر قصير جدًا لأقل من أسبوع بعد الجريمة. إن نسبة ٦٥٪ من الشهود تعرفوا على المشتبه فيهم من صفوف العرض التى أُخرت لسبعة أيام، بينما ٣٨٪ فقط من الشهود تعرفوا على المشتبه فيهم فى صفوف العرض التى أخرت ثمانية أيام أو أكثر بعد الحادثة. وذكر بايك، براس وكيهان (٢٠٠٢) أيضًا وجود

تأثير لعمر الشاهد، وعدم وجود تأثير لاستخدام السلاح فى أثناء الجريمة، وعدم وجود تأثير للتعرف غير العرقى على نتيجة صفوف العرض التى أجرتها الشرطة البريطانية.

ركزت معظم البحوث عن تعرف شاهد العيان على استخدام الصور الفوتوغرافية للحصول على أدلة تعرف رسمية، لأن هذا الإجراء مستخدم على نطاق واسع فى الولايات المتحدة وكندا.

التصميم النموذجى هو أن تقدم للشاهد ست صور فوتوغرافية فى وقت واحد مرتبة فى صفين بثلاث صور فى المصفوفة الواحدة. اشتمل التحديد الأرشيفى لبهرمان وديفى (٢٠٠١) لتعرف شاهد العيان على المجرم فى القضايا الجنائية الأمريكية. تحليلاً لنتائج ٢٨٩ صف عرض فوتوغرافى. وقد وجدا أن ٤٨٪ من الشهود قد تعرفوا على المشتبه فيهم. يشترك مع الدراسات البريطانية المذكورة آنفًا، لم يكن هناك تأثيرًا لوجود سلاح فى الجريمة على احتمالية تحديد المشتبه فيه. وكان هناك تأثيرًا للتأخير السابق على التعرف. وقد أسفرت صفوف العرض التى عقدت خلال سبعة أيام من الحادثة عن معدل أعلى لعمليات التعرف على المشتبه فيه (٦٤٪) من صفوف العرض التى عقدت بعد ثمانية أيام أو أكثر (٣٣٪). مع ذلك، فى مقابل البيانات البريطانية، وجد بهرمان وديفى تأثير للتعرف عبر العرقى فى عينتهما لصفوف العرض الفوتوغرافية بالولايات المتحدة. وقد تعرف ٦٠٪ من الشهود من نفس عرق المشتبه فيه على المشتبه فيهم، مقارنة بـ ٤٥٪ من الشهود من عرق مختلف.

متغيرات النظام

يستطيع نظام العدل الجنائى أن يمارس تأثيره على بعض جوانب إجراءات التعرف على المجرمين (متغيرات النظام) فعلى سبيل المثال، قد يتم عرض صف العرض بالصور الفوتوغرافية أو بالفيديو أو بالعرض الحى. ما الطريقة الأفضل لاختيار المتطوعين كأفراد فى صف العرض، وإعطاء التعليمات للشاهد؟

أسلوب العرض

إن تأثير عملية العرض لصفوف عرض التعرف على المجرم بوسائط العرض المختلفة (صور فوتوغرافية، فيديو، عرض حي) ومعالجة ثراء الأدلة المتاحة (مثلاً، الصور الثابتة، الصور المتحركة، سير الأفراد) هو تأثير ضئيل على نحو مدهش. والسبب الممكن لهذا هو أن الوجه يعتبر أكثر الطرق التى يعوَّل عليها للتعرف على المجرم ما ويمكن أن يدرك الوجه على نحو كاف من الصور الثابتة ذات الجودة العالية. وبناء على ذلك تم الاعتماد على أدلة أخرى مثل طريقة المشى أو البنية أو الصور الملونة وجد أنها تضيف بيانات مفيدة. استعراضًا للدراسات السابقة، خلص كتلر وآخرون (١٩٩٤): "بشأن الممارسات الجادة، كانت النتيجة المتوقعة هى أنه بناء على البحوث المتاحة، لا يوجد سبب للاعتقاد بأن صفوف العرض الحية، أو صفوف العرضة المسجلة بالفيديو أو صفوف الصور تسفر عن فروق جوهرية فى أداء التعرف".

وضوح التعرف بالفيديو:

من الوجهة التقليدية يتم الحصول على أدلة التعرف الرسمية فى إنجلترا وويلز من خلال استخدام صفوف العرض الحية ـ غير أنه منذ عام ٢٠٠٣ استخدمت تكنولوجيا الفيديو لتحل محل كل صفوف عرض التعرف. تتكون صفوف عرض الفيديو من كليبات لمدة ١٥ ثانية تعرض لقطات للرأس والأكتاف لكل فرد فى صف العرض. أولا ينظرون إلى الكاميرا وبعد ذلك يديرون رءوسهم ليعرضوا كلاً من جانبى الوجه قبل النظر مرة أخرى إلى الكاميرا. وتلتقط الصور فى ظل ظروف مقننة. ويتم عرض كل فرد بصف العرض بالتتابع واحد فى كل مرة، مع رقم فى فمه الركن الأيسر للشاشة لكى يمكن أن يستخدم لتحديد كل فرد. إن منافع التعرف بالفيديو مقارنة بصفوف العرض الحية تم عرضها فى قائمة بالصندوق.

أثبتت البحوث أن صفوف العرض المصورة بالفيديو من حالات جنائية حقيقية

كانت أوضح للمشتبه فيهم من صفوف العرض الحية التقليدية (فالنتين وهيتون، ١٩٩٩) وأن صفوف العرض بالفيديو كانت واضحة بنفس القدر بالنسبة للمشتبه فيهم من الأوربيين البيض والكاريبيين ـ الأفارقة (فالنتين وآخرون، ٢٠٠٣) فى هذه الدراسات، تم إعطاء المشاركين (المعرفين بأنهم الشهود الوهميين) الوصف الأول للمجرم الذى قدمه الشاهد الأصلى وطلب منهم أن يخمنوا أى من أفراد صف العرض كان المشتبه فيه.. وكشاهد وهمى (صوري) لم ير المجرم، فيجب أن يتم اختيار المشتبه فيه عادة بالتنبؤ اتفاقًا إذا كان صف العرض واضحًا تمامًا (أى، ١١٪ (واحد فى التسعة) من الخيارات من صفوف العرض احتوت على مشتبه فيه وثمانية من المتطوعين غير المشتبه فيهم. وجد فالنتين وهيتون (١٩٩٩) أن الشهود الوهميين تعرفوا على المشتبه فيه فى صفوف العرض الحية أكثر تكرارًا (٢٥٪) من التعرف بالصدفة ولكنهم لم يكونوا قادرين على اختيار المشتبه فيه من صفوف العرض المصورة بالفيديو (١٥٪). وقد وجد فالنتين وآخرون (٢٠٠٣) أن صفوف العرض المصورة بالفيديو للكاريبيين ـ الأفريقيين والأوربيين البيض كانت بنفس الوضوح، مستخدمة أعدادًا متساوية من الشهود الوهميين من كل من الخلفيتين العرقيتين.

التعليمات التى تعطى للشهود

قد يزعم الشهود أنهم لن يُدعَو إلى محاولة التعرف ما لم يكن لدى الشركة سبب وجيه للاعتقاد بأن المشتبه فيه مذنبًا، وأن هذا سيساعد الشرطة إذا الشاهد تعرف على المشتبه فيه. وأنه من المهم أن تؤكد التعليمات التى تعطى للشاهد على أن إمكانية عدم تعرفهم قد يكون أمرًا جسيمًا يقومون به لأن المشتبه فيه قد لا يكون مذنبًا. ويتم تقديم هذه الفكرة عمومًا بإدخال أحد التعليمات تفيد أن الشخص الذى رآه الشاهد" قد يكون موجودًا أو غير موجود" إن التعليمات التى لا توضح أن المجرم قد لا يكون فى صف العرض تعتبر تعليمات مُغرضة (مثلاً "انظر إلى هذه الصور الفوتوغرافية هل تستطيع أن تتعرف على الرجل الذى هاجمك؟"

يبين تحليل التحليل لـ ١٨ دراسة أنه عندما تُعطى تعليمات مغرضة، فمن المرجح أن يقوم الشهود بالتعرف سواء كان ذلك صحيحًا أو غير صحيح. تزيد التعليمات المغرضة احتمالية التعرف على مشتبه فيه بريء من صفوف العرض التى يغيب عنها المجرم (ستيبس ١٩٩٧).

فوائد إجراءات التعرف بالفيديو:

- يستطيع التعرف بالفيديو أن يقلل التأخر قبل أن يمكن تنظيم عملية التعرف، حيث تكون صفوف العرض الحية عرضة لتأخرات طويلة لتمكن أن يكون اختيار المتطوعين الملائمين متاح للوقوف فى صف العرض (يكون التأخر كما هو معهود من شهر إلى ثلاثة أشهر،انظر فالنتين وآخرين،٢٠٠٣). وفى المقابل يمكن أن يتم تكوين صف العرض بالفيديو وإرساله من خلال شبكة آمنة فى خلال ساعتين من الطلب.
- يتم إلغاء ٥٠٪ تقريبًا من صفوف العرض الحية، فعلى سبيل المثال، لأن مشتبه فيه خرج بكفالة وفشل أن يحضر صف العرض. وباتباع التعرف بالفيديو انخفض معدل الإلغاء إلى حوالى ٥٪ (بايك وآخرون، ٢٠٠٠).
- إن تاحة قاعدة بيانات ضخمة من كليبات الفيديو (١٤٠٠٠ تقريبًا) يوفير المزيد من المتطوعين لصفوف العرض للانتقاء من بينهم ويساعد هذا على جعل صفوف العرض أوضح.
- استخدام الفيديو يكون أقل تهديدًا للضحايا، الذين لم يعودوا مضطرين لحضور صف عرض التعرف حيث ـ على سبيل المثال ـ مهاجمهم قد يكون موجود جسديًا، يستطيع الفزع أن يؤدى بالشاهد إلى أن يشعر بأنه مهدد جدًا لدرجة أنه لا يمكنه أن يقوم بتعرف إيجابى للمشتبه فيه من الشرطة فى صف العرض. ولا يمنع استخدام الفيديو فزع الشاهد ولكن أى وسيلة لخفض مستوى التهديد المدرك فى إجراء التعرف يكون مفيدًا.

- يمكن أن تؤخذ أجهزة الفيديو إلى الشاهد الذى يكون غير قادر على الحضور إلى مركز الشرطة. فى إحدى القضايا الحديثة، كانى إبيجيل وتيتسالز، وهى إحدى الضحايا التى تعرضت لهجوم أصابها بالشلل، كانت قادرة على مشاهدة صف عرض من خلال الفيديو من سريرها بالمستشفى وكنتيجة لذلك تم انتزاع مشتبه فيه من التحقيق.

التطبيق الغيابى لصفوف العرض

تستخدم كلمة غيابى (BLIND) بمعنى أن الشخص الذى يطبق إجراءات صف العرض على الشاهد لا يعرف هوية المشتبه فيه فى صف العرض. ويشار إلى الإجراء غالبًا على أنه (غياب مزدوج) والذى يعنى أن كلاً من الشاهد ومطبق صف العروض معميان عن هوية المشتبه فيه. تستطيع توقعات القائمة بالتجربة أن تؤثر على نتيجة البحوث السلوكية (هاريس وروزنثال، ١٩٨٥). يجب أن يكون مطبق صف العرض على غير علم بهوية المشتبه فيه لمنع أى تأثير متهاون على الشاهد. إن مثل هذا التأثير يمكن أن يكون مراوغ وبدون وعى تمامًا. فعلى سبيل المثال، قد ينظر القائم بالتطبيق إلى الشاهد عند مشاهدته لصورة المشتبه فيه، أو يكون من المرجح أكثر أن يقبل تعرف تجريبى إذا كان للمشتبه فيه. وجد فيليبس وآخرون (١٩٩٩) أن تطبيق صف العرض بدون معرفة القائم بالتطبيق والشاهد لهوية المشتبه فيه أدى إلى معدل منخفض للتعرف الخاطئ فى ظل بعض الظروف. إن التطبيق الأعمى المزدوج (أى عدم معرفة المطبق والشاهد لهوية المشتبه فيه) لإجراءات التعرف يزيل أى إمكانية لتوجيه الشاهد. وبناء على ذلك، يستحسن تكامل أدلة التعرف وأى ادعاء محتمل للغرضية يمكن أن يتم رده. إن الاستخدام واسع الانتشار للصور الفوتوغرافية من أجل التعرف على المجرمين فى الولايات المتحدة الأمريكية واستخدام الفيديو فى المملكة المتحدة ييسر إلى حد بعيد استخدام إجراءات التعرف من خلال التطبيق الأعمى المزدوج.

العرض السابق للصور الفوتوغرافية

إذا لم يحدد رجال الشركة مشتبه فيه فإنهم يعرضون الصور الفوتوغرافية على الشهود من الأشخاص الذين أدينوا فى السابق بسبب جرائم مشابهة، فى توقع بأن الشاهد قد يكون قادرًا على التعرف على المجرم. فى هذا الإجراء يكون كل الأشخاص مشتبه فيهم. وبناء على ذلك، فإن أى تعرف سيؤدى إلى التحقيق مع ذلك الشخص. فيما بعد فى التحقيق فإن الشرطة قد تريد أن تجمع أدلة التعرف الرسمية من صف العرض. هل سيكون صف العرض اللاحق منحاز ضد المشتبه فيهم إذا كان الشهود قد رأوا سابقا صورهم الفوتوغرافية فى ألبوم الصور الفوتوغرافية؟.

يقدم ديفنباتشر، بورنشتاين وبرود (٢٠٠٦) استعراض منهجى لتأثيرات عرض الصور الفوتوغرافية وقد وجدوا أن المشاهدة السابقة لصور فوتوغرافية لشخص ما والذى يظهر لاحقًا فى صف عرض يزيد احتمالية التعرف الخاطئ من صف العرض. ويكون التأثير بسبب انتقال الألفة من الصورة الفوتوغرافية التى تم عزوها على نحو خاطئ لرؤيته فى مسرح الجريمة. ويكون التأثير أقوى عندما تتم مشاهدة صور فوتوغرافية قليلة (من ٨ إلى ١٥ صورة أو أقل) منه عندما يتم مشاهدة صور أكثر. ويكون التأثير قوى على نحو خاص إذا الشخص تم التعرف عليه على نحو خاطئ كمجرم من اليوم الصور الفوتوغرافية. ويُعرف هذا على أنه تأثير الالتزام بالتعرف السابق. ولم يكن هناك تأثير معيب لعرض الصور الفوتوغرافية إذا لم يتم رؤية أحد من الأشخاص الذين ظهروا فى صف العرض اللاحق.

أظهر ديفنباتشر وآخرون (٢٠٠٦) أن انتقال الألفة يمكن كتاب علم النفس الشرعى أن يحدث للمتفرج فى الجريمة المقلدة للجريمة الحقيقية الذى يتم إدخاله فى صف العرض. أظهرت التجارب التى تستخدم هذا التصميم للمتفرج تأثير دال للتعرف الخاطئ المنتشر ولكن التأثير كان أقوى عندما شوهد الوجه فى ألبوم صور

المجرمين وليس كمتفرج. إن الخطر الزائد للتعرف الخاطئ عندما يتم ضم المتفرج وليس المجرم فى صف العرض يكون ذا علامة قوية بالقضايا التى يعترف فيها المشتبه فيه بوجوده فى المسرح (مسرح الجريمة) ولكنه ينكر تورطه فى الجريمة (مثلًا، متفرج فى مشاجرة).

اختيار متطوعى صف العرض:

يحدد قانون الممارسة فى إنجلترا وويلز أن المتطوعين لصفوف العرض يجب أن يتم اختيارهم متشابهين للمشتبه فيه. وهذه الاستراتيجية معروفة بأنها استراتيجية مشابهة المشتبه فيه. قال ليوس وويلز (١٩٩١) أن الاستراتيجية الأفضل هو أن تختار المتطوعين الذين يتشابهون مع وصف الشاهد للمجرم أنه من المعقول أن نعترض أن الشاهد يستطيع أن يتذكر الوصف الذى قدمه للشرطة، وقد يتوقع أن يتعرف على شخص ما يتلاءم مع وصفهم. وبناء على ذلك، قد يكون الشاهد ميال إلى عدم النظر إلى أى من المتطوعين فى صف العرض الذين لا يتوافقون مع وصفهم، أو على العكس يهتمون على نحو خاص بأى شخص يتماشى أكثر مع وصفهم من بقية الموجودين. لأكون أكثر وضوحًا، كل أفراد صف العرض يجب أن يتشابهوا مع وصف الشهود للمجرم.

أشار ليوس وويلز أن هذا لا يمثل انحيازًا ضد المشتبه فيه إذا اختلف أفراد صف العرض فى ملمح ما لم يتم ذكره فى الوصف الأصلى. إن عدم تجانس لمحات لم تذكر فى الوصف سيساعد الشاهد ذو الذاكرة التى يعول عليها أن يميز المجرم عن المتطوعين. إذ لم يكن المشتبه فيه هو المجرم. فإنه من غير المرجح أن يتم التعرف عليه على نحو خاطئ من ملمح ما لم يذكر فى الوصف؛ لأن الشاهد لم يرَ المشتبه فيه من قبل. إن صف العرض الذى يتكون من عدد من الأشخاص اختيروا لأنهم يشبهون المشتبه فيه إلى حد بعيد فى كل جوانب مظاهرهم سيجلون من الصعب حتى على الشاهد الموثوق به أن يتعرف على المجرم، إذا كان موجودًا.

عند تكوين صف عرض على أساس وصف الشهود للمجرم قد يكون من

الضرورى أن نضع فى الاعتبار الصفات التى لم تذكر فى الأوصاف. أحيانًا قد لا يصف الأشخاص الجنس أو العرق الخاص بالشخص، أو قد يهملون أن يقولوا أن الشخص ليس لديه لحية أو لم يكن يضع نظارة على عينيه. قد يحدث هذا لأن الشاهد يفترض أن هذا معلوم بالضرورة (ليندساى، مارتين وويز، ١٩٩٤).

أجرى ويلز، ريدل وسيلو (١٩٩٣) تجربة التى شاهد فيها الطلاب مسرحة حية لعملية سرقة وطلب منهم أن يتعرفوا على المجرم من صف من الصور الفوتوغرافية فى اختبار عاجل. كانت هناك تعرفات صحيحة من صفوف العرض التى تشكلت على أساس معايير وصف الشهود للمجرم (٦٧٪) أكثر من التعرفات الصحيحة من صفوف العرض التى تشكلت على أساس مشابهة مظهر أفراد الصف لمظهر المجرم (٢٢٪). عندما لم يكن المجرم موجودًا فى صف العرض، كانت هناك تعرفات خاطئة على متطوعين من صفوف العرض التى تشكلت على أساس اختيار المتطوعين بحسب وصف الشهود للمجرم (٣٢٪) أقل من التعرفات الخاطئة على المتطوعين من صفوف العرض التى تشكلت على أساس اختيار المتطوعين المشابهين لمظهر المجرم (٤٧٪) لكن لم يكن هذا الفرق دال إحصائيًا. وقد وجد جوزلين، أولسون وونيمان (١٩٩٦) نتيجة مماثلة. تعرف ٤٤٪ من المشاركين على نحو صحيح على المجرم من صف العرض المشكل من مشابهين للمجرم وتعرف ٥٢٪ على المجرم فى صف العرض المشكل على أساس وصف الشهود للمجرم. عندما لم يكن المجرم موجودًا فى صف العرض، تعرف ٩٪ من المشاركين على مشتبه فيه برىء من كل من صفى العرض. ولم يجد ليندس وآخرون (١٩٩٤)، تونيكليف وكلارك (٢٠٠٠) وفالنتين، دارلينج، وميمون (تحت الطبع) فرق دال إحصائيًا فى معدل التعرف الصحيح أو الخاطئ بين نوعى صفى العرض.

يوجد حاليًا دليل إمبيريقى ضعيف الذى على أساسه صدرت توصيته بأن استراتيجية تشكيل صف العرض على أساس المماثلة لوصف الشهود هى طريقة أكثر تفوقًا من استراتيجية تكوين صف العرض على أساس مماثلة مظهر أفراد صف العرض للمشتبه فيه.

الأحكام النسبية والمطلقة: العرض التتابعى والمتزامن:

إن المشكلة الملحة فى فهم تعرف شاهد العيان على المجرم هى أن تفسر سبب أن الأقلية كبيرة الحجم من الشهود (حوالى واحد فى الخمسة) يقومون بتعرفات خاطئة، على الرغم من التحذيرات الملائمة بأن المجرم قد لا يكون موجودًا فى صف العرض. أوضح ويلز (١٩٩٣) أن جزءًا على الأقل من المشكلة يمكن أن يُعزى إلى الشهود الذين يحكمون حكمًا نسبيًّا وليس حكمًا مطلقًا. عندما يواجه الشاهد بصف العرض قد يتعرف فقط على شخص واحد إذا كان تشابه أفراد صف العرض بالمجرم يزيد عن معايير التذكر (حكم مطلق). وعلى نحو تبادلى قد يفحص الشاهد كل أفراد صف العرض ويتعرف على الشخص الذى يشبه المجرم إلى حد بعيد (حكم نسبي). وقد تم إثبات تأثير الأحكام النسبية باستخدام طريقة العزل بدون إحلال (جدول ٣ ـ ١).

	Line-up member						No choice
	1	2	3(p)	4	5	6	
Perpetraton present	3%	13%	54%	3%	3%	3%	21%
Perpetrator removed	6%	38%	-	12%	7%	5%	32%

يعرض الصف الأعلى بالجدول (٣ ـ ١) توزيع الاختيارات التى قام بها ١٠٠ شاهد لجريمة صورية والذين رأوا صف عرض مكون من ٦ أشخاص وكان المجرم موجودًا فى هذا الصف. وقد تعرف ٤٤٪ على المجرم ورفض ٢١٪ صف العرض. وتم عرض صف عرض مكون من خمسة أشخاص على مشاركين آخرين وكان قد تم عزل المجرم من هذا الصف. وقد يتوقع المرء أن الشهود الذين سوف يتعرفون على نحو صحيح على المجرم إذا كان موجودًا، سيرفضون صف العرض. وبدلًا من ذلك زاد عدد التعرفات الخاطئة على مثير للدهشة.

فى غياب المجرم يبدو أن الكثير من الشهود سيتعرفون على المتطوع الذى يماثل إلى حد كبير تذكرهم للمجرم. وكرر كلارك وايفى (٢٠٠٥) هذه التجربة ليصلا إلى نفس نتيجة هذا التحول فى الاختيارات من المجرم إلى المتطوعين. تشير هذه البيانات إلى أن قرارات التعرف النسبية قد تكون أحد أسباب التعرف الخاطئ.

وضعت طريقة عرض الصف التتابعى لمنع الشهود من اتخاذ الحكم النسبى. تعرض الصور الفوتوغرافية ـ فى العرض التتابعى ـ للوجوه بحيث يعرض وجه فى المرة (ليندس وويلز، ١٩٨٥). ويجب أن يكون القائم بإدارة صف العرض على غير معرفة بهوية المشتبه فيه. ولا يتم إخبار الشاهد بعدد الوجوه التى سيتم عرضها، ولكن عليه أن يحدد عندما يعرض كل وجه عما إذا كان هو المجرم أم لا قبل أن يتم عرض الوجه التالى (ليندس، لى وفوفلورد، ١٩٩١). فضلًا عن ذلك، يجب أن لا يسمح للشهود باختيار ثانٍ أو أن يروا أن وجهًا قد رأوه من قبل مرة أخرى.

أجرى ستبلى وآخرون (٢٠٠١) مقارنة تحليلية لمعدلات الدقة فى العرض التتابعى والعرض المتزامن لصف العرض يقوم على أساس بيانات من تسعة بحوث منشورة وأربعة عشر بحثًا غير منشور. عندما يكون المجرم موجودًا فى صف العرض يتعرف الشهود على المجرم من خلال صفوف العرض المتزامنة أكثر من صفوف العرض التتابعية (٥٠٪ مقابل ٣٥٪ على الترتيب). عندما لم يكن المجرم موجودًا فى صف العرض كان هناك أشكال رفض صحيحة جوهريًّا من صفوف العرض التزامنية أقل من أشكال الرفض من صفوف العرض التتابعية (٤٩٪ مقابل ٧٢٪) وأشكال تعرف غير صحيحة قليلة للمتطوع من صفوف العرض التتابعية (٢٨٪ مقابل ٥١٪). باختصار، يقلل العرض التتابعى معدل الاختيار من كل من صف العرض الذى يوجد فيه المجرم وصف العرض الذى يغيب عنه المجرم. اكتشف ميسز وآخرون (٢٠٠٥) أن صفوف العرض التتابعية تستحث معيار استجابة أكثر محافظة لكنها لا تؤثر فى دقة التمييز. والتأثير هو أن نقدم بعض الحماية ضد التعرف الخاطئ من صفوف العرض التى يغيب عنها المجرم، ولكن

على حساب حساسية إجراء التعرف عندما يكون المجرم موجودًا فى صف العرض.

أفراد صف العرض

	١	٢	٣	٤	٥	٦	لا اختبار
المجرم موجود	٣٪	١٣٪	٥٤٪	٣٪	٣٪	٣٪	٢١٪
المجرم مستبعد	٦٪	٣٨٪		١٢٪	٧٪	٥٪	٣٢٪

(جدول ٣ ـ ١). توزيع التعرفات على المجرم عبر أفراد صف عرض الصور الفوتوغرافية فى حالة وجود المجرم فى صف العرض وفى حالة استبعاده من صف العرض. البيانات عن ويلز (١٩٩٣). ما الذى نعرفه عن تعرف شاهد العيان؟

قابلية ثقة الشاهد للتكيف:

إن أحد نتائج البحوث المهمة جدًّا هى أن ثقة الشاهد قابلة للتغير وتتأثر بالمعلومات التى يكتسبها الشاهد بعد حضور أحد إجراءات التعرف. ومما يزيد ثقة الشهود فى تعرفهم على المجرم تلقيهم تغذية مرتدة بأن الشخص الذى تعرفوا عليه هو المشتبه فيه، أو أن شخصًا آخرًا قد قام بنفس التعرف على المجرم. إن التغذية المرتدة التأكيدية ليس فقط تجعل الشهود تبعًا لذلك أكثر ثقة فى تعرفهم على المجرم، ولكن أيضًا تضخم التقديرات لنطاق من الشهادة اللاحقة التى تتضمن طول المدة التى شوهد فيها المجرم، ومدى قربهم من مسرح الجريمة، ومدى انتباه الشاهد (ويلز وبرادفيلد، ١٩٩٨). فضلًا عن ذلك، إن تأكيد التغذية المرتدة بعد التعرف تجعل شهود العيان مفرطى الثقة. أى أنهم الآن يعبرون عن المزيد من الثقة فى تعرفهم أكثر مما هو مباح (سملز، برور وويلز، ٢٠٠٤). فى الوقت الذى يقدم فيه الشهود الأدلة بالمحكمة فإنهم سيتلقون تغذية مرتدة تأكيدية، ولو فقط بموجب أنهم استدعوا لتقديم الأدلة.

حيث إن الشهود الذين تعرفوا على الشخص الخطأ من غير المرجح أن يطلب منهم المثول أمام المحكمة.

دراسة حالة:

جريمة قتل جيل داندو:

كانت جيل داندو مقدمة برامج مشهورة فى التليفزيون البريطانى. عادت جيل إلى بيتها فى إبريل عام ١٩٩٩ فى حوالى الساعة ١١.٣٠ صباحًا. قتلت جيل على درجة باب بيتها الخارجى بطلقة واحدة من مسدس. لم ير أحد القاتل، ولكن سمع اثنين من الجيران صرخة مكتومة، فنظرا من نافذتيهما ورأى رجل يسير مبتعدًا عن البيت غير أن لا أحد منهما أدرك فى ذلك الوقت أنه كان هناك أى شىء ينطوى على ضرر. وكان من المقبول أن الرجل الذى شاهده هذان الشاهدان هو القاتل بلا ريب. فى البداية، كانت الشرطة ترى أن القتيلة قد حملها القاتل إلى الخارج، ولكن بعد عام قبضت الشرطة على بارى جورج ـ وهو رجل محلى عاطل ـ واتهمته بجريمة القتل.

كانت أدلة التعرف على المجرم محورية للقضية. حضر ١٦ شخصًا الذين رأوا رجل فى شارع جوان إما فى صباح جريمة القتل أو فى اليوم السابق له إجراءات التعرف على المجرم. شاهد الخمسة الأول من الشهود صف عرض حى وشاهد بقيتهم صف عرض بالفيديو بعد أن نصح المحامى جورج أن لا يحضر المزيد من صفوف العرض الحية. كان بارى جورج حليق الذقن وقت الجريمة ولكنه الآن ذو لحية. وبناء على ذلك، كل الرجال فى صف العرض كانوا ملتحين. لم يتعرف جارى جيل دونالد على جورج. وقد تم التعرف إيجابيًّا عليه من خلال شاهد واحد فقط. رأت هذه الشاهدة وجه الرجل لمدة من ٥ إلى ٦ ثوانٍ قبل جريمة القتل ببعض الساعات وقامت بتعرفها بعد ١٧ شهرًا.

بعد أن قامت الشاهدة بتعرفها على المجرم. أوصلتها الشرطة بإحدى سياراتها هى واثنين من الشهود إلى بيوتهم. واكتشف فى أثناء الرحلة الشاهدان الآخران التعرف الإيجابى الذى قامت به، ومن الواضح أنهما تأثرا بهذه المعرفة،

وأفاد كلاهما لاحقًا أنهما تعرفا على جورج ولكن ما منعهما أنهما كانا غير قادرين على أن يريا بنيته وارتفاعه فى الفيديو.

رفعت دعوى سابقة قانونية لأن أدلة التعرف افترضت من أربعة شهود والذين لم يقوموا بتعرف إيجابى فى صف العرض. بالإضافة إلى التعرفين المتعلقين بالماضى، قال رجل البريد أن الرجل الذى رآه لم يكن فى صف العرض، ولكنه تعرف على رجل كان قد أجرى معه حوارًا عن قضية داندو فى الأيام التى تلت جريمة القتل، وهى حقيقة أكدها بارى جورج. زعم الادعاء أنه يوجد اتفاق أساسى لوصف الرجل الذى شاهده هؤلاء الشهود والذى يشير إلى جورج على أنه القاتل.

تمت إدانة بارى جورج بجريمة القتل فى يونيو ٢٠٠١ بحكم الأغلبية وعوقب بالسجن مدى الحياة. أبدت محكمة الاستئناف فى يونيو ٢٠٠٢ المبدأ بأن الشاهد الذى لم يتعرف على المشتبه فيه يظل قادرًا على تقديم الأدلة فى المحكمة (ر.ف. جورج، ٢٠٠٢). غير أنه فى يونيو ٢٠٠٧ قامت لجنة مراجعة القضايا الجنائية بإحالة إدانة بارى جورج إلى محكمة الاستئناف مرة أخرى.

توجيه قانونى:

إن إجراء إجراءات التعرف على المجرمين فى إنجلترا وويلز تحكمه اللائحة، لقانون الشرطة والأدلة الجنائية (١٩٨٤) لوائح التطبيق. إن اللائحة الحالية، التى يسرى العمل بها فى عام ٢٠٠٨، يمكن تحميلها من موقع وزارة الداخلية (متضمنة فى قائمة المراجع). واللائحة عبارة عن وثيقة مطولة تعطى نطاقًا واسعًا من الملابسات ولكن الأحكام الرئيسة هى كالتالى: إذا تم الشك فى عملية تعرف على المجرم، فإن إجراء تعرف بالفيديو يحتوى على صورة متحركة يجب أن يقدم ما لم يكن عمليًا أو أن إجراء صف عرض حى يكون أكثر ملائمة. يجب أن تتكون كل أنواع صفوف العرض من ثمانية متطوعين كحد أدنى بالإضافة إلى المشتبه فيه.

ويجب أن يشابه المتطوعين المشتبه فيه فى السن، والمظهر العام والمنزلة فى الحياة، ويجب أن ينصح الشهود بأن الشخص الذى رأوه قد لا يكون موجودًا ويجب أن يشاهدوا صف العرض بالكامل مرتين على الأقل.

والشخص الذى يدير الإجراء يجب أن لا يكون متورطًا فى التحقيق بالقضية. وللمشتبه فيه الحق فى ممثله القانونى بأن يكون موجودًا. وقد يعترض المشتبه فيه وممثله القانونى على الإجراءات (مثلًا، اختيار المتطوعين فى صف العرض) ويجب أن يتم تسجيل سبب اعتراضهما. إذا كان قد عرض على الشاهد صور فوتوغرافية فى السابق، فيجب أن يتم تسجيل تفاصيل الصور الفوتوغرافية التى تم عرضها. وأى شىء يقوله الشاهد يجب أن يدون قبل أن يغادر حجرة التعرف.

الموقف فى الولايات المتحدة الأمريكية يكون أكثر تعقيدًا. فإجراءات التعرف على المجرمين عمومًا أقل تنظيمًا بكثير. بحيث يحكم التطبيق على مستوى الولاية أو على مستوى دون ذلك، لذلك لا يوجد لائحة تطبيق فدرالية واحدة. ويعتبر التعرف على المجرمين من الصور الفوتوغرافية مسألة اعتيادية. ويتم تطبيق الإجراءات غالبًا من خلال تحقيق يقوم به أحد ضباط الشرطة. منذ بضع سنوات، أصدرت وزارة العدل بالولايات المتحدة دليل عن إجراءات التعرف على المجرمين، ولكن لم يكن له قوة القانون (جماعة العمل الفنية الخاصة بأدلة شهود العيان، ١٩٩٩). يقدم الدليل توصيات خاصة بصف العرض التتابعى وصف العرض التزامنى للصور الفوتوغرافية أو صفوف العرض الحية للمتطوعين، ولكنه لا يصادق على طريقة على حساب أخرى. ومطلوب أن يكون الحد الأدنى لعدد صف العرض هو خمسة أشخاص. وقدم أيضًا النصيحة فى اختيار المتطوعين بحيث لا يرفض المشتبه فيه على نحو غير عادل، وتقديم تعليمات غير أساسية والتسجيل بدقة لكل حالات التعرف أو عدم التعرف.

التعرف على المجرمين من دائرة تليفزيونية مغلقة :

نظرًا إلى عدم عصمة شاهد العيان فإنه قد تكون فكرة مريحة أننا نستطيع فى الكثير من القضايا أن نعتمد على صور دائرة تليفزيونية مغلقة للتعرف على المجرمين، وبذلك نمنع الخطأ الإنسانى الداخل فى شهادة شاهد العيان. فى المملكة المتحدة ـ على نحو خاص ـ أثبتت هذه الفكرة جاذبية شديدة لرجال السياسة والعوام على حد سواء. إن نمو الدوائر التليفزيونية المختلفة كان سريعًا.

وهناك تقدير بأن ما يزيد عن أربعة ملايين كاميرا فى المملكة المتحدة، والذى يعتقد أنها أعلى كثافة للمراقبة بالدوائر التليفزيونية المغلقة فى العالم. (انظر نوريس، مكاهيل ووود، ٢٠٠٤ للمراجعة). قد يكون للدوائر التليفزيونية المغلقة منافع والتى تتضمن استخدامها فى التحقيق فى الجرائم. غير أنه قد ثبت أن التعرف على المجرمين بالدوائر التليفزيونية المغلقة أنه عرضة للخطأ الإنسانى على نحو يثير الاندهاش.

إن الناس بارعون للغاية فى التعرف على الأفراد المألوفين (مثلًا، زملاء العمل، والأصدقاء وأفراد الأسرة) حتى من خلال صور منخفضة الجودة. يمكن التعرف على الأشخاص المألوفين من خلال صور الدوائر التليفزيونية المغلقة الرديئة بما يزيد عن ٩٠٪ من الدقة (بريوس وآخرون، ٢٠٠١، بيرتون وآخرون، ١٩٩٩). مع ذلك، إننا غير أكفاء على نحو مستغرب فى مضاهاة الصور، المصورة بكاميرات مختلفة، لشخص غير مألوف. فعلى سبيل المثال، طلب بريوس وآخرون (١٩٩٩) من المشاركين أن يختاروا وجهًا من صف من عشر صور فوتوغرافية عالية الجودة التى يعتقدون أنها مشابهة للوجه المستهدف. وصورة الشخص المستهدف أخذت من ستوديو تسجيل فيديو أعدت فى نفس اليوم مثل الصور الثابتة فى الصف. تكونت مجموعة الوجوه من ١٢٠ شابًا حليق اللحية من المتدربين فى الشرطة القوقازية أمدت بهم وزارة الداخلية. تكونت الصفوف من وجوه حكم أن يشبه

كل منها الآخر بحيث الاختيارات لا يمكن أن تقوم على أساس فروق أساسية فى أسلوب الشعر أو الوزن أو العمر. عندما تشابهت وجهة النظر والتعبير الوجهى للهدف والصورة الصحيحة فى الصف (أى، عقدت مقارنة فى ظل ظروف مثالية)، قام المشاركين بالاختيار الصحيح فقط فى ٧٩٪ من الصفوف. يخلص بريوس وآخرين إلى: "إن مضمون هذه النتائج هو أن المحاكم يجب أن تحدد هوية الأشخاص غير المألوفين، حتى عندما تكون جودة شريط الفيديو عالية".

إن المترتبات الشرعية للدراسة المنفصلة للتعرف على الوجوه من خلال الفيديو ضمنت الجودة، الذى يسجل كما هو معهود من خلال نظام الأمن التجارى بدوائر التليفزيون المغلقة، قد أوجز كالتالي: "....إن التعرف على المجرمين بهذه الأنواع من لقطات الفيديو المتتالية هو أمر لا يعول عليه، ما لم يصادف أن الشاهد يعرف الشخص المستهدف" (بيرتون وآخرون، ١٩٩٩).

المترتبات الشرعية على استخدام صور الدوائر التليفزيونية المغلقة للتعرف على المجرمين:

- الصور الفوتوغرافية للأشخاص المختلفين يمكن أن تبدو متشابهة على نحو ملحوظ.
- يمكن أن تبدو صورتان لنفس الشخص مختلفتين تمامًا، عندما يلتقطا بكاميرات مختلفة.
- يمكن أن يتم التعرف على وجوه الأشخاص المألوفين (مثلًا، الزملاء، أو الأصدقاء أو أفراد الأسرة) بدقة حتى من خلال صور منخفضة الجودة، مثل تلك التى يتم الحصول عليها من الدوائر التليفزيونية المغلقة.
- مضاهاة هوية الأشخاص غير المألوفين بالصور الملتقطة بكاميرات مختلفة تكون عرضة للخطأ، حتى إذا كانت الصورة عالية الجودة.
- إن كلاً من الأخطاء الضامة Inclusion (الحكم بأن شخصين مختلفين على

أنهما نفس الشخص) والأخطاء الإقصائية (الحكم بأن صور لنفس الشخص على أنها صور لأشخاص مختلفين) هى أخطاء شائعة.

- مضاهاة الهوية الوجهية عرضة للخطأ حتى عندما لا يوجد احتياج لتذكر وجه ما.
- إن الدائرة التليفزيونية المغلقة هى أداة استقصاء فعالة، والتى يمكن أن تساعد على تحديد المشتبه فيهم المحتملين الذين يستحقون المزيد من الاستقصاء. إن الاستخدام الإثباتى للدائرة التليفزيونية المغلقة كوسيلة لتأكيد تعرف مشكوك فيه فى المحكمة يجب أن يتناول بحذر شديد.

فضلًا عن ذلك، أثبتت دراسة برتون وآخرون أن ضباط الشرطة، الذين لديهم خبرة بالتعرف الشرعى على المجرمين ومتوسط خدمة يربو على ثلاث عشرة سنة، يؤدون بنفس القدر من الضعف مثل المشاركين الآخرين الذين لا عهد لهم بالأشخاص المستهدفين.

لم يعد ضابط الشرطة أنه من المرجح أن يتعرف على نحو صحيح على شخص ما من الفيديو أكثر من أى شخص آخر الذى لديه مستوى مماثل من الألفة بالشخص المستهدف.

بحث ديفيز (٢٠٠٧) قدرة الأشخاص على مضاهاة شخص صور سينمائيًّا بالحجرة. وقد قصد بهذه المقارنة أن تحاكى المهمة التى يواجهها أحد أفراد المحلفين الذى يشاهد صور الفيديو المتتابعة فى المحكمة فى حضور المدعى عليه. وقد عرض الفيديو مشاهد لكل وجه مشارك وجسمه من عدد من الزوايا المختلفة وتم تشغيله لثلاث مرات. فى نصف المحاولات لم يكن المدعى عليه هو الشخص الذى فى الفيديو. وكان معدل الخطأ عمومًا ٢٠٪ تقريبًا (٢٢٪ كان الشخص المستهدف موجودًا بـ ١٧٪ كان الشخص المستهدف غائبًا). أى أن واحدًا فى الخمسة من الشهود يكون خاطئًا فى ظل الظروف المثالية عندما لا يكون هناك حاجة لتذكر وجه

الجرم، ولم يكن هناك ضغطًا زمنى. وفى حالة مشارك معين، حكم ٤٤٪ من المشاركين على نحو خاطئ أن مدعى عليه برىء أنه المشارك فى سلسلة أحداث الفيديو.

اكتشفت الدراسات التى أجراها هندرسون، بريوس وبيرتون (٢٠٠١) و ديفيز وثازن (٢٠٠٠) معدلات خطأ شديدة مماثلة فى التعرف على الأشخاص غير المألوفين سابقًا من خلال دائرة التليفزيون المغلقة. يذكر ديفيز وثازن أن دقة التعرف بين ١٥ ـ ٣٠ ٪ بمعدلات إنذار زائف ٦٠ ـ ٦٥٪، والذى يثبت أن الأفراد عرضة على نحو خاص للوقوع فى التعرف الخاطئ على الجرم عندما يكون الشخص الذى يتوقعون أن يتعرفوا عليه غير موجود.

لماذا يكون التعرف على الوجوه المألوفة قوى جدًّا ولكن التعرف على الوجوه غير المألوفة سابقًا ضعيف جدًّا؟ من المعروف أن الوجوه المألوفة يتم التعرف عليها أفضل نسبيًّا من خلال ملامحهم الداخلية (العينين، الأنف، الفم) من الوجوه غير المألوفة (إليس، شيفرد، وديفيز، ١٩٧٩). عند النظر إلى الوجوه غير المألوفة يكون الاعتماد أكثر على الملامح الخارجية (الشعر، شكل الوجه). إن شكل الملامح الداخلية يكون دليلاً يعول عليه أكثر للتعرف عبر المناظر المختلفة وظروف الإضاءة. عند التعرف على الوجوه غير المألوفة من المرجح أكثر أن نعتمد على التشابهات الخارجية التى هى قابلة للتغير (مثلًا، تسريحة الشعر، حد الشعر فى فروة الرأس).

يتم توزيع صور فوتوغرافية من دوائر التليفزيون المغلقة فى الغالب على ضباط الشرطة فى محاولة للوصول إلى تعرف على الجرمين من أحد الضباط الذى قد يكون قد قبض على المجرم سابقًا أو أجرى معه مقابلة شخصية. ويستخدم التعرف على المجرمين من خلال ضباط الشرطة من الدوائر التليفزيونية المغلقة فى الغالب على أنه دليل تعرف فى المحكمة. ويشير الدليل التجريبى الذى ناقشناه آنفًا إلى أن درجة الألفة بالمجرم لضابط الشرطة هى متغير أساسى فى تقدير التعويل على التعرف. يثير

هذا النوع من أدلة التعرف السؤال: إلى أى مدى يجب على المرء أن يكون آلفًا للوجه ليتعرف عليه على نحو يعول عليه من الفيديو؟

إن الدلالة العلمية ـ حاليًا ـ عن هذا الموضوع مشتتة بعض الشىء. نظر بريوس وآخرون (٢٠٠١) إلى أداء المضاهاة للوجوه التى تم التعود عليها من خلال عرض نطاق واسع للمناظر المختلفة للوجه لمدة ثلاثين ثانية أو لمدة دقيقة قبل أداء مهمة المضاهاة مباشرة. اقتضت المهمة مضاهاة صورة المستهدف بصف مكون من ٨ إلى ١٠ صور. فى نصف المحاولات لم يكن المستهدف موجودًا فى الصف. لم يكن هناك فائدة كبيرة للتعود القبلى، باستثناء عندما يشاهد اثنين من المشاركين الوجوه معًا ويتم تشجيعهما على مناقشة الوجوه فى أثناء التعود.

فى هذه الظروف عند مضاهاة صور عالية الجودة فى نفس المشهد، تعرف المشاركين الذى تلقوا تعود اجتماعى قبلى بنسبة ٩٨٪ على المستهدفين ورفضوا على نحو صحيح ٦٨٪ من الصفوف التى يغيب فيها المستهدف. ويقارن هذا بـ ٨١٪ و ٣٩٪ على الترتيب بالنسبة للمشاركين الذين لم يتلقوا تعود قبلى. باختصار، يستطيع التعود الاجتماعى القبلى الموجز تحسين المضاهاة فى ظل الظروف المثالية بدون عبء على الذاكرة. مع ذلك، حتى فى ظل هذه الظروف المثالية (صور فيديو عالية الجودة فى نفس المشهد) يوجد معدل إنذار زائف جوهرى عندما لا يكون المستهدف فى موجود فى الصف (٣٢٪ من الاستجابات).

مستخلصات:

إن قدرتنا على أن نحكم بأن وجهًا ما قد تمت رؤيته من قبل يمكن أن تزيد من قدرتنا على تذكر الظروف التى قابلت فيها هذا الوجه. إن الاعتماد على الشعور بالألفة فى إجراء تعرف رسمى يمكن أن يكون عرضة على نحو خاص للتعرف الخاطئ. هناك أدلة وافرة بأن الأخطاء التى يقع فيها شهود العيان تحدث على نحو متكرر، وهى سبب رئيس للإدانات الخاطئة. وبناء على ذلك، يجب أن يتم تصميم أدلة تعرف رسمية وتستخدم للحصول على الإجراءات بحذر.

إن الإجراءات التى لا تتطلب اختيار من بين بدائل (مثلًا، التعرف على المجرم داخل المحكمة، المواجهة، التعرف على المجرم من خلال أخذ الشاهد فى سيارة والتجول بها فى الشوارع للتعرف على المجرم وذلك فى بعض الملابسات) هى إجراءات عرضة للتعرف الخاطئ. لا يجب أن يشارك الشاهد فى إجراءات تعرف متكررة. فى اختيار الطرق المستخدمة يجب أن يؤخذ الحذر فى الاعتبار لتصميم الإجراءات، والتى تتضمن اختيار متطوعين ذوى شبه مقبول والتعليات التى تعطى للشاهد. وقد تم تحبيذ طريقتان لتحسين القيمة الإثباتية لإجراءات صفوف العرض: اختيار المتطوعين لصفوف العرض الذين يشبهون وصف الشاهد للمجرم (وليس على أساس ألفتهم للمشتبه فيه) والعرض المتتابع للصور وليس العرض المتزامن. من جهة ثانية، تثبت الأدلة الحديثة ـ خاصة فى السياق الإجرائى ـ نتائج مشتركة بقدر الإمكان. والتوصيات لتغير التطبيق الموجود فى هذه الأوجه سيكون غير ملائم.

وقد كان لزيادة المراقبة بالدوائر التليفزيونية المغلقة تأثير ملحوظ على التحقيقات الجنائية. إن التعرف على الوجوه غير المألوفة من صور الدوائر التليفزيونية المغلقة يمكن أن يكون عرضة للخطأ على نحو محير. إن صور الأشخاص المختلفين يمكن أن تبدو متشابهة جدًا، بينما صور نفس الشخص، خاصة عندما تلتقط بكاميرات مختلفة، يمكن أن تبدو مختلفة تمامًا. وعلى الرغم من أن الدوائر التليفزيونية المغلقة قد يبدو أنها تقدم فرصة للتغلب على أشكال ضعف ذاكرة شاهد العيان، إلا أن الدائرة التليفزيونية المغلقة تثير قضايا مهمة فيما يتصل بخطأ الإنسان فى التعرف على المجرم.

إننا معتادون على صورة المحققين فى مسرح الجريمة يرتدون بذات ورقية وقفازات مطاطية ويهتمون بعدم إفساد مسرح الجريمة بتقديم عينات مخادعة أو تدمير الأدلة، بينما يحاولون أن يكتشفوا امتداد كل أثر آخر دقيقة قد تربط المجرم بالمشهد. إنه من المفيد التوسع فى هذا المنهج، بالتفكير فى الذاكرة الخاصة بشاهد العيان كجزء من مسرح الجريمة. يجب أن يستخدم المحققون إجراءات حساسة غير

منحازة للحصول على تعرف شاهد العيان موثوق به. ويجب على المحققين أن يحترزوا بشدة لتجنب إفساد ذاكرة الشاهد باستخدام إجراءات تعرف متعددة، أو صفوف عرض منحازة (مغرضة) أو تقديم تغذية مرتدة للشاهد.

ملخص:

- التعرف الخاطئ من قبل شهود العيان هو السبب الرئيس للإدانات الخاطئة.
- الاعتماد على الشعور بالألفة يمكن أن يكون عرضة للخطأ.
- العوامل التى تؤثر فى دقة تعرف الشاهد تتضمن طول المدة التى كان الشاهد فيها قادرًا على رؤية المجرم، الضغوط الشديدة التى عانى منها الشاهد، وسن الشاهد.
- يجب أن لا يشارك الشاهد فى إجراءات تعرف متكررة لتجنب خطأ الاتهام المحتمل بسبب التعود.
- إن الشهود الذين يقومون لتعرف دقيق على المجرم يعبرون عمومًا عن ثقة فى النفس أعلى من الشهود الذين يقومون بتعرف خاطئ، غير أنه ليس من غير الشائع بالنسبة للشهود الواثقين من أنفسهم أن يكونوا مخطئين.
- تتأثر ثقة شاهد العيان بالمعلومات التى يكتسبها بعد ذلك. على سبيل المثال، أن يتم إخباره عما إذا كان الشخص الذى تعرف عليه هو المشتبه فيه من قبل الشرطة.
- التعرف على الوجوه غير المألوفة من خلال صورة الدوائر التليفزيونية المغلقة يمكن أن تكون عرضة للخطأ. يمكن أن تبدو صور الأشخاص المختلفين متشابهة تمامًا، بينما صور نفس الشخص يمكن أن تبدو مختلفة تمامًا.
- يجب أن تعتبر ذاكرة شاهد العيان كجزء من مسرح الجريمة. وبناء على ذلك، يجب أن تصمم الإجراءات لتجنب تشويه ذاكرة الشاهد.

REFERENCES

Bartlett, J.C. & Fulton, A. (1991). Familiarity and recognition of faces in old age. *Memory and Cognition, 19*, 229–238.

Bauml, K-H., Zellner, M., & Vilimek, R. (2005). When remembering causes forgetting: Retrieval-induced forgetting as recovery failure. *Journal of Experimental Psychology: Learning, Memory and Cognition, 31*, 1221–1234.

Behrman, B.W. & Davey, S.L. (2001). Eyewitness identification in actual criminal cases: An archival analysis. *Law and Human Behavior, 25*, 475–491.

Brewer (2006). Uses and abuses of eyewitness identification confidence. *Legal and Criminological Psychology, 11*, 3–23.

Bruce, V. (1982). Changing faces: Visual and non-visual coding processes in face recognition. *British Journal of Psychology, 73*, 105–116.

Bruce, V., Henderson, Z., Greenwood, K. *et al.* (1999). Verification of face identities from images captured on video. *Journal of Experimental Psychology: Applied, 5*, 339–360.

Bruce, V., Henderson, Z., Newman, C., & Burton, A.M. (2001). Matching identities of familiar and unfamiliar faces caught on CCTV images. *Journal of Experimental Psychology: Applied*, 7, 207–218.

Burton, A.M., Wilson, S., Cowan, M., & Bruce, V. (1999). Face recognition in poor quality video: evidence from security surveillance. *Psychological Science, 10*, 243–248.

Chiroro, P. & Valentine, T. (1995). An investigation of the contact hypothesis of the own-race bias in face recognition. *Quarterly Journal of Experimental Psychology, 48A*, 879–894.

Clark, S.E. & Davey, S.L. (2005). The targets-to-foils shift in simultaneous and sequential line-ups. *Law and Human Behavior, 29*, 151–172.

Cutler, B.L., Berman, G.L., Penrod, S., & Fisher, R.P. (1994). Conceptual, practical and empirical issues associated with eyewitness identification test media. In D.F. Ross, J.D. Read, & M.P. Toglia, *Adult eyewitness testimony: Current trends and developments*. Cambridge: Cambridge University Press (pp. 163–181).

Davies, G. & Thasen, S. (2000). Closed-circuit television: How effective an identification aid? *British Journal of Psychology, 91*, 411–426.

Davis, J.P. (2007). *The forensic identification of CCTV images of unfamiliar faces*. Unpublished PhD Thesis. Goldsmiths, University of London.

Deffenbacher, K.A., Bornstein, B.H., & Penrod, S.D (2006). Mugshot exposure effects: retroactive interference, mugshot commitment, source confusion and unconscious transference. *Law and Human Behavior, 30*, 287–307.

Deffenbacher, K.A., Bornstein, B.H., Penrod, S.D., & McGorty, K. (2004). A meta-analytic review of the effects of high stress on eyewitness memory. *Law and Human Behavior, 28*, 687–706.

Devlin, Lord P. (1976). *Report to the secretary of state for the Home Department of the departmental committee on evidence of identification in criminal cases.* London: HMSO.

Dunning, D. & Perretta, S. (2002). Automaticity and eyewitness accuracy: A 10–12 second rule for distinguishing accurate from inaccurate positive identifications. *Journal of Applied Psychology, 87*, 951–962.

Ellis, H.D., Shepherd, J.W., & Davies, G.M. (1979). Identification of familiar and unfamiliar faces from internal and external features: Some implications for theories of face recognition. *Perception, 8*, 431–439.

Harris, M.J. & Rosenthal, R. (1985). Mediation of interpersonal expectancy effects: 31 meta-analyses. *Psychological Bulletin, 97*, 363–386.

Henderson, Z., Bruce, V., & Burton, A.M. (2001). Matching the faces of robbers captured on video. *Applied Cognitive Psychology, 15*, 445–464.

Innocence Project (2007). Downloaded 8 January 2007 from: http://www.innocenceproject.org/understand/Eyewitness-Misidentification.php.

Juslin, P., Olsson, N., & Winman, A. (1996). Calibration and diagnosticity of confidence in eyewitness identification: comments on what can be inferred from the low confidence–accuracy correlation. *Journal of Experimental Psychology: Learning, Memory and Cognition, 22*, 1304–1316.

Lindsay, D.S., Read, J.D., & Sharma, K., (1998). Accuracy and confidence in person identification: The relationship is strong when witnessing conditions vary widely. *Psychological Science, 9*, 215–218.

Lindsay, R.C.L., Lea, J.A., & Fulford, J.A. (1991). Sequential line-up presentation: Technique matters. *Journal of Applied Psychology, 76*, 741–745.

Lindsay, R.C.L., Martin, R., & Webber, L. (1994). Default values in eyewitness descriptions: A problem for the match-to-description line-up foil selection strategy. *Law and Human Behavior, 18*, 527–541.

Lindsay, R.C.L. & Wells, G.L. (1985). Improving eyewitness identification from line-ups: Simultaneous versus sequential presentation. *Journal of Applied Psychology, 66*, 343–350.

Luus, C.A.E. & Wells, G.L. (1991). Eyewitness identification and the selection of distracters for line-ups. *Law and Human Behavior, 15*, 43–57.

Meissner, C.A. & Brigham, J.C. (2001). Thirty years of investigating the own-race bias in memory for faces. *Psychology, Public Policy and Law, 7*, 3–35.

Meissner, C.A., Tredoux, C.G., Parker, J.F., & MacLin, O. (2005). Eyewitness decisions in simultaneous and sequential line-ups: A dual-process signal detection theory analysis. *Memory and Cognition, 33*, 783–792.

Memon, A., Hope, L., & Bull, R. (2003). Exposure duration: Effects on eyewitness accuracy and confidence. *British Journal of Psychology, 94*, 339–354.

Morgan, C.A., Hazlett, G., Doran, A. *et al.* (2004). Accuracy of eyewitness memory for persons encountered during exposure to highly intense stress. *International Journal of Law and Psychiatry, 27*, 265–279.

Norris, C., McCahill, M., & Woods, D. (2004). The growth of CCTV: A global perspective on the international diffusion of video surveillance in publicly accessible space. *Surveillance and Society*, 2, 110–135. Downloaded 14 May 2007 from: http://www.surveillance-and-society.org/cctv.htm.

O'Rourke, T.E., Penrod, S.D., & Cutler, B.L. (1989). The external validity of eyewitness identification research: Generalizing across subject populations. *Law and Human Behavior*, *13*, 385–397.

Phillips, M.R., McAuliff, B.D., Kovera, M.B., & Cutler, B.L. (1999). Double-blind photoarray administration as a safeguard against investigator bias. *Journal of Applied Psychology*, *84*, 940–951.

Pike, G., Brace, N., & Kyman, S. (2002). *The visual identification of suspects: procedures and practice*. Briefing note 2/02, Policing and Reducing Crime Unit, Home Office Research Development and Statistics Directorate. Downloaded 14 May 2007 from: www.homeoffice.gov.uk/rds/prgbriefpubs1.html.

Pike, G., Kemp, R., Brace, N., Allen, J., & Rowlands, G. (2000). The effectiveness of video identification parades. *Proceedings of the British Psychological Society*, *8*, 44.

Police and Criminal Evidence Act 1984 (s.60(1)(a), s.60(1) and s.66(1)) Codes of Practice (2005). Downloaded 16 February 2007 from: http://police.homeoffice.gov.uk/operational-policing/powers-pace-codes/pace-code-intro/.

Pozzulo, J. & Warren, K.L. (2003). Descriptions and identifications of strangers by youth and adult eyewitnesses. *Journal of Applied Psychology*, *88*, 2, 315–23.

R. v. Turnbull [1976] 3 All ER 549.

Schank, R.C. & Abelson, R.P. (1977). *Scripts, plans, goals and understanding*. Hillsdale NJ: Lawrence Erlbaum Associates Inc.

Searcy, J.H., Bartlett, J.C., & Memon, A. (1999). Age differences in accuracy and choosing in eyewitness identification and face recognition. *Memory & Cognition*, *27*, 538–552.

Searcy, J.H., Bartlett, J.C., & Memon, A. (2000). Relationships of availability, line-up conditions, and individual differences to false identification by young and older eyewitnesses. *Legal and Criminological Psychology*, *5*, 219–236.

Searcy, J.H., Bartlett, J.C., Memon, A., & Swanson, K. (2001). Ageing and line-up performance at long retention intervals. Effects of metamemory and context reinstatement. *Journal of Applied Psychology*, *86*, 207–14.

Semmler, C., Brewer, N., & Wells, G.L. (2004). Effects of post-identification feedback on eyewitness identification and non-identification confidence. *Journal of Applied Psychology*, *89*, 334–346.

Shapiro, P.N. & Penrod, S.D. (1986). Meta-analysis of facial identification. studies. *Psychological Bulletin*, *100*, 139–156.

Shepherd, J.W. (1983). Identification after long delays. In S.M.A. Lloyd-Bostock & B.R. Clifford (Eds), *Evaluating Eyewitness Evidence*. Chichester: John Wiley & Sons (pp. 173–187).

Slater, A. (1994). *Identification parades: A scientific evaluation*. London: Police Research Group (Police Research Award Scheme), Home Office.

Sporer, S. (1992). Post-dicting accuracy: Confidence, decision times and person descriptions of choosers and non-choosers. *European Journal of Social Psychology*, 22, 157–180.

Sporer, S. (1993). Eyewitness identification accuracy, confidence and decision times in simultaneous and sequential line-ups. *Journal of Applied Psychology*, *78*, 22–33.

Sporer, S. (1994). Decision times and eyewitness identification accuracy in simultaneous and sequential line-ups. In D.F. Ross, J.D. Read, & M.P. Toglia (Eds), *Adult eyewitness testimony: Current trends and developments*. Cambridge: Cambridge University Press (pp. 300–327).

Sporer, S., Penrod, S., Read, D., & Cutler, B.L. (1995). Choosing, confidence and accuracy: A meta-analysis of the confidence-accuracy relations in eyewitness identification studies, *Psychological Bulletin, 118*, 315–327.

Steblay, N.M. (1992). A meta-analytic review of the weapon focus effect. *Law and Human Behavior, 16*, 413–423.

Steblay, N.M. (1997). Social influence in eyewitness recall: A meta-analytic review of line-up instruction effects. *Law and Human Behavior, 21*, 283–297.

Steblay, N., Dysart, J., Fulero, S., & Lindsay, R.C.L. (2001). Eyewitness accuracy rates in sequential and simultaneous line-up presentations: A meta-analytic comparison. *Law and Human Behavior, 25*, 459–473.

Technical Working Group for Eyewitness Evidence (1999). *Eyewitness evidence: A guide for law enforcement*. Washington: US Department of Justice Downloaded 14 May 2007 from: http://www.ncjrs.org/nij/eyewitness/tech_working_group.html.

Tunnicliff, J.L. & Clark, S.E. (2000). Selecting foils for identification line-ups: Matching suspects or descriptions? *Law and Human Behavior, 24*, 231–258.

Valentine, T. (1991). A unified account of the effects of distinctiveness, inversion and race in face recognition. *Quarterly Journal of Experimental Psychology, 43A*, 161–204.

Valentine, T., Darling, S., & Memon, A. (in press). Do strict rules and moving images increase the reliability of sequential identification procedures? *Applied Cognitive Psychology*.

Valentine, T. & Endo, M. (1992). Towards an exemplar model of face processing: The effects of race and distinctiveness. *Quarterly Journal of Experimental Psychology, 44A*, 671–703.

Valentine, T. Harris, N., Colom Piera, A., & Darling, S. (2003). Are police video identifications fair to African-Caribbean suspects? *Applied Cognitive Psychology, 17*, 459–476.

Valentine, T. & Heaton, P. (1999). An evaluation of the fairness of police line-ups and video identifications. *Applied Cognitive Psychology, 13*, S59–S72.

Valentine, T., Pickering, A., & Darling, S. (2003). Characteristics of eyewitness identification that predict the outcome of real line-ups. *Applied Cognitive Psychology, 17*, 969–993.

Wagenaar, W.A. & Van der Schrier, J. (1996). Face recognition as a function of distance and illumination: A practical tool for use in the courtroom. *Psychology, Crime and Law*, 2, 321–332.

Weber, N. Brewer, N., Wells, G.L., Semmuler, C., & Keast, A. (2004) Eyewitness identification accuracy and response latency: The unruly 10–12 second rule. *Journal of Experimental Psychology: Applied, 10*, 139–147.

Wells, G.L. (1993). What do we know about eyewitness identification? *American Psychologist, 48*, 553–571.

Wells G.L. & Bradfield, A.L. (1998). "Good you identified the suspect": Feedback to eyewitnesses distort their reports of the witnessing experience. *Journal of Applied Psychology, 66*, 688–696.

Wells, G.L., Rydell, S.M., & Seelau, E. (1993). The selection of distractors for eyewitness line-ups. *Journal of Applied Psychology, 78*, 835–844.

Wright, D.B. & McDaid, A.T. (1996). Comparing system and estimator variables using data from real line-ups. *Applied Cognitive Psychology, 10*, 75–84.

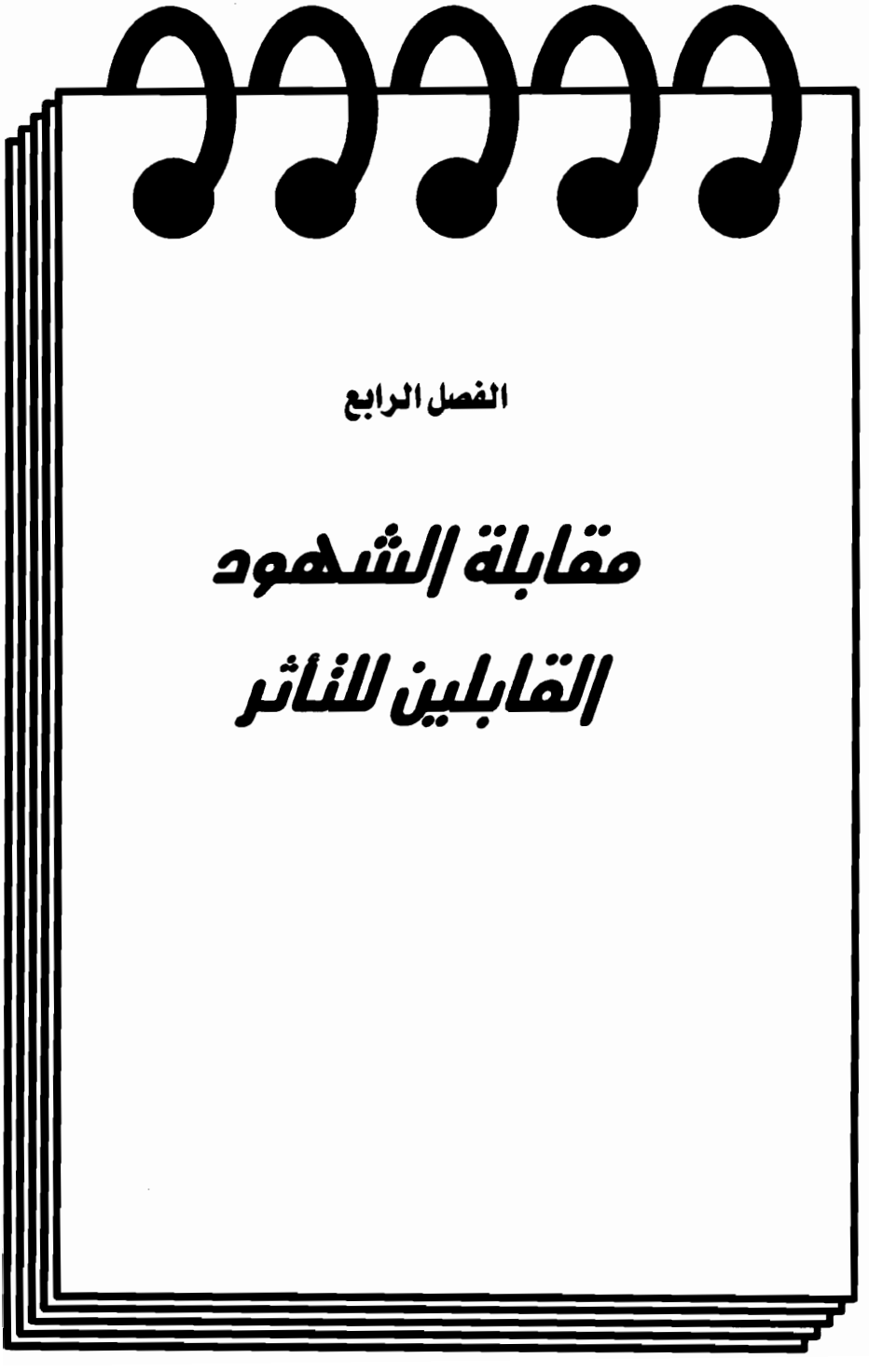

الفصل الرابع

مقابلة الشهود القابلين للتأثر

الفصل الرابع
مقابلة الشهود

إن عدد الشهود الذين يمكن أن يشهدوا فى المحاكم والقابلين للتأثر قد ازداد بشكل ملحوظ فى معظم البلدان الغربية فى السنوات الأخيرة. والشائع حاليًا أن غالبيتهم من الأطفال الذين يشهدون فى قضايا تتعلق بالانتهاك الجنسى، ومع ذلك هناك نوعيات أخرى من الشهود بدأت فى الظهور أمام المحاكم بشكل متزايد وهى فئات المسنين وذوى صعوبات التعلم. وظهور هذه النوعية من الشهود يعكس الحاجة إلى التأكيد على أن جميع المجموعات أو الفئات فى المجتمع لديها الحق أو الفرصة بالمثول أمام القضاء والإدلاء بالشهادة، والتأكيد على أن المخالفين للقانون يمكن محاكمتهم وإدانتهم بنجاح. وتعد شهادة شاهد العيان من أخطر الأدلة التى يمكن استخدامها فى دار القضاء. وشهادة شاهد العيان التى يعتمد عليها فى المحكمة تعتمد على ذاكرة الشاهد القوية وأن يكون قد مر بالحدث موضوع الشهادة وحضره. الآن أصبح علم النفس والنظام القضائى متداخلان تداخلاً شديدًا حتى أن المحاكم قد بدأت تأخذ بعين الاعتبار مدى أهمية الأبحاث التى تعمل على شاهد العيان وتعكس القواعد التقليدية فى هذا المجال وقد ركزت الأبحاث على الشهود القابلين للتأثر، بل وقد أصبحت هذه النوعية من البحث تقليدية وتطبق على القضايا الفعلية. وتعد مساهمة علم النفس فى هذا الشأن مساهمة غير سطحية، فقد غير البحث نتائج قضايا مهمة وخطيرة تضمنت السجن لفترات طويلة أو السجن مدى الحياة باعتبار الشخص معتدى جنسيًّا، وأحيانًا كان يقوم البحث بتوريط وإدانة المتهم.

كيف يمكن للخبرات أن تتحول إلى معلومات داخل المخ؟

يبدأ هذا الفصل باختبار ودراسة كيفية عمل الذاكرة والاستراتيجيات الواجب توظيفها من أجل فك وتشفير وتخزين ثم استعادة المادة بدقة من الذاكرة وهذا يؤدى بنا إلى مناقشة ما الذى يسبب فشل الذاكرة، وخاصة دور إمكانية إثارة الذاكرة وسوء توصيل المعلومات فى توليد ذاكرة تعد كاذبة ولكنها موجودة. تلك الذاكرة تشكل مناطق صعوبات لدى بعض الشهود القابلين للتأثر. وبالتالى، علينا الخوض فى دراسة تقنيات المقابلات الخاصة مع بعض الشهود القابلين للتأثر والتى طورت لتمكين الشهود من الإدلاء بأقوالهم أمام الشرطة وساحات المحاكم بأقصى درجات الدقة فى توصيل المعلومات وأقل نسبة خطأ ممكنة.

تقوم نظريات معالجة المعلومات على رؤية المخ على أنه نظام تشغيل معقد يتم من خلاله تدفق المعلومات- حاسب آلى (مجازًا) ولا توجد هناك نظرية واحدة حول معالجة المعلومات أو العمليات التى يتم من خلالها دخول وخروج المعلومات من/ وإلى المخ. وهناك إجماع كبير على أن ما نتذكره هو مزيج من الذاكرة الحرفية (تفاصيل مضبوطة حرفيًا سرعان ما تصبح غير متاحة) بالإضافة إلى إعادة تكوين أو صياغة، عمليتين كبيرتين منفصلتين.

نظرية تعقب الغموض FUZZY- TRACE، تقترح هذه النظرية أن الذاكرة الحرفية (بمعنى التفاصيل بالضبط- سيارة حمراء) والذاكرة الدلالية (بمعنى الألفاظ ودلالتها والمعلومات المتعلقة بها- وهى السيارة فى هذا المثال قد حددت ولكن بشكل غير واضح- فقد تكون أى لون) يتم فك شفرتها وتخزينها واسترجاعها بشكل متواز أو متطابق عندما يطلب تذكر معلومة. على سبيل المثال، فى أثناء مقابلة رجال الشرطة أو طلب التعرف على مرتكب الجريمة من خلال ملامح وجهه، نتذكر أن الذاكرة الحرفية تقوم على أساس التطابق التام المضبوط بين تفاصيل الهدف (مثال: خطوط الوجه وتفاصيله) والتفاصيل التى رسمت فى الذاكرة. على العكس،

فإن التذكر من خلال الذاكرة الأساسية أو الجوهرية يقوم على أساس التشابه بين تفاصيل الهدف (مثلا: تفاصيل الوجه) والتفاصيل الموجودة فى الذاكرة. وترى نظرية تعقب الغموض أن مجموعة الذاكرات الزائفة تنتج تلقائيًا لفهم جوهر الخبرة وأن هذه النزعة تزداد عند التكرار، وعند وقوع أحداث مترابطة كما هو الحال فى الاعتداء المتكرر. ومع ذلك، فإن ذلك الميل المحابى لفكرة الأحداث المترابطة عند حدوثها ضعيف عند الأطفال عنه عند الكبار.

استراتيجيات الذاكرة لفك تشفير، وتخزين، واسترجاع المعلومات

استراتيجيات الذاكرة: هى أنشطة ذهنية متعمدة تستخدم لاستحضار التفاصيل من الذاكرة العاملة، وأيضًا لتخزين المعلومات وتحويلها إلى ذاكرة طويلة المدى ومعرفة موجودة فعليًا. بمعنى آخر، استراتيجيات الذاكرة هى أنشطة معرفية أو سلوكية تحت السيطرة المتعمدة للفرد والتى توظف لتعزيز أداء الذاكرة.

المعلومات من البيئة لا بد من فك شفرتها، على سبيل المثال، تفاصيل المشتبه فيه، كملابسه، شعره، لون العينين، السن، الطول، وبنية الجسم. وما أن يتم فك شفرة المعلومة، حتى يتم تخزينها داخل المخ. التفاصيل غير المشفرة يتم نقلها من الذاكرة قصيرة المدى إلى الذاكرة طويلة المدى. هناك عدد من استراتيجيات تخزين الذاكرة كالتكرار- الاتقان- والتنظيم وظفت لتخزين التفاصيل. تلك المعلومات المخزنة حديثًا تتكامل داخل الأساس المعرفى الموجود من قبل. على سبيل المثال، قد تستخدم استراتيجية الذاكرة التكرارية REHEARSAL MEMORY للمعلومة المتكررة عندما نحاول أن نتعلم أو نحفظ مثلاً رقم تليفون أو نتذكر قائمة مشتروات من السوبر ماركت أو أرقام اللوحة المعدنية لرخصة سيارة. قد تقوم بعمل ترابطات معنى بين التفاصيل التى يتم تذكرها من خلال استراتيجية الاتقان أو الأحكام ELABORATION STRATEGY على سبيل المثال، لكى نحفظ كلمات فيل- سن- خرطوم داخل الذاكرة، يمكننا وضعها فى جملة كأن نقول " للفيل سن فى خرطومه" أو أن نحفظ الحروف الأولى من كلمة (ف- س- خ-).

كيف تخرج محتويات الذاكرة من أذهاننا؟

كما أن هناك استراتيجيات لتخزين المعلومات داخل أذهاننا، هناك أيضًا استراتيجيات ذاكرة لاستعادة تلك المعلومات. الاستراتيجيات الاسترجاعية هى عمليات متعمدة صممت لتقريب المعلومة من الذاكرة طويلة المدى ونقلها إلى الذاكرة قصيرة المدى لتصبح جاهزة للاستخدام. وباستخدام المثال السابق أعلاه، فإن المعلومات غير المشفرة حول المشتبه بـه يجـب أن يتـم تجميعهـا عنـد الحاجـة إليها تمامًا كما يحدث عند مقابلات رجال الشرطة. التعرف هو أبسط وأسهل أسلوب لمثل هذه التجميعات المعادة. سؤال الشاهد بالتعرف على الشخص المدان من خلال عرض لوجوه الأشخاص المشبوهين أو من خلال عرض تفصيلى للوجوه هو أسهل بالنسبة لهم من سؤالهم أو طلب استرجاع التفاصيل ذلك أن تلك الوسائل تخدم كمفاتيح استرجاعية. الاستدعاء RECALL هو أصعب مهمة للذاكرة لأنه يتطلب استخراج المعلومات من الذاكرة حول مثير غائب لكى يستدعيه. من المهم أن نذكر أن دقة شهادة الشاهد يمكن أن تتأثر عند فك الشفرة والتخزين والاسترجاع.

الأطفال واستراتيجيات الذاكرة

إن استخدام الذاكرة يوضح: أن هناك فروق عمرية فى النوع والعدد والكفاءة فى استخدام الاستراتيجية، وأن توظيف الاستراتيجيات يبدأ فى الظهور فى أثناء سنوات ما قبل المدرسة ولكنه يكون غير ناضج فى البداية، وفى أثناء مرحلة الطفولة المتوسطة، يتزايد استخدام استراتيجيات الذاكرة بشكل ملحوظ.

استراتيجيات التخزين:

١ - التكرار:

تم إجراء بحث من قبل FLAVELL BEACH & CHINSKY – ١٩٦٦ حول موضوع التكرار وقد قدم الباحثون للأطفال فى المراحل العمرية أقل من ٥، ٧، ١٠

سنوات صورًا لأشياء لكى يتذكروها، وأوضحت النتائج وجود تزايد ملحوظ تبعًا للعمر فى الاستخدام التلقائى للتكرار اللفظى كاستراتيجية ذاكرة لفك التشفير، كما لوحظ أيضًا ازدياد المحصلة فى مستويات الاستدعاء.

٢- التنظيم ORGANIZING:

هو تجميع المعلومات داخل مقاطع من الكلمات ذات معنى. على سبيل المثال: عندما تتعلم حفظ رقم تليفون جديد قد تقوم بتجزئة الأرقام إلى مجموعات رقمية مكونة من ثلاثة أرقام لحفظ الرقم. فى بحث كلاسيكى أجراه ميلر 1956 .MILLER أشار فيه إلى أن الكبار يمكنهم حفظ حوالى سبعة أرقام أو حروف فى ذاكرتهم بصورة عشوائية وقد تصل إلى تسعة أرقام يقل أو يزيد برقمين.

وقد قام كلاً من .MOELY, OLSON, FLAVELL, & HALWES, 1969

بدراسة أثر استخدام الأطفال استراتيجية التنظيم. طبقت الدراسة على عينة من الأطفال تراوحت أعمارهم ما بين ٥-٦، ٨، ١٠- ١١ سنة وقد سمح لهم بالتجول فى المكان لمدة دقيقتين ولمس صور الأشياء من حولهم (حيوانات مثلاً) بتصنيفاتها المختلفة لاسترجاعها فيما بعد، فقد كان مولى وزملاؤه مهتمين بالفعل بعدد المرات التى سوف يخزن فيها الأطفال الصور فى ذاكرتهم (مثال: أسد- كلب) وتصنيفها (مثال: حيوانات). خزنت المجموعة الأكبر سنًا الصور بتلقائية داخل تصنيفاتها بينما من النادر أن فعل ذلك أحدًا من أفراد المجموعة الأصغر سنًّا. وبالتالى، ارتبط ذلك بمدى حسن الاسترجاع من الذاكرة.

٣- الإتقان (الإسهاب) ELABORATION

إن خلق علاقة بين شيئين أو موضوعين على سبيل المثال لكى نتذكر كلمة "خنزير" و "طين" يمكن وضعهما فى جملة كأن نقول: " أن الطين قد ابتلع الخنزير" وقد قام كلاً من BEUHRING & KEE, 1987 بدراسة أثر استخدام كفاءة وتأثير تلك الاستراتيجية على مشاركين من الصف الخامس والثانى عشر. وقد اكتشف

الباحثون أن الأداء القائم على مهمة التعلم تربط بين اثنين من الأشياء أو أيًا كان التصنيف قد تحسن بدرجة كبيرة من خلال تعليمات تقنية الإتقان (الإسهاب) وذلك عند المشاركين الأكبر سنًا. لذا، فاستخدام الكفء لاستراتيجيات الإتقان (الإسهاب) يظهر فى مرحلة متأخرة من النمو (مرحلة المراهقة المتأخرة)، وبالفعل غالبًا ما نجد طلاب الجامعة فى حاجة إلى تعلم كيفية استخدام هذه التقنية ذلك أن البالغين يستخدمونها ولكن بطريقة غير متسقة وغير متوافقة (للنقد أو المراجعة مثلاً).

استراتيجيات الاسترجاع retrieval

عند استخدام استراتيجيات الاسترجاع تختلف هذه الاستراتيجيات باختلاف مراحل النمو. فمحتويات الذاكرة يتم استرجاعها بدقة أكثر إذا كان السياق الذى من خلاله يتم تعلم المادة MATERIAL قد أعيد توظيفه مرة أخرى.

إذا استخدمنا أمثلتنا الأولى السابقة، بإعادة الشاهد إلى مكان الجريمة الذى شاهد فيه المشتبه فيه يرتكب جريمته، فإن لذلك مزايا إيجابية على التذكر أو الذاكرة، فالسياق مهم جدًا وبصفة خاصة عند الأطفال الصغار. فى اختبارات الذاكرة، يؤدى الأطفال الأصغر سنًا أداء أفضل على اختبار إعادة التعرف وذلك وفقًا لإعادة تمثيل أو تجسيد مفاتيح الاسترجاع الأساسية (كلمة أو صورة مثلاً) وقد أوجد KOBASIGAWA أدلة على ارتباط المرحلة العمرية بتزايد كفاءة التوظيف لمفاتيح الاسترجاع الأساسية فى المرحلة العمرية من (٥-٦، - ١٠- ١١) سنة.

الأطفال الأصغر سنًا يقومون بفك تشفير المعلومات بقدر ما يفعل الأطفال الأكبر سنًا ولكنهم لا يستخدمون بتلقائية مفاتيح الاسترجاع الأساسية المتاحة لمساعدتهم على الاسترجاع مثلما يفعل الأطفال الأكبر سنًا.

نموذج سوء توصيل المعلومات (توصيل المعلومات بطريقة خاطئة أو مضللة)

تخضع محتويات ذاكرتنا لتدخل عددًا من المصادر (مثال: الوالدين- الأصدقاء- وسائل الإعلام- الصور الشخصية). وجدلاً يمكننا القول بأن أهم العوامل المؤثرة

فى مدى شهادة شاهد العيان هى سهولة التأثر بالإيحاء من الآخرين أو بأفكارهم ما يسمى SUGGESTIBILITY.

قاعدة إعادة تكوين الذاكرة (بمعنى ملء الفراغات) تنصب فى صميم البحث على ثبات شاهد العيان أو مدى مصداقيته RELIABILITY.

إليزابيث لوفتس ELIZABETH LOGTUS هى رائدة معروفة فى مجال البحث والتحقيق فى شهادة شاهد العيان داخل المعمل، وقد قدمت هى وزملاؤها (MILLER& BURNS, 1978) نموذج سوء توصيل المعلومة الذى من خلاله يشهد المشاركين حدث ما ثم يتم تضليلهم بشكل ما حول بعض مظاهر الحدث الأساسى الأصلى، ثم يحاولون تجميع معلوماتهم لتذكر الحدث الأصلى. على سبيل المثال، ثم عرض سلسلة من الشرائح الملونة على طلاب مدرسة ثانوية لحادث مرور على الطريق، سيارة حمراء داتسون صدمت أحد المارة والذى شاهد الحدث سائق سيارة خضراء ولم يتوقف. تم تضليل المشاركين بأن أخبروا بأن السيارة الثانية التى لم تتوقف كانت زرقاء. وعند عرض مصفوفة للألوان لانتقاء لون السيارة. أفراد تلك المجموعة كانوا أكثر ميلاً من المجموعة الضابطة فى اختيارهم إما اللون الأزرق أو الأخضر المائل للزرقة، مما يعنى أن الشهود قد أعطوا دليلاً لذاكرات مختلطة عن هذه السيارة مزيج من اللون الأخضر (اللون فى الحدث المشهود) واللون الأزرق (اللون الذى تم اقتراحه).

عندما طلب الاختيار بين الحدث الأصلى والتفاصيل المضللة لما بعد الحدث وبإجراء البحث على كلٍّ من الكبار والأطفال وجد الباحثون أن المشاركين الذين تم تضليلهم كانوا أكثر ميلٍ من المجموعة الضابطة التى لم تضلل إلى الاختيار الخاطئ بسبب الاقتراحات الخاطئة. جاء هذا النموذج ليضع شرط "الاختبار المعيارى" لذاكرة التعرف لدى الكبار والأطفال فيما يتعلق بسوء توصيل المعلومات.

قام كلٌ من MCCLOSKEY & ZARAGOZQ, 1985 بتطوير " اختبار معدل" يشبه

الاختبار المعيارى فيما عدا أنه يتم استبدال العنصر أو المفردة ITEM **المضللة** بمفردة جديدة (انظر الجدول ٤-١). فى المرحلة الأخيرة من الاختبار **المعيارى**، يختار المشاركين بين المفردة الأصلية والمفردة الجديدة المضللة (مثال: كرة حمراء مقابل كرة خضراء). فى الاختبار المعدل يتم استبدال البديل المضلل بمفردة جديدة لم تر من قبل (مثال: كرة زرقاء)، ويذكر ZARAGOZA, & MCCLOSKEY أنه إذا أتلفت المعلومات المضللة الذاكرة الأصلية، فإن المشاركين فى حالة تضليلهم سوف يختارون تفاصيل الحدث الأصلى (كرة حمراء) بدرجة أقل فى الغالب من أولئك الأشخاص فى المجموعة الضابطة الذين لم يضللوا. فى سلسلة من التجارب التى استخدمت اختبارات التعرف المعدلة مع الكبار، وجد MCCLOSKEY & ZARAGOZA, أنه لا توجد أية فروق دلالية فى دقة التعرف بين المجموعة التى ضللت (التجريبية) والمجموعة الضابطة مبرهنًا بالدليل على فكرة تلف الذاكرة. وقد خلص الكاتبان إلى أن آثار سوء توصيل المعلومات الذى كشف عنه من خلال نموذج الاختبار "المعيارى" قد رجعت جميعها إلى عوامل مؤثرة فى الميل إلى الطلب/ والاستجابة DEMAND/ RESPONSE ولا تعكس تغيير أو تبديل حقيقى للذاكرة.

الحالة التجريبية المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	الاختبار المعيارى
الاختبار المعدل	تفاصيل أصلية	معلومات مضللة
الضابطة (مثال: كرة حمراء)	(مثال: كرة)	(مثال: كرة حمراء مقابل كرة خضراء) (مثال كرة حمراء مقابل كرة زرقاء)
المضللة (مثال: كرة حمراء)	(مثال:كرة خضراء)	(مثال: كرة حمراء مقابل كرة خضراء) (مثال: كرة حمراء مقابل كرة زرقاء)

(جدول ٤-١ نموذج الاختبارين المعيارى والمعدل)

وقد كرر عدد من الباحثين اختبارى ماكلوسكاى وزارجوزا ١٩٨٥ ليكتشفوا

فى النتائج أن الاختبار المعدل يمحى أثر سوء توصيل المعلومات. ومع ذلك، فقد اكتشف آخرون وجود أثر ضئيل محدود ولكنه موجود ويمكن الاعتماد عليه فى أثر تضليل المعلومات وذلك على الاختبارات المعدلة.

الطفل شاهد وضحية

من الناحية التاريخية، فى العديد من البلدان يتم رؤية الأطفال من قبل الممارسين القانونيين والمختصين فى المجال على أنهم شهود عيان لا يعتد بهم. وبالفعل فى فترة الثمانينات، كانت الفكرة السائدة أن الأطفال شهود ضعاف ميالين إلى اختلاق الأشياء، وذوى نزعة سهلة التأثير بأفكار واقتراحات الآخرين SUGGESTIBLE وغير قادرين على التمييز بين الخيال والواقع بمعنى أنهم شهود درجة ثانية. وفى نهاية القرن العشرين، نشر أحد الرواد المؤثرين والأكثر شهرة فى موضوع الذاكرة واختبارات الذكاء، وهو عالم النفس الشهير المختص فى علم نفس النمو الفرنسى الفريد بينيه ALFRED BINET ١٨٥٧- ١٩١١ كتابه الكلاسيكى الشهير " الاقتراحية " SUGGESTIBILITY أو سهولة التأثر باقتراحات الآخرين وذلك عام ١٩٠٠. وقد رأى بينيه فى كتابه أن الاقتراح الذاتى (تأثير فكر بارز) والذى يتولد داخل الفرد يعد هو العامل الأساسى الذى يوضح الاقتراحية (أو التأثر بأفكار الآخرين). قدم بينيه الأطفال من عمر (٧-١٤ سنة) بعدد من الخطوط التى تزداد بشكل ثابت فى الطول، يتبعها سلسلة من الخطوط هى الهدف متساوية فى الطول حتى آخر خط فى مرحلة الدراسة. ثم رسم كل طفل كل خط هدفى واحد مرة واحدة. ذكر بينيه أن الأطفال رسموا خطوط أطول بصورة تقدمية متتالية (كما رأوا فى مخطط الدراسة) حتى على الرغم من أن كل خط هدفى كان بنفس الطول.

فى عام ١٩١٠، قام العالم الألمانى ويليام ستيرن WILLIAM STERN (١٨٧١-١٩٣٨) بسؤال الأطفال، والمراهقين، والشباب البالغين من سن (٧-١٨ سنة) استرجاع تفاصيل صورة درسوها أو تفحصوها لمدة دقائق، ثم استجاب المشاركين

للأسئلة التى كان محور بعضها حول الصورة والبعض الآخر كان مضللا. فى مقدمة حول البحث الحديث عن الذاكرة الزائفة والاقتراحية (سهولة التأثر باقتراحات وأفكار الآخرين)، ذكر ستيرن أن الأسئلة المضللة قد أحدثت أكبر نسبة خطأ، بينما أحدث الاستدعاء الحر أقل حجم أخطاء، كما ظهر أن الأطفال كانوا أكثر الفئات عرضة للتأثر بالغير من المراهقين والشباب البالغ. فى عام ١٩١١، كان هناك عالم نفس ألمانى آخر هو العالم أوتو ليبمان OTTOLIPMANN (١٨٨٠ - ١٩٣٣) وقد اقترح هذا العالم أن الأطفال يفكون شفرة تفاصيل حدث ما يشهدونه بصورة مختلفة عن الكبار. كما لاحظ أيضًا أن الأطفال كانوا أكثر خضوعًا من الكبار فى الاستجابة إلى الأسئلة التى تعرض عليهم من قبل سلطة الكبار. ورؤية ليبمان حول شهادة الطفل والاقتراحية، ذلك أن دور كلاً من العوامل المعرفية (الداخلية) والاجتماعية (الخارجية) لا زالت محور تركيز البحث المعاصر.

وقد شهد العقدين الماضيين طفرة كبيرة فى مجال البحث فى موضوع شاهد العيان، وقد شمل العديد من الدراسات التى تركز على الطفل كشاهد عيان هذا البحث هو بحث العصر لأنه:

١. الشهود ذوو الخبرة بدأوا يمدون ساحات المحاكم بآراء حول ثبات شهادة شاهد العيان.

٢. المعتقدات المجتمعاتية للستينات والسبعينات قد تغيرت بسرعة مع تزايد أعداد الأمثلة حول قضايا الاعتداء على الأطفال التى يتم التبليغ عنها.

٣. القليل من حالات سوء معاملة الطفل أو الاعتداء قد تم مقاضاتها بنجاح.

٤. فى عدد متزايد من البلاد التى يعتد فيها بشهادة الطفل، وبزوال القيود والمعوقات القانونية التى تقلص من دور الطفل كدليل إدانة والتى عرفت باسم القاعدة التوثيقية (بمعنى الجمل التى تلفظ أمام هيئة المحكمة وتتعلق بمخاطر الإدانة القائمة فقط على الطفل كدليل).

العوامل التى تؤثر على شهادة الطفل

ما مدى ثبات ذاكرة طفل عمره ٦ سنوات بالنسبة لحدث مشهود مر برؤيته الطفل؟

الإجابة هى أن ذلك يعتمد على عدد من العوامل. يميل الأطفال الصغار لنسيان المعلومات بصورة أسرع من الأطفال الكبار، لذا، فإن تأخير الوقت بين وقوع الحدث المطلوب الشهادة فيه ووقت الشهادة الفعلى هو وقت حرج ومهم للغاية. فالأطفال يحكون تفاصيل أقل من الأطفال الأكبر سنًا أو البالغين. ومع ذلك، فإن المعلومات التى يسترجعونها تكون شديدة الدقة.

فى عام ١٩٨١، قام نيلسون وجرونيل بنشر دراسة لتقييم الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة وتقييم التقارير اللفظية الشفهية حول أحداث روتينية وأسرية كالذهاب إلى ماكدونالد. وقد اكتشفنا أيضًا أن الأطفال فى سن ثلاث سنوات يتذكرون بدقة تفاصيل الأحداث إذا كانت تلك الأحداث متكرر عدة مرات. ومع ذلك، فإن الأطفال الصغار يميلون إلى إجابة الكبار المتسائلين عن تفاصيل يشعرون أو يعتقدون أن الكبار فى حاجة إليها وفى بعض الأحيان يتشوشون فى مصدر ذكرياتهم، فالطفل الذى يمر بحدث ما وقد تلقى معلومات خاطئة أو زائفة عن هذا الحدث، قد يرتبك ويتشوش فى ذاكرته الخاصة بالحدث الأصلى بالمعلومات الخاطئة التى تدخل إلى ذكرياته.

العوامل المعرفية

١ - الذاكرة

عادة ما يكون الاستدعاء الحر لدى الأطفال الصغار دقيقًا ولكنه أقل اكتمالاً من الأطفال الأكبر سنًا. ومن ثم، المقابل لا بد أن يجرى تحقيقًا حول تفاصيل الأسئلة الخاصة. فالاستجواب يزيد حجم المعلومات التى يتم تذكرها ولكن مثل هذه

المعلومات هى غالبًا أقل دقة من تلك التى يتم الحصول عليها من طلب استرجاع حر، خاصة لدى الأطفال الصغار. الأسئلة مفتوحة النهاية (مثل: أخبرنى ماذا حدث؟) هى بوجه عام يتم الإجابة عليها بدقة أكثر من الأسئلة الخاصة (مثل: ماذا كان لون قبعة الرجل؟) ولكن هذه القدوة تتحسن بمرور الوقت.

٢- المعرفة القائمة على الحدث

مصدر مهم للتنوع فى ذاكرة الطفل الحقيقية والزائفة هو المعرفة السابقة. وقد قام BRUCK & CECI, 2002 وآخرون بدراسة المعرفة المرتبطة بالحدث لدى الأطفال والتى تركز على الآثار النفعية للذاكرة الدقيقة حول المعرفة السابقة المتوافقة مع الخبرة وحول أخطاء الذاكرة عندما يطلب من الأطفال أن يتذكروا المعلومات غير المتوافقة مع المعرفة السابقة. وقد قام أورنشتاين ORNSTEIN وآخرون ١٩٩٨ باختبار تأثير المعرفة السابقة على استدعاء الذاكرة الفورى والمتأخر عند الأطفال من أجل الفحص الفيزيقى وقد وجدا أن معرفتهم بمثل هذا الحدث لها آثار إيجابية وسلبية على الاستدعاء، مشيرة إلى أن الأطفال يتحيرون فى الخبرة والتوقع.

٣- اللغة

مهارات الفهم والإنتاج عند الأطفال تؤثر على تعرضهم وقابليتهم لتلقى المعلومات الخاطئة، فقد يفشل الأطفال فى فهم الأسئلة. القائمون بالمقابلات (التحقيق) قد يسيئون فهم أجوبة الأطفال ويفقذون إلى خواتيم الكلام حول ما تعنيه جمل الأطفال. من الأشياء التى ترتبط بصفة خاصة بشهادة شاهد العيان مفاهيم الوقت، والتاريخ، والارتفاع، والتى تكتسب جميعها فى مرحلة الطفولة. بالفعل، تقدير ارتفاع المدعى عليه يعد من الأشياء الصعبة جدًا عند الأطفال (بل والكبار أيضًا أحيانًا). التقديرات الدقيقة حول متى وما المدة التى استغرق حدث سيئ الحدوث فيها لا يتم كل هذه التفاصيل لا يتم استكمالها حتى سن العاشرة.

العوامل الاجتماعية:

١- الخضوع

يؤثر خضوع الأطفال لسلطة الكبار الذين يستجوبونهم (مثال: ضباط الشرطة- القضاة- الإخصائيين الاجتماعيين) على قابليتهم للتأثر بقبول معلومات مضللة. فالأطفال الصغار على درجة وعى كبير بالمكانة المرموقة التى عليها هؤلاء الأشخاص وعلى استعداد لذكر المعلومات المقترحة لأنهم يرون هيئة الكبار السلطوية على أنها مصادر صادقة للمعلومة. على سبيل المثال، عند CECI وآخرين ١٩٨٧ كان يدرس آثار الاقتراحية عند الأطفال فى سن الرابعة، تلك الآثار قد انخفضت ولكنها لم تمحَ عندما قام طفل فى السابعة بإعطائهم معلومات خاطئة. ومن ثم، بالنسبة لهؤلاء الأطفال الصغار، فإن آثار الاقتراحية تتأثر بشكل جزئى بالمعتقدات القوية من أن الكبار عندما يعطون معلومة فهى صحيحة.

٢- انحياز المحقق (القائم بالمقابلة)

المزاعم القائمة بأن الشخص القائم بالمقابلة قد صاغ حوار المقابلة لتعظيم حجم نسبة كشف الحقائق المتطابقة والمتوافقة مع ما يعتقد وما يؤمن به من أن ما مر به الطفل من خبرة هو سمة شائعة لعدة محاولات واضحة فى أثناء الثمانينات والتسعينات. وكان من الواضح أن المحققين قد حكوا فقط التفاصيل التى تؤكد مزاعمهم وما يعتقدون أنه قد حدث. فى مناقشات لهم فى سلسة من قضايا دور الحضانة فى الولايات المتحدة فى الثمانينات والتسعينات لقى كلٌ من CECI & BRUCK, 1995 الضوء على ما يثبت انحياز المحققين الصارخ: " مقاضاة عمياء" لافتراض واحد، والفشل فى اختبار بدائل قابلة للتصديق لتفسير سلوكيات الأطفال".

٣- المقابلات المتكررة والأسئلة:

فى العديد من البلدان، يتم مقابلة الأطفال عدة مرات من قبل المختصين وأفراد

الأسرة قبل وصول القضية للمحكمة؟ ومع ذلك، ففى بلدان أخرى تحل تسجيلات الفيديو للمقابلة أو التحقيق الأول المختص محل العديد من المقابلات. ويرى البحث المعملى أن الإلحاح المتكرر لطلب المعلومات داخل المقابلة الواحدة قد يوحى للطفل بأن ردوده الأولى غير صحيحة.

والأطفال الصغار يميلون بوجه خاص إلى تغيير أقوالهم أو إجاباتهم عن الأسئلة عندما يتكرر السؤال ونجدهم مترددين أو كارهين لقول " لا أعرف" (هذا على الرغم من أنه أحيانًا يكون تكرار السؤال منشطًا للذاكرة). هذا التردد أو الكره يظهر عندما يكون السؤال بهل والإجابة بنعم أو لا.

دراسة حالة

دار حضانة مشيخة كاتلر القديمة

فى قضية فيجنجى ١٩٩١: اتهم روبرت فيجنجى بانتهاكه جنسيًّا عددًا من أطفال مرحلة ما قبل المدرسة من أطفال حضانة مركز الرعاية اليومى التابع للكنيسة فى ميامى بولاية فلوريدا وذلك لمدة عامين أو يزيد. فى أثناء فترة الاتهام بالاعتداء، كان فيجنجى يعمل مساعد مدرس فى دار حضانة مشيخة كاتلر القديمة وكان عمره ما بين (١١-١٣ سنة).

جاءت الشكوى الأولى من طفلة صغيرة عمرها ثلاث سنوات وكانت تخضع لعلاج نفسى بسبب التبول اللاإرادى والكوابيس ورفضها للحوار يوم الرعاية فى الكنيسة، وعندما سئلت من قبل المعالج أثناء الجلسة الأولى عن السبب أجابت أن هناك صبى يلعب معها بغلظة وكان يرفعها فى الهواء ويقذفها بقوة ثم يلتقطها (نفى أعضاء هيئة التدريس هذا الكلام رغم تأكيد شهادة بعض الأطفال الآخرين على حدوث ذلك وأنه كان يقوم بالمثل معهم). على الرغم من غياب ما يؤكد حدوث اعتداء جنسى وخاصة فى أثناء الجلسة الأولى، وعدم وجود أدلة فيزيقية، إلا أن المعالجة قد استشعرت ولمست حدوث هذا

الانتهاك فى أعماق الطفلة وصعوباتها التى تعانيها، وأقامت فرضية حدوث ذلك الاعتداء وجعلت هذا اليقين داخلها منذ الجلسة الأولى ثم قدمت تقريرًا بعد ذلك إلى الخط الساخن للاعتداء الخاص بالولاية.

بعد حوالى ثلاثة أشهر من العلاج النفسى، وبالاستعانة بالدمى التحليلية، بدأت الطفلة تفشى التفاصيل الأولى لتحرش المتهم بها وخلال السبعة أشهر التالية للعلاج، بدأت فى ذكر أسماء بعض الأطفال الآخرين والكبار الذين كانوا حاضرين فى أثناء حدوث الاعتداء.

تم القبض على فيجنجى بعد عيد ميلاده الرابع عشر وبرئ من جميع التهم بعد قضاء عامين وخروجه فى تسهيلات المذنبين الشباب.

الدراسة الرابعة: شملت الدراسة تقارير عن ذاكرة زائفة فى أثناء فترة العلاج النفسى لأطفال صغار جدًّا فى السن، ممن تعرضن لاعتداءات جنسية ولم يبلغوا عنها حتى عدة شهور من العلاج. الطفلة الأولى التى أفشت الموضوع كانت تسترجع الواقعة التى حدثت بعد مرور ستة أشهر على الأقل. ما مدى ثبات أو مصداقية ما تقوله طفلة فى عمر الثالثة عن الاعتداء الذى حدث وهى فى عمر سنتين ونصف؟ لم يشهد أيًا من الأطفال فى المحكمة. وبدلاً من ذلك، أعطى كل معالج نفسى لهؤلاء الأطفال دليلاً على قول الطفلة.

فى دراستك المستقبلية، قم بإيجاد دراسة حالة أو قضية من قضايا الاعتداء الجنسى و/ أو اعتداء شعائرى وابحث عن أسئلة ونماذج لانحياز المستجوب

- أو الخضوع لسلطة الكبار- ضغوط الأقران- واستجواب اقتراحى (قابل للتأثر بالآخرين) وآخر زعامى أو قيادى.

آثار سوء توصيل المعلومات

يستمر الباحثون فى التعرف على الظروف التى تحت وطأتها يتأثر الأطفال بالمعلومات الخاطئة أو المضللة بعد حدث الشهادة.

هناك محاولات متزايدة لزيادة مشاركة الأطفال الصغار فى النظام القضائى. ففى المملكة المتحدة، حدث العديد من التغيرات لإدراج شهادة الأطفال ضمن الشهادات المعترف بها وتشمل متطلبات ودلائل المحكمة من خلال (الدوائر التليفزيونية المغلقة) والمقابلات المسجلة فيديو كاملة. إذا كان الشاهد الوحيد فى قضية ما طفل، فإن مصداقيته تعد مهمة جدًّا وحيوية فى تحديد نتائج القضية. واحدًا من القضايا الأساسية التى تؤثر فى ثبات تقارير الأطفال فى مثل هذه القضايا هو الاستجواب الاقتراحى. مثل هذا الاستجواب نجده فى القضايا المهمة جدًّا كالاعتداء الجنسى. فى هذا الفصل، قمنا بتوسيع دائرة تعريف الاقتراحية SUGGESTIBILITY أو التأثر باقتراحات وآراء الآخرين وأثر سوء توصيل المعلومات أو التضليل MISINFORMATION والتى تدمج عوامل اجتماعية وأخرى نفسية (الذاكرة) تؤثر فى فك تشفير وتخزين واسترجاع المعلومات الخاصة بالحدث عند الطفل. الأطفال قابلين للتأثر بالمعلومات المضللة ولا يزال الجدل مستمرًا حول طبيعة الآليات المسئولة عن هذه الآثار.

فى سلسلة كبيرة من الدراسات التى تم الاستشهاد به، وجد كلٌ من CECI & TOGLIA دليلاً على آثار سوء توصيل المعلومات للأطفال فى سن (٣-١٢ سنة) وتعظيم تلك الآثار خاصة عندما يتراوح عمر الطفل ما بين (٣-٦ سنوات) وقد تم اختبار هذه الآثار من خلال اختبار الذاكرة المعيارى لـ LOFTUS، وقد خلص زاراجوزا إلى أن عوامل المطلب الاجتماعى SOCIAL DEMAND للميول الاستجابية الموروثة فى الاختبار المعيارى هى المسئولة عن آثار الاقتراحية عند الأطفال أكثر من التغييرات التى تحدث فى الذاكرة حول الحدث المستهدف. وقد قام هوليداى ودوجلاس وهيوس ١٩٩٩ بدراسة العلاقة بين قوة تتبع الذاكرة للحدث الأصلى وتضليل المعلومات بعد انتهاء ومرور الحدث وذلك على الأطفال فى سن ٥، ٩ سنوات على الاختبارين المعيارى والمعدل، وقد وجد أن آثار الاقتراحية على كلا الاختبارين توحى بأن الذاكرة والعوامل الاجتماعية كلاهما مسئول عن تأثيرات الاقتراحية عند الأطفال.

عمليات الذاكرة الثنائية والافتراضية (القابلة للتأثر باقتراحات الآخرين) عند الأطفال:

هل الافتراضية تعتبر عملية عندما ندركها داخل وعينا؟ أم أنها عملية تأتى من اللاوعى؟ أم أنها كلاهما، تلك أسئلة مهمة لتحديد نوعيتها ذلك لو أنها تنتمى إلى منطقة الوعى فإن ذلك سوف يساعد على وضع أساليب تقلص من حجم آثارها السلبية على الذاكرة تلك الأسئلة تم طرحها ومناقشتها من خلال العديد من الدراسات التى قام بها هوليداى وآخرون فى معامله الخاصة فى آخر العقد الخاص.

وقد أضح هوليداى HOLIDAY وهيث HAYS ٢٠٠٠) أن آثار سوء توصيل المعلومات للأطفال يرجع إلى عمليتين فى الذاكرة، عملية التذكر ALECOLLE CTIFR (نية قبول الاقتراحات) والألفة FAWULIATITY (القبول الاتوماتيكى للاقتراحات) ثم قراءة قصة للأطفال فى عمر الثامنة والخامسة يتبعها تفاصيل لأحداث مضللة بعد وقوع الأحداث واختبار ذاكرة التعرف. وقد ذكر هوليداى وهيس أن كلاً من التذكر والألفة قد تضمنها تقرير الأطفال لسوء توصيل المعلومة المطلوبة ولكن الدور النسبى لتلك العمليتين قد تأثر بأسلوب فك التشفير للسلوكات وقد اكتشف مكون تذكر دال لصالح سوء توصيل المعلومة المنشأة ذاتيا أكثر من سوء توصيل المعلومة المقروءة بصوت مرتفع تتوافق تلك النتائج مع الرأى القائل بأن آثار توصيل سوء المعلومة لدى الأطفال يمكن أن يتأثر بعوامل المطلب الاجتماعى SOCIAL DAMAND كالخضوع ومع ذلك فإن آثار تضليل المعلومات يرجع أكثر إلى التعود والألفة، أكثر منه إلى التذكر.

ويوجد مكون واسع النطاق للألفة والتعدد على القابلية للتأثر باقتراحات الآخرين.

ويتم التنبؤ به باقتفاء أثر التغيير والتبديل ونظريات رصد المصدر لها تكييف الأفراد معيار استجابة التعود يوضح سوء توصيل المعلومات لأنه الأكثر حداثة

والذى تم تقديمه دون الاهتمام بمصدر ذكرياتهم التى توحى بأخطاء رصد المصدر تعكس عمليات الذاكرة التلقائية.

الألفة والتذكر لعمليات الذاكرة ونماذج لأنه سوء توصيل المعلومة HOLIDAY HAYES LOOG		
معالجة متعمدة للاقتراحات	معالجة أتوماتيكية للاقتراحات	نموذج سوء توصيل المعلومات معالجة متعمدة للاقتراحات
تتبع- تبرير قوى	نعم	لا
قوة التتبع	نعم	نعم
تنافى الأثر	نعم	لا
المطالب الاجتماعية/ ميول الاستجابة	لا	نعم
رصد المصدر	نعم	لا

جدول ٤-٢ افتراضات النماذج الحالية لأثر سوء توصيل المعلومات جدول الأطفال:
دليل على عمليات الذاكرة الثنائية، الألفة والتذكر المدعومة

دراسة حالة

هل يمكن تصديق الأطفال

فى الثانى من أغسطس عام ١٩٨٨ اتهمت مرجريت كيلى مايكل، البالغة من العمر ٢٦ سنة وتعمل مدرسة فى مدرسة للأطفال التابعة لمدرسة دى كير فى مابل وود بنيوجرسى بالاعتداء الجنسى على الأطفال فى المدرسة فقيل إنها كانت تلعق زبدة الفول السودانى من على أعضاء لأطفال وكانت تعزف البيانو وهى عارية وتجعل الأطفال يشربون بولها ويأكلون برازها وقد اغتصبت وسبت الأطفال مستخدمة السكاكين والشوك والملاعق وقد اتهمت بأداء هذه الأفعال فى أثناء الساعات النظامية الدراسية لفترة تجاوزت التسعة أشهر أيا من هذه الأفعال ولم يبلغ الأطفال عنها لوالدهم، كما لن يلحظ أى من الآباء أية علامات من يلحظ زملاؤها على تغير أو غرابة فى سلوكيات أطفالهم لقرح فى

أعضاء أطفالهم التناسلية أو وجود رائحة بول وغائط على الأولاد عندما كانوا يعودون لأخذهم من المدرسة جاءت المقدمة الرئيسية وراء انفجار الادعاءات الانتهاك الجنسى لدى الأطفال الضار فى الثمانينات وأواخر التسعينات فى مراكز الدعاية اليومية كانت أن الأطفال لا يمكن أن يؤلفوا من تلك التفاصيل بل العكس غالبا ما يكون الأطفال متحفظين تجاه تلك الأشياء.

الأساتذة ماجى بردك وستيفاسبش وزملاؤهم قاموا بنشر بحث عام ١٩٩٥ كان له أبعاد وتضمينات بعيدة المغزى حول هذه النوعية من القضايا. وقد وجد BRCK وآخرون العكس تماما عند طفل الثالثة إذا يمس إلى اختلاق القصص والحكايات حول لمس أعضائه التناسلية.

مبروك وأخبير (بتصريح) قاموا بدس كاميرات مخفية داخل عيادة طبيب لتعدين أطفال سن الثالثة فى أثناء الفحص الطبى الروتين. ثم على أعضاء بعضهم التناسيلة كجزء من الاختبار.

على الفور بعد انتهاء الفحص اخترق طفل إلى الفرقة المجاورة للباب وسئل ما إذا كان الطبيب قد انتهك أعضاءه أم لا ومن خلا ل الإشارة إلى دمية معملية كاملة التفاصيل الحسدية"

أكثر من نصف الأطفال أعطوا وصفًا غير دقيق لاختباراتهم

أشار العديد منهم إلى بعض أعضاء الدمية الحساسة بما يفيد ملمس أعضائهم المماثلة والذى لم يحدث.

* حوالى ٦٠٪ من الأطفال استخدموا الدمية بطريقة إما مائلة للجنس أو مائلة للعدوانية.

الدراسات المستقبلية: ما القوة والعنف التى تحيط باستخدام الأساليب الأخرى على سبيل المثال نماذج الألعاب وعرائس الأطفال (الدمى) والرسم فى مقابلات الأطفال؟ وهى هذه الأساليب تعتبر أكثر صدقًا لأنها تتم مع الدمى المفضلة لديهم؟

تضمينات حول شهادة الأطفال شهود العيان

يرى بحث هوليداى وزملائه أن تقنيات الاستجواب التى تشجع الأطفال ابتكار تفيصل غير صحيحة قد تكون تحديدًا لدقة الشهادة اللاحقة أكثر من تقديم اقتراحات (خاطئة) علنيا من قبل المحقق المستجوب) على نفس النحو، اكتشف الباحثون أن ابتكار صورة ذهنية للأحداث التى لم تحدث فى طفولتهم أمثال كسر نافذة يزيد احتمال أن ذاتية مثل هذه الأحداث قد حدث بالفعل.

فى قضايا دور الحضانة التى نوقشت سابقًا كم نجد للأطفال فردوا غالبًا لوسائل تتصل علاجية نفسية وتقنيات فحص كانت تدرسهم للتفكر والتأمل (فكر بجد) حول الأحداث التى عتت أن تكون قد حدثت لهم. على سبيل المثال، فى قضية ماريمارتين MCMARTN وظفت ثلث التقنيات عندما غشت الوسائل البديلة فى إثبات الادعاء بالانتهاك أو الاعتداء.

الاستقراء النمطى والافتراضى

قيم كلٌ من CECI LICHT - ١٩٩٥ أن المقولبات على ذاكرة أطفال فى سن (٣-٦) سنوات للزيارات المتلاحقة إن قام بها سام ستون. فى الفواصل الأسبوعية قبل زيارة سام ثم قراءة قصص للأطفال حسبت سام كرجل طيب القلب ولكنه أخرق. وبعد عشرة أسابيع من زيارات سام، عقدت مقابلة مع سام اشتملت على سؤالين رئيسين حول أطفال لم يقم بها سام (تدمير كتاب، تلطيخ دب لعبة دلاليات، ٣٠) من الأطفال أعلن الأطفال كذبًا أن سام قد قام على الآخر بواحدة من ثلث الأفعال تقارير الأطفال الزائفة قامت على أساس مسئوليات سلبية لاستقرار سام يمثل زيارته للمدرسة.

سمة السياق الجدلى التناظرى يمكن رؤيتى ثلث المقولبات السلبية على تذكر الأطفال فى دار حضانة DHITTLE RASCALS PEY ماك مارتن لمرحلة ما قبل المدرسة، وفى عام ١٩٨٧ كانت حالات الوفاة لفريد ريكوماشيس فى تكساس (سيش بورك

١٩٩٥) فى حالة ماشيس كان يمكن اعتبار الطفل مخطئًا على الرغم من أنه كان متأثرًا بالمعلومات السلبية عن ماشيس الذى ينتمى لأبوين فقيرين والذى اعتبر من شهود العيان.

والأبحاث الحديثة لهوليداى وهيل (٢٠٠٦) تؤكد أن الأطفال الصغار أقل قدرة على التذكر وأقل ثقة فى اعتبارهم شهود عيان.

والأطفال ذوى صعوبات التعلم لديهم مشكلات خاصة فى استرجاع المعلومات من الذاكرة، فقد ثبت أنهم أكثر الناس عرضة للتأثر باقتراحات الآخرين، هناك بعض البروتوكولات الخاصة تم تطويرها عند مقابلة الأشخاص القابلين للتأثر للتحقيق معهم واستجوابهم.

كبار القابلين للتاثر:

شهود العيان: يمثل الشهود الكبار فى السن مجموعة خاصة من الشهود، والحقيقة أنه فى بعض البلاد يتزايد عدد الشهود المسنين لأنهم لا يزالون نشطاء فى المجتمع فتجد بعض الشهود فى جرائم والبعض الآخر ضحايا لهذه الجرائم.

إن اعتداء الكبار سواء كان (بدنيًا أو نفسيًا- حالية- جنسيًا- الإهمال) يتم الإبلاغ عنه بصورة متزايدة، والكبار فوق سن ٧٥ سنة لديهم حساسية بدرجة كبيرة سواء كانوا رجالاً أو نساءً.

وقد قامت بعض الدراسات المعملية بتعيين دقة استدعاء الكبار المسنين للذاكرة فى سياق الشهادة كشهود. بوجه عام والاستدعاء يكون أقل اكتمالاً وأقل دقة (مقارنة بالشباب) سواء كان الحدى من خلال عرض شرائح أو تصوير فيديو VIDEO CLIP أو حدث تمثيلى على خشبة المسرح الورق الفردية المرتبطة بالعمر تبدو واضحة عندما يتم اختبار الذاكرة فى المال عدة دقائق أو أيام من الحدث.

الشهود ذوى صعوبات فى التعلم:

الأفراد ذوى صعوبات التعلم هم مجموعة أخرى من الشهود تعتبر فى أنظمة القضاء وهى مجموعات قابلة للتأثر كشهود، فهم أبطأ من الأفراد العاديين فى فك

التشفير، وتخزين المعلومات واسترجاع التفاصيل لحدث ما. هذا ليس معناه أن ما يتذكرونه أقل من باقى الأشخاص العاديين وإنما هو بنفس مستوى دقة البالغين والراشدين الطبيعيين.

ولقد أوضحت الدراسات أن ذوى صعوبات التعلم يكونون أكثر عرضة للآثار السلبية من الآخرين لعوامل المطلب الاجتماعى وتغلب على إجاباتهم الإجابة بنعم كما أنهم أكثر قدرة من الآخرين على اختلاق إجابات عن الأسئلة، لذا ليس مدهشًا، أن تلك النوعية بالإضافة إلى الأطفال يمكن أن يكونوا أكثر تأثرًا باقتراحات الآخرين من غيرهم لذا يجب توخى الحذر عن مقابلتهم واستجوابهم لأنهم أكثر الفئات عرضة للتأثر.

بروتوكولات المقابلة الشرعية (القانونية)

المقابلة الإدراكية:

تم تصميم بروتوكول المقابلة الإدراكية الأصلى وبواسطة فيشر FISHER وآخرين عام ١٩٨٤ وذلك لاستخدامه مع الكبار- واسترجاع الذاكرة الحقيقى عادة يتم تعزيزه عندما يكون هناك حفظًا زائدًا بين بيئات فك التشفير وبيئات الاستراجع. هذا التحميل الزائد يحدث من خلال إعادة صياغة السياق بعض إعادة الصياغة أو التكوين الذهنى للسياقات الفيزيقية الشخصية المحيطة بالحدث لاستدعائها مرة أخرى والصفة الثانية لإعادة التكوين هو الاختيار عن كل شىء بمعنى ربط التفاصيل جميعها دون النظر إلى إدراك علاقة الربط وقد تدخل ذاكرة الفرد فى مسارات استرجاع عديدة ومختلفة تقلص الاعتماد على معارف وتوقعات سابقة، بمعنى استدعاء الحدث بترتيب مؤقت مختلف.

المقابلة الإدراكية المعدلة.

ركز فيشر وزملاؤه على أهمية العوامل الاجتماعية وعوامل التواصل (مثل: تحويل ضبط المقابلة التحقيق) إلى المحقق. والعوامل الاجتماعى تلعب دورًا فى تحديد مدى تأثر الذاكرة بتقدم العمر.

مثل: دقة المسنين على اختبار الذاكرة ينخفض إذا أتم قراءة جملة حرصًا على الإدلاء بالمعلومات. والمقابلة الإدراكية قد تزيد من ذلك لأنها تركز على أقل التفاصيل فى المعلومات وتركز على أن الشاهد هو أكثر خبرة فى تذكر الحدث، وبالنسبة للممارسين فإن بروتوكولات المقابلة الموجزة المعدلة تعتبر مهمة جدًّا فى تسهيل عملية التذكر الدقيق إذا أنها قد تعطى فكرة عن المشكلات التى تحيط بمقابلة الشهود القابلين للتأثر.

سوء توصيل المعلومات والمقابلة للتحقيق المعرفى:

قليل من الدراسات التى اختبرت ما إذا كانت أساليب المقابلة الموفية تقلل من حجم تأثير الأسئلة (الاستجواب) المضللة للشهود من الأطفال فى مرحلة المدرسة. وفى دراسة لهولى HALLAY وآخرين على أطفال من سن ٨، ٩ سنوات شاهدوا فيلمًا قعيدًا ثم بعد ١٢ يوم تم سؤالهم بعض الأسئلة المحايدة والمضللة حول الفيلم قبل وبعد إجراء المقابلة تم توظيف ٢ من عناصر المقابلة الموفية: إعادة صياغة السياق- الإخبار عن شىء. لم توجد أية فروق فى الاستجابة لأسئلة ما قبل المقابلة وعند استجواب الأطفال بعد المقابلة أعطوا إجابات أكثر صحة على الأسئلة المضللة (أولئك الذين أجروا مقابلة معروفين سابقًا). (ميمون وآخر ١٩٩٦).

أكثر من الذين أعطوا مقابلة بنائية ضابطة. فقد ذكر هيس وديلاموسى أن إعادة السياق- والإخبار بشىء قد أثبت فشلهما مع الأطفال فى سن سبع وعشر سنوات فى نقض قبولهم لمعلومات الأسئلة المضلة.

إذا قدمت قبل المقابلة، ومن الواضح أن توقيت سوء توصيل المعلومات والمقابلة المعرفية والقانونية (القضائية) هما المتاحان الأساسيان للفرد فى هذه النتائج، وقد قيم هوليداى هذا الاقتراح وسجل أن الأطفال فى سن ٥، ٨ سنوات الذين سجلوا أسوأ توصيل معلومات فى أثناء المقابلات (التحقيقات) وعلى اختبار الذاكرة للتعرف المتتالى، قد انخفض منسوب هذا التضليل بدرجة دالة طبقًا للمقابلة المعرفية المعدلة نهائيًا قبل سؤالهم للسرد (الحكى) بالاستدعاء الحر وقبل تعرضهم

لاختبارات ذاكرة، وإن المهم ليس فقط أن تلك النتائج ترتبط بأسوأ توصيل للمعلومات التى تكونت ذاتيًا استجابة إلى النتائج التى أعطاها المختبر فى مرحلة سوء توصيل المعلومة بعد الحدث.

المقابلة المعرفية هى المسئولة عن تحسين استرجاع الأطفال:

بوجود النتائج المذكورة سابقًا أعلاه تأتى الخطوة الثانية فى برنامج هوليداى البحث لرؤية ما إذا كانت نسخة أقصر أو أكثر إيجازًا من المقابلة المعرفية المعدلة MODIFIED OGNITIVE INTENIEW يمكن أن تكون فعالة فى خفض الاقتراحية (هوليداى ٢٠٠٣).

قام هوليداى وألبون ALBON, 2004 باختبار العديد من تنوعات من المقابلة المعرفية على أطفال فى سن ٤، ٥ سنوات.

كما تم اختبار استدعائهم الصحيح والإدلاء المتتابع للمعلومات الخاطئة. ثم تصوير حدث ما للأطفال تبعه سوء توصيل للمعلومات قرأت مسبقًا حول الإنشاء الذاتى SALF- GENERATED قبل استكمال المقابلة المعرفية تنمويًا ، اختارت مجموعة المقابلة المعرفية المعدلة تفاصيل أكثر صحة من مجموعة المقابلات الضابطة. وقد وجد هوليداى أنه المقابلة المعرفية بعد تقديم معلومات مضللة، قد خفضت من إعطاء الأطفال معلومات خاطئة MISINFORMATION فى أثناء المقابلة، كما قللت من الحكى لمعلومات مضللة منشأة ذاتيا على اختبارات الذاكرة. ومع ذلك، هناك نوعان من المقابلة المعرفية تتضمن، الإخبار بالكل وإعادة توظيف السياق قدما مدمجين بعد الحماية ضد الآثار السلبية لسوء توصيل المعلومات على الذاكرة. يذكر تضمين هذا البحث أنه المقابلة الملائمة تنمويًا تشمل هذين النوعين من فن الاستذكار للمقابلة المعرفية والتى تستغرق حوالى ٧٠٪ من وقت المقابلة المعرفية كاملة.

المقابلة المعرفية مع الكبار من ذوى إعاقات التعلم

قامت مجموعة صغيرة من الباحثين باختبار بروتوكولات المقابلة المعرفية لدى أصحاب صعوبات التعلم. على سبيل المثال، روى كلٌ من BROWN & GEISELMAN, 1990 أن زيادة بما يعادل الثلث قد حدثت فى تفاصيل صحية فى المقابلة المعرفية فى

مقارنة بالمقابلة الضابطة استرجع الكبار ذوى صعوبات التعلم تفاصيل صحيحة أقل من الكبار الآخرين .

فى دراسة لـ MILNE, CLARE, BULL شاهد مجموعة من الكبار ذوى صعوبات تعلم بسيطة و مجموعة من الأسوياء تنمويًّا فيلمًا قصيرًا لحادثة وقعت ثم تم عقد لقاء مع المجموعتين مجموعة المقابلة المعرفية والمجموعة المقابلة الإنشائية التكوينية (الضابطة) فى اليوم التالى. وقد وجدت زيادة فى التفاصيل الصحيحة عند المجموعة التى أعطيت مقابلة معرفية، إذا أعطت معلومات أدق عن الشهود فى الحادثة، وذلك أكثر من مجموعة المقابلة الإنشائية STRUCTURED INTERVIEW.

بروتوكولات المقابلة، مقابلات معرفية، معززة للصلة، مقابلات معرفية معدلة، مقابلات معرفية كاملة، مقابلات رواية كل شىء، مقابلات تغير الترتيب، مقابلات رواية كل شىء.

مقابلات إعادة توظيف السياق؟ والمقابلات المنشأة

المقابلات المعرفية	المقابلات المنشأة
١- مرحلة بناء الصلة مرحلة بناء الصلة	١- مرحلة بناء الصلة مرحلة بناء الصلة
أ- وصف لعبة مفضلة وصف لعبة مفضلة	(أ) شرح أهداف قواعد المقابلة
ب- شرح الأهداف أو شرح الأهداف أو قواعد المقابلة	
٢- مرحلة الاستدعاء الحر	٢- مرحلة الاستدعاء الحر
أ- إعادة توظيف السياق	طلب تقرير الاستدعاء الحر
ب- رواية كل شىء	
هـ- تغيير الترتيب	
د- طلب تقري طلب تقرير الاستدعاء الحر	
٣- طلب تقري مرحلة الاستجواب (التساؤل) معلومات يذكرها الأطفال تستخدم فقط كأساس للنهايات المفتوحة والأسئلة الخاصة	٣- مرحلة الاستجواب (التساؤل) معلومات يذكرها الأطفال تستخدم فقط كأساس للنهايات المفتوحة والأسئلة الخاصة
٤- النهاية (الإغلاق)	٤- النهاية (الإغلاق)

(الجدول ٤ -٣)

لخفض آثار سوء توصيل المعلومات لدى الأطفال الصغار ممن تلقوا مقابلات استذكار (تقوية الذاكرة) المعرفية- من هوليداى وألبون – ٢٠٠٤.

وخفض آثار سوء توصيل المعلومات لدى الأطفال الصغار ممن تلقوا مقابلات تقوية ذاكرة معرفية- علم النفس المعرفى التطبيقى تم تعديله بواسطة جون وإميلى.

المذكرة وتحقيق أفضل الأدلة

فى عام ١٩٨٩، وباتباع نصائح اللجنة الرسمية التى يرأسها القاضى بيجوت، تم استخدام المقابلة المسجلة فيديو كبديل عن المقابلات الحية فى تجارب كان الشاهد فيها أطفال.

أدخل قانون العدالة الجنائى لسنة ١٩٩١ مقابلات وتحقيقات الاعتراف المسجلة فيديو ضمن الأدلة التى تعترف بها المحكمة، مؤدية بذلك إلى زيادة كبيرة فى عدد القضايا التى يدلى فيها الأطفال بشهادتهم.

ولضبط أحوال الشهادة فى المقابلات التى ينصح بها ، نصحت لجنة بيجوت بضرورة إعداد إرشاد خاص للتأكيد على أن المقابلات المسجلة تتم على النحو المطلوب لكى تعترف بها المحكمة وبأقل حجم افتراضية ممكن. وينص قانون القضاء الجنائى على أن المسئولية مشتركة بين ضباط الشرطة والإخصائيين الاجتماعيين فى تطبيق المقابلات مع الأطفال المشاركين فى القضايا كشهود.

قامت الـ MO GP- ١٩٩٢ و الـ AB E- ٢٠٠١ بإصدار تلك التوصيات:

المرحلة الاستهلالية:

* تطوير العلاقة مع الطفل
* مقابلة الطفل بأسرع وقت ممكن بعد وقوع الجريمة/ الاعتداء
* تطبيق المقابلات فى جو غير رسمى مع محققين متمرسين
* شرح هدف/ وعملية المقابلة (التحقيق)

وضع قواعد أساسية للرد على الأسئلة وإخبار الطفل من أنه ليس من الضرورى الإجابة عن جميع الأسئلة وليس بالضرورة أن يكون لكل سؤال إجابة صحيحة وإجابة خاطئة. وهذا يقلل من حجم الاقتراحية يخبر الطفل أن يجيب " لا أعرف" إذا كان لا يعرف.

مرحلة السرد الحر

التشجيع على الاستدعاء الحر

توظيف منهج مرحلى فى الاستجواب.

البدء بالأسئلة مفتوحة النهايات "مثال: أخبرنى من خلال كلماتك الخاصة ماذا حدث" يتبعها أسئلة خاصة "مثال: ما لون قميصه؟" وأسئلة غير قيادية "مثال: أين كانت أختك عند وقوع الحادث؟" ثم أسئلة مغلقة "مثال: هل تذكر أى شىء مما كان يرتدى؟" ثم أسئلة قيادية عند الضرورة " مثال: ماذا حدث بعد ما أخذك إلى الحمام"؟

وذلك عندما لا يذكر الطفل من نفسه ماذا حدث.

تجنب الأسئلة المتكررة

ضرورة التقليل أو تجنب اختيار الأسئلة المكررة أو ذات الاختيارات "مثال: هل كان القميص أحمر أم أزرق؟" تجنب أو تقليل الأسئلة متعددة الأجزاء "مثال: هل طلب منك الصعود إلى الدور العلوى معه، وهل ذهبت وقتها إلى حجرة النوم؟" فى نهاية المقابلة قم بتلخيص ما قاله الطفل " بنفس كلمات الطفل".

ما مدى فاعلية المذكرة مع الممارسة الجيدة؟

قام DAVIES, WESTCOTTAHARAN,2000 بتقييم عدد من مقابلات MOGPJ التى نفذها رجال الشرطة مع أطفال فى عمر (٤- ١٤) سنة فى سياق الادعاء بالاعتداء الجنسى وقد وجدد أفيس أن طول المقابلات تختلف من (٢٠- ٩٠) دقيقة (وينصح بألا تزيد المقابلة عن (٦٠) دقيقة). (ستيرنبرج ٢٠٠١).

ثم قضاء وقت قصير لتنمية الصلة (لا تقل عن ١٠ دقائق).

أسئلة خاصة قدمت المزيد من المعلومات لدى الأطفال الصغار والأسئلة مفتوحة النهاية كانت أكثر فاعلية فى الأطفال الأكبر سنًّا.

عمليات الذاكرة الثنائية والاقتراحية (القابلية للتأثير باقتراحات الآخرين):

هل الاقتراحية هى عملية نحن ندركها داخل وعينا؟ أم أنها عملية تأتى من اللاوعي؟ أم أنها كلاهما؟ تلك الأسئلة مهمة فى تحديد نوعيتها ذلك لو أنها تنتمى إلى منطقة الوعى، فإن ذلك سوف يساعد على وضع أساليب تقلص من حجم أثارها السلبية على الذاكرة. تلك الأسئلة تم طرحها ومناقشتها من خلال العديد من الدراسات، قام ببعضها هوليداى وآخرون فى معامله الخاصة فى أواخر العقد الماضى.

وقد أوضح هوليداى وهايس ٢٠٠٠ أن آثار سوء توصيل المعلومات للأطفال يرجع إلى عمليتين فى الذاكرة، عملية التذكر (recollection) (نية قبول الاقتراحات) والألفة Familiarity (القبول الأوتوماتيكى للاقتراحات). تم قراءة قصة لأطفال فى سن الخامسة والثامنة تبعها تفاصيل لأحداث مضللة واختبار ذاكرة التعرف. وقد ذكر هوليداى وهيس Hayes أن كلاً من التذكر والألفة قد تضمنهما تقرير الأطفال لسوء توصيل المعلومات، ولكن الدور النسبى لتلك العمليتين قد تأثر بأسلوب فك تشفير المعلومات (تفسيرها) وقد اكتشف مكون تذكر مؤثر لصالح سوء توصيل المعلومات.

الإرشاد فى مقابلة الأطفال الشهود فى إسكوتلاند:

فى عام ٢٠٠٣ نشرت المحكمة التنفيذية الاسكتلاندية مجموعة من بروتوكولات المقابلة التحقيقية لاستخدامها مع الأطفال وباقى أنواع الشهود الحساسين القابلين للتأثر كذوى صعوبات التعلم والمسنين.

أى نوع المقابلات أفضل بالنسبة للأطفال؟

المقابلة المعرفية أم المذكرة؟

ذكر الباحثين اختلاط النتائج المتعلقة بفاعلية المقابلة المعرفية مع الأطفال، وخلصوا إلى أن هذا النوع عن المقابلة يصل بنا إلى معلومات تفصيلية أكثر حجة من المقابلات الإنشائية STRUCTUTED أو المعيارية STANDATD ولكن الوعد بوجود دقة وذلك فى الأطفال من سن (٧- ١٢) سنة غير مؤكدة.

يختبر الباحثون حاليًا نوعية التفاصيل التى تعززها المقابلة المعرفية. فعلى سبيل المثال يذكر MILNE أن الأطفال من سن (٨-٩) سنوات يسترجعون أحداثًا وأشخاصًا أكثر صحة وتفاصيل أكثر من خلال المقابلة المعرفية عنها من خلال المقابلة الإنشائية التكوينية.

الملخص

* **يشمل الشهود الحساسين القابلين للتأثر وضحايا الجرائم:**
الأطفال، والمسنين، وذوى صعوبات أو إعاقات التعلم.
* يواجه هؤلاء الشهود صعوبات خاصة فى التأكيد على أنهم يدلون أفضل شهادة لديهم.
* تحتاج إجراءات المقابلة إلى أن تقوم على معرفة كيف تعمل الذاكرة.
* وظفت مراحل الذاكرة، فك التشفير - التخزين - والاسترجاع - والاستراتيجيات للتأثر على استرجاع أو عودة المادة فى الذاكرة بدقة.
* العوامل التى يمكن أن تحدث دليل غير ثابت لدى الشهود الحساسين القابلين للتأثر خاصة الأطفال "المحقق- المعرفة- الخضوع لسلطة الكبار- والذاكرة".
* اقتراحية الأطفال والشرح النظرى لهذا العامل.
* بروتوكولات المقابلة قد تم تطويرها بصفة خاصة للأطفال وباقى الشهود الحساسين القابلين للتأثر.
* تلك البروتوكولات تشمل المقابلة المعرفية- ووثائق الإرشاد المختلفة التى أصدرها مكتب الأسرة وقسم الصحة.
* البحث الذى قام بتقييم فاعلية مثل هذه الإجراءات مع مجموعات مختلفة للشهود الحساسين القابلين للتأثر.

REFERENCES

Action on Elder Abuse. (2004). *Hidden voices: Older people's experience of abuse.* London: Help the Aged.

Bartlett, F. (1932). *Remembering: A study in experimental and social psychology.* Cambridge: Cambridge University Press.

Belli, R.F., Lindsay, D.S., Gales, M.S., & McCarthy, T.T. (1994). Memory impairment and source misattribution in post-event misinformation experiments with short retention intervals. *Memory and Cognition, 22,* 40–54.

Belli, R.F., Windschitl, P.D., McCarthy, T.T., & Winfrey, S.E. (1992). Detecting memory impairment with a modified test procedure – manipulating retention interval with centrally presented event items. *Journal of Experimental Psychology: Learning, Memory and Cognition, 18,* 356–367.

Beuhring, T. & Kee, D.W. (1987). Developmental relationships among metamemory, elaborative strategy use, and associative memory. *Journal of Experimental Child Psychology, 44,* 377–400.

Bjorklund, D.F. (2005). *Children's thinking,* 4th edn. Belmont, CA: Wadsworth/Thomson.

Bowman, L.L. & Zaragoza, M.S. (1989). Similarity of encoding context does not influence resistance to memory impairment following misinformation. *The American Journal of Psychology,* 102, 249–264.

Brainerd, C.J. & Reyna, V.F. (1998). Fuzzy-trace theory and children's false memories. *Journal of Experimental Child Psychology, 71,* 81–129.

Brainerd, C.J. & Reyna, V.F. (2005). *The science of false memory.* New York: Oxford University Press.

Brainerd, C.J. & Reyna, V.F. (2007). Explaining developmental reversals in false memory. *Psychological Science. 18,* 442–448.

Brainerd, C.J., Reyna, V.F., & Forrest, T.J. (2002). Are young children susceptible to the false-memory illusion? *Child Development, 73,* 1363–1377.

Brainerd, C.J., Reyna, V.F., & Mojardin, A.H. (1999). Conjoint recognition. *Psychological Review, 106,* 160–179.

Brainerd, C.J., Reyna, V.F., Howe, M.L., & Kingma, J. (1990). The development of forgetting and reminiscence. *Monographs of the Society for Research in Child Development, 55.*

Brainerd, C.J., Stein, L., & Reyna, V.F. (1998). On the development of conscious and unconscious memory. *Developmental Psychology, 34,* 342–357.

Brimacombe, C.A., Quinton, N., Nance, N., & Garrioch, L. (1997). Is age irrelevant? Perceptions of young and old adult eyewitnesses. *Law and Human Behaviour, 21,* 619–634.

Brown, C.L. & Geiselman, R.E. (1990). Eyewitness testimony of mentally retarded: Effect of the Cognitive Interview. *Journal of Police and Criminal Psychology,* 6, 14–22.

Bruck, M. & Ceci, S.J. (1999). The suggestibility of children's memory. *Annual Review of Psychology, 50,* 419–439.

Bruck, M., Ceci, S.J., Francoeur, E., & Renick, A. (1995) Anatomically detailed dolls do not facilitate preschoolers' reports of a pediatric examination involving genital touching. *Journal of Experimental Psychology: Applied, 1,* 95–109.

Bruck, M., Ceci, S.J., & Melnyk, L. (1997). External and internal sources of variation in the creation of false reports in children. *Learning and Individual Differences, 9,* 289–316.

Cardone, D. & Dent, H. (1996). Memory and interrogative suggestibility: The effects of modality of information presentation and retrieval conditions upon the suggestibility scores of people with learning disabilities. *Legal and Criminological Psychology, 1,* 165–177.

Ceci, S.J. & Bruck, M. (1993). Suggestibility of the child witness: An historical review and synthesis. *Psychological Bulletin, 113,* 403–439.

Ceci, S.J. & Bruck, M. (1995). *Jeopardy in the courtroom: A scientific analysis of children's testimony*. Washington, DC: American Psychological Association.

Ceci, S.J., Caves, R.D., & Howe, M.J.A. (1981). Children's long-term memory for information that is incongruous with their prior knowledge. *British Journal of Psychology, 72*, 443–450.

Ceci, S. J., Huffman, M. L. C., Smith, E., & Loftus, E. F. (1994a). Repeatedly thinking about a non-event: Source misattributions among preschoolers. *Consciousness and Cognition, 3*, 388–407.

Ceci, S.J., Loftus, E.F., Leichtman, M.D., & Bruck, M. (1994b). The possible role of source misattributions in the creation of false beliefs among preschoolers. *International Journal of Clinical and Experimental Hypnosis, 42*, 304–320.

Ceci, S.J., Ross, D.F., & Toglia, M.P. (1987). Suggestibility of children's memory: Psycho-legal implications. *Journal of Experimental Psychology: General, 116*, 38–49.

Chi, M.T. (1978). Knowledge structures and memory development. In R.S. Siegler (Ed.), *Children's thinking: What develops?* (pp. 73–96). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Davies, G.M., Westcott, H.L., & Horan, N. (2000). The impact of questioning style on the content of investigative interviews with suspected child sexual abuse victims. *Psychology, Crime and Law, 6*, 81–97.

Fisher, R.P. & Geiselman, R.E. (1992). *Memory-enhancing techniques for investigative interviewing: The Cognitive Interview*. Springfield, IL: Charles C. Thomas.

Flavell, J., Beach, D.R., & Chinsky, J.M. (1966). Spontaneous verbal rehearsal in a memory task as a function of age. *Child Development, 37*, 283–299.

Garry, M., Manning, C.G., Loftus, E.F., & Sherman, S.J. (1996). Imagination inflation: imagining a childhood event inflates confidence that it occurred. *Psychonomic Bulletin and Review, 3*, 208–214

Garven, S., Wood, J.M., Malpass, R.S., & Shaw, J.S. (1998). More than suggestion: The effect of interviewing techniques from the McMartin Preschool case. *Journal of Applied Psychology, 83*, 347–359.

Geiselman, R.E., Fisher, R.P., Firstenberg, I., *et al.* (1984). Enhancement of eyewitness memory: An empirical evaluation of the cognitive interview. *Journal of Police Science and Administration, 12*, 74–80.

Geiselman, R.E. & Padilla, J. (1988). Interviewing child witnesses with the cognitive interview. *Journal of Police Science and Administration, 16*, 236–242.

Goodman, G.S. & Quas, J.A. (1997). Trauma and memory: Individual differences in children's recounting of a stressful experience. In N.L. Stein, P.A. Ornstein, B. Tversky, & C. Brainerd (Eds), *Memory for Everyday and Emotional Events* (pp. 267–294). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Granhag, P.A. & Spjut, E. (2001). Children's recall of the unfortunate fakir: A further test of the enhanced cognitive interview. In R. Roesch, R.R. Corrado, & R. Dempster (Eds). *Psychology in the courts*, (pp. 209–222). London: Routledge.

Guilliatt, R. (1996). *Talk of the devil: Repressed memory and the ritual abuse witch-hunt*. Melbourne: Text Publishing.

Hayes, B.K. & Delamothe, K. (1997). Cognitive interviewing procedures and suggestibility in children's recall. *Journal of Applied Psychology, 82*, 562–577.

Hess, T.M. & Hinson, J.T. (2006). Age-related variation in the influences of aging stereotypes. *Psychology and Aging*, 621–625.

Holliday, R.E. (2003a). The effect of a prior cognitive interview on children's acceptance of misinformation. *Applied Cognitive Psychology*, 17, 443–457.

Holliday, R.E. (2003b). Reducing misinformation effects in children with Cognitive interviews: Dissociating recollection and familiarity. *Child Development, 74*, 728–751.

Holliday, R.E. & Albon, A.J. (2004).Minimising misinformation effects in young children with cognitive interview mnemonics. *Applied Cognitive Psychology*, 18, 263–281.

Holliday, R.E., Douglas, K., & Hayes, B.K. (1999). Children's eyewitness suggestibility: Memory trace strength revisited. *Cognitive Development, 14*, 443–462.

Holliday, R.E. & Hayes, B.K. (2000). Dissociating automatic and intentional processes in children's eyewitness memory. *Journal of Experimental Child Psychology, 75*, 1–42.

Holliday, R.E. & Hayes, B.K. (2001) Automatic and intentional processes in children's eyewitness suggestibility. *Cognitive Development 16*, 617–636.

Holliday, R.E. & Hayes, B.K. (2002). Automatic and intentional processes in children's recognition memory: the reversed misinformation effect. *Applied Cognitive Psychology, 16*, 1–16.

Holliday, R.E., Reyna, V.F., & Hayes, B.K. (2002). Memory processes underlying misinformation effects in child witnesses. *Developmental Review, 22*, 37–77.

Home Office and Department of Health (1992). *Memorandum of good practice on video recorded interviews with child witnesses for criminal proceedings.* London: HMSO.

Home Office and Department of Health (2001). *Achieving best evidence in criminal proceedings: Guidance for vulnerable or intimidated witnesses, Including Children.* London: HMSO.

Howe, M.L. (1991). Misleading children's story recall: Forgetting and reminiscence of the facts. *Developmental Psychology, 27*, 746–762.

Johnson, M.K., Hashtroudi, S., & Lindsay, D.S. (1993). Source monitoring. *Psychological Bulletin, 114*, 3–28.

Kebbell, M. & Hatton, C. (1999). People with mental retardation as witnesses in court: a review. *Mental Retardation, 37*, 179–187.

Kobasigawa, A. (1974). Utilization of retrieval cues by children in recall. *Child Development, 45*, 127–134.

Köhnken, G. (1993). *The structured interview: A step-by-step introduction.* Lampinen, J.M. & Smith, V.L. (1995). The incredible (and sometimes incredulous) child witness: Child eyewitnesses' sensitivity to source credibility cues. *Journal of Applied Psychology, 80*, 621–627.

Leichtman, M.D. & Ceci, S.J. (1995). The effects of stereotypes and suggestions on children's suggestibility. *Developmental Psychology, 31*, 568–578.

List, J.A. (1986). Age and schematic differences in the reliability of eyewitness testimony. *Developmental Psychology, 22*, 50–57.

Loftus, E.F. (1977). Shifting human color memory. *Memory and Cognition, 5*, 696–699.

Loftus, E.F. (1996). *Eyewitness testimony.* Cambridge, MA: Harvard University Press.

Loftus, E.F., Donders, K., Hoffman, H.G., & Schooler, J.W. (1989). Creating new memories that are quickly accessed and confidently held. *Memory and Cognition, 17*, 607–616.

Loftus, E.F. & Ketcham, K. (1991). *Witness for the defense: The accused, the eyewitness and the expert who puts memory on trial.* New York: St Martin's Press.

Loftus, E.F., Miller, D.G., & Burns, H.J. (1978). Semantic integration of verbal information into visual memory. *Journal of Experimental Psychology: Human Learning and Memory, 4*, 19–31.

McCauley, M.R. & Fisher, R.P. (1995). Facilitating children's eyewitness recall with the revised cognitive interview. *Journal of Applied Psychology, 80*, 510–516.

McCauley, M.R. & Fisher, R.P. (1996). Enhancing children's eyewitness testimony with the cognitive interview. In G. Davies, S. Lloyd-Bostock, M. McMurran, & C. Wilson (Eds). *Psychology, Law, and Criminal Justice* (pp. 127–133). Berlin: De Gruyter.

McCloskey, M. & Zaragoza, M. (1985). Misleading post-event information and memory for events: Arguments and evidence against memory impairment hypotheses. *Journal of Experimental Psychology: General, 114*, 1–16.

Melissa, K., Welch-Ross, M.K., & Schmidt, C.R. (1996). Schema development and children's constructive story memory: evidence for a developmental model. *Child Development, 67*, 820–835.

Memon, A., Holliday, R.E., & Hill, C. (2006). Pre-event stereotypes and misinformation effects in young children. *Memory, 14*, 104–114.

Memon, A., Holley, A., Wark, L., *et al.* (1996). Reducing suggestibility in child witness interviews. *Applied Cognitive Psychology, 10*, 503–518.

Memon, A., Wark, L., Bull, R., & Köhnken, G. (1997). Isolating the effects of the cognitive interview techniques. *British Journal of Psychology, 88*, 179–197.

Miller, G.A. (1956). The magical number seven, plus or minus two: Some limits on our capacity for processing information. *Psychological Review, 63*, 81–97.

Milne, R. & Bull, R. (2001). Interviewing witnesses with learning disabilities for legal purposes. *British Journal of Learning Disabilities, 29*, 93–97.

Milne, R. & Bull, R. (2003). Does the cognitive interview help children to resist the effects of suggestive questioning? *Legal and Criminological Psychology, 8*, 21–38.

Milne R., Clare I.C.H., & Bull R. (1999). Using the cognitive interview with adults with mild learning disabilities. *Psychology, Crime Law, 5*, 81–101.

Moely, B.E., Olson F.A., Halwes, T.H., & Flavell, J.H. (1969). Production deficiency in young children's clustered recall. *Developmental Psychology, 1*, 26–34.

Morton, J. (1991). Cognitive pathologies of memory: A headed records analysis. In W. Kessen, A. Ortonly, & F. Craik (Eds), *Memories, thoughts, and emotions: Essays in honor of George Mandler* (pp. 199–210). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Nelson, K. & Gruendel, J. (1981). Generalised event representations: Basic building blocks of cognitive development. In M.E. Lamb & A.L. Brown (Eds), *Advances in developmental psychology* (Vol. 1), pp 131–158. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.

Ornstein, P.A., Merritt, K.A., Baker-Ward, L., *et al.* (1998). Children's knowledge, expectation, and long-term retention. *Applied Cognitive Psychology, 12*, 387–405.

Pendergrast, M. (1996). *Victims of memory.* London: HarperCollins.

Pillemer, D.B., Picariello, M.L., & Pruett, J.C. (1994). Very long-term memories of a salient preschool event. *Applied Cognitive Psychology, 8*, 95–106.

Poole, D.A. & White, L.T. (1991). Effects of question repetition on the eyewitness testimony of children and adults. *Developmental Psychology, 27*, 975–986.

Poole, D.A. & White, L.T. (1995). Tell me again and again: Stability and change in the repeated testimonies of children and adults. In M. Zaragoza, J.R. Graham, G.N.N. Hall, R. Hirschman, & Y.S. Ben-Porath (Eds), *Memory, suggestibility, and eyewitness testimony in children and adults*. Thousand Oaks, CA: Sage.

Reyna, V.F., Holliday, R.E. & Marche, T. (2002). Explaining the development of false memories. *Developmental Review*, 22, 436–489. Special issue on developmental forensics.

Reyna, V.F., Mills B., Estrada, S., & Brainerd, C.J. (2007). False memory in children: Data, theory, and legal implications. In M. Toglia & D. Read (Eds), *The handbook of eyewitness psychology* (Vol. 1): *Memory for Events*. Mahwah, NJ: Erlbaum.

Reyna, V.F. & Titcomb, A.L. (1997). Constraints on the suggestibility of eyewitness testimony: A fuzzy-trace analysis. In D.G. Payne & F.G. Conrad (Eds), *A synthesis of basic and applied approaches to human memory* (pp. 157–174). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Saywitz, K. & Camparo, L. (1998). Interviewing child witnesses. A developmental perspective. *Child Abuse and Neglect, 22*, 825–843.

Saywitz, K.J., Geiselman, R.E., & Bornstein, G.K. (1992). Effects of cognitive interviewing and practice on children's recall performance. *Journal of Applied Psychology, 77*, 744–756.

Schneider, W., Korkel, J., & Weinert, F.E. (1989). Domain-specific knowledge and memory performance: A comparison of high- and low-aptitude children. *Journal of Educational Psychology, 81*, 306–312.

Schreiber, T. & Sergent, S. (1998). The role of commitment in producing misinformation effects in eyewitness memory. *Psychonomic Bulletin and Review, 5*, 443–448.

Sternberg, K.J., Lamb, M.E., Davies, G.M., & Westcott, H.L. (2001). The Memorandum of Good Practice: theory versus application. *Child Abuse Neglect, 26*, 669–681.

Summit, R.C. (1983). The child sexual abuse accommodation syndrome, *Child Abuse and Neglect, 7*, 177–193.

Toglia, M.P., Ross, D.F., Ceci, S.J., & Hembrooke, H. (1992). The suggestibility of children's memory: A social-psychological and cognitive interpretation. In M.L. Howe, C.J. Brainerd, & V.F. Reyna (Eds), *Development of long-term retention* (pp. 217–241). New York: Springer-Verlag.

Tulving, E. (1974). Cue-dependent forgetting. *American Scientist, 62*, 74–2.

Tulving, E. & Thomson, D.M. (1973). Encoding specificity and the retrieval processes in episodic memory. *Psychological Review, 80*, 352–373.

Waterman, A., Blades, M., & Spencer, C. (2002). How and why do children respond to nonsensical questions? In H.L. Westcott, G.M. Davies, & R.H.C. Bull (Eds). *Children's testimony*. Chichester: John Wiley & Sons.

Wright, A.M. & Holliday, R.E. (2007a). Enhancing the recall of young, young-old and old-old adults with the cognitive interview and a modified version of the cognitive interview. *Applied Cognitive Psychology, 21*, 19–43.

Wright, A.M. & Holliday, R.E. (2007b). Interviewing cognitively impaired older adults: How useful is a cognitive interview? *Memory, 15*, 17–33.

Yarmey, A.D. (1993). Adult age and gender differences in eyewitness recall in field settings. *Journal of Applied Social Psychology, 23*, 1921–1932.

Yarmey, A.D. & Kent, J. (1980). Eyewitness identification by elderly and young adults. *Law and Human Behavior, 4*, 359–371.

Zaragoza, M.S. (1987). Memory, suggestibility, and eyewitness testimony in children and adults. In S.J. Ceci, M. Toglia, & D. Ross (Eds), *Children's eyewitness memory*. (pp. 53–78). NY: Springer-Verlag.

Zaragoza, M.S. (1991). Preschool children's susceptibility to memory impairment. In J. Doris (Ed.), *The suggestibility of children's recollections: Implications for eyewitness testimony* (pp. 27–39). Washington, DC: American Psychological Association.

الفصل الخامس

مقابلة المشتبه بهم

ULF HOLMBENG

جامعة كريستيان ستاد - السويد

OLU HRONKVIST

جامعة فاكسجو - السويد

الفصل الخامس
مقابلة المشتبه بهم

تخيل الموقف، حيث حدثت الجريمة، على سبيل المثال حادث؟ تهجم خارج مطعم أو حادثة سرقة فى منزلك.

العديد من الأسئلة سوف تنشأ وتطرح حول بالضبط ماذا حدث وما إذا كان المشتبه به لم يقبض عليه متلبسًا، وقد تعرف البحث على شخص ما تحديدًا يحتمل أن يكون هو المتهم، سوف يسأل رجال الشرطة أسئلة حول ادعاء المتهم كونه فى مكان آخر وقت وقوع الجريمة. فى أثناء التحقيقات فى الجريمة والمحاكمة، العديد من الأسئلة تحتاج إلى إجابات حول متى، وأين، وماذا، ولماذا، قد ارتكبت الجريمة ووفقًا لميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، لا بد من إعطاء المتهم الفرصة ليعبر ويشرح وجهة نظره فيما يخص الاتهام، وبذلك، يكون من الضرورى للشرطة أن تعقد مقابلة مع المشتبه به.

سوف تقدم لنا الخبرات الثلاث التالية لرجال الشرطة من خلال مقابلات مع المتهمين فى جرائم، نظرة خاطفة للقارئ عندما يحدث بالفعل فى أثناء تحقيقات رجال الشرطة مع المشتبه بهم، فى المقابلة الأولى مع أحد المدانين بالقتل، سأل رجل الشرطة لنفس الأسئلة بصورة متكررة بما كان يفعل المشتبه به خلال الأربع وعشرين ساعة الماضية. تلك المقابلة التى تسعى للحصول على اعتراف نشأ عنها صراع، حيث سأل الضابط نفس نوعية الأسئلة بإلحاح متكرر، أجبر المتم على أن

يستخلص أن الضابط كان يحاول فقط " أن يستجوب" وبالتالى ظل المتهم صامتًا. مثل هذا الأسلوب المقسم بالمواجهة يمكن أن يخلق ضغوطًا خارجية تؤدى بدورها إلى ظهور حالة من "التجنب" لدى المتهمين فى أثناء التحقيق (المقابلة).

فى المقابلة الثانية، رجل متهم بالاغتصاب يصف من يواجهه بأنه ضابط شرطة عرف احتياجاته ومشاعره وانفعالاته.

فى القضية الثالثة، يشير وصف المتهم بالاغتصاب للضابط الذى يستجوبه بأن المقابلة أو الاستجواب كان "مفتوح الأبواب" كما هو "مغلق الأبواب".

من الواضح، أن واحدة من أهم الأجزاء فى التحقيق فى جريمة ما هى المقابلة والتحقيق مع المشتبه والناقد تنفذ أو تتم بطرق مختلفة كما هو مذكور فما هذا الفضل؟

وسوف تقوم بمناقشة الأنواع المختلفة من تحقيق رجال الشرطة. وبدءًا كمقدمة، نبدأ بدراسة التوصيات الموجودة فى الاستجوابات الموجودة فى كتيبات موجزة، حيث تلقى الضوء على ثقافة الاعتراف، والافتراض أو الفرضية بأن غالبية المتهمين كاذبين وأن التركيز يكون على التكتيكات (الطرق) الإكراهية نفسيًّا. يصف الجزء التالى من هذا الفصل الآثار المترتبة على سلوكيات ضابط الشرطة فى أثناء استجواب وسؤال المتهم وفق الإرشاد الذكور فى تلك الكتيبات الموجزة. وأحد عواقب الاستجواب الذى يسعى وراء اعتراف هو الحصول على اعتراف كاذب، وتأثير ذلك يفسر لماذا يعترف بعض الأشخاص كذبًا على أنفسهم وذلك ما سنناقشه فى الجزء الثالث.

وأخيرًا، نحن نقدم خطوة من الاستجواب إلى مقابلات التحقيق وإعطاء أهمية إلى ما توصل إليه البحث بهذا الشأن ويخفى مقابلة أو التحقيق مع الشهود. معنى ما الذى يمكن أن تخرجه من منظور حقوق الإنسان ويساعد على زيادة استعداد المشتبه به للتحدث (هذا إلى جانب الخطوة الإضافية بأن يكون هناك أملاً أن تكون هذه

خطوة أولية نحو إعادة التأهيل ونحو حياة بلا جريمة) الاستجواب فى الكتيب الموجز ما الذى طلب من رجال الشرطة القيام به؟

فى أى مهنة هناك كتيبات إرشادية متوفرة لتعطى الخطوط الإرشادية لكيفية سير الناس فى عملهم، وعمل الشرطة واستجواب المشتبه بهم غير مستثنى عن ذلك. وبنظرة سريعة وقريبة فى (٢٠) كتيب إرشادى للاستجواب نشرت باللغة الإنجليزية لتضع بعض الاستراتيجيات والتى يتضح فيها إهمال الجانب الخاص بقضايا حقوق الإنسان والذى يطرح العديد من الأسئلة حول ما إذا كانت تحقيقات رجال الشرطة مع المشتبه بهم تهدف إلى الوصول إلى المعلومات أم الحصول على اعترافات.

هناك تسع خطوات لأسلوب ريد REID للاستجواب هى

١- المواجهة الإيجابية المباشرة
٢- تطوير صلب الموضوع "المضمون"
٣- التعامل مع الرفض والإنكار.
٤- التغلب على الاعتراضات.
٥- كسب واستبقاء انتباه المشتبه به.
٦- معالجة حالة المتهم المزاجية السيئة.
٧- تقديم أسئلة بديلة.
٨- جعل المتهم يربط شفهيًا التفاصيل المختلفة للجريمة.
٩- تحويل أى اعتراف شفهى إلى اعتراف مكتوب.

شكل (٥-١) الخطوات التسع لأسلوب ريد فى الاستجواب

العديد من الكتيبات حفزت فكرة إجراء مقابلة قبل الاستجواب ومن هنا نجد البعض يفرق بين الاستجواب والمقابلة مؤكدًا بين أن الهدف من المقابلة هو الحصول على معلومات وحقائق لمعرفة ما إذا كان المشتبه به مذنبًا أم لا.

ووفقا لـ BUCKLEY فإن مرحلة المقابلة لا يجب أن تقسم بالاتهام والشك ومن ثم

قد يتطوع المشتبه به بالإدلاء بمعلومات مهمة ومفيدة، وعليها يقوم القائم بالمقابلة بتقييم الحوار وتحرى مدى صدق ودقة المشتبه به.

ويقول مؤسس تقنية ريد أن هذه التنمية تكشف حوالى ٨٥٪ من كذب المشتبه به وهو ما لم تحصل عليه أى تقنية أخرى أو ينجح فيه بحث نشر من قبل.

فآلاف من البشر تم تعرضهم لدراسات كشف الكذب ودراسة نفسية ووجد أن كشف الكذب لم يتم بصورة دقيقة أكثر من كشفه بالصدفة.

ووفقًا لباكلى، إذا شعر المتحرى أن المشتبه به لم يذكر الحقيقة- تبدأ مرحلة الاستجواب وهى المرحلة الثانية وهى تجعل المستجوب يعطى ٩٥٪ من المحادثة ولكن دون طرح أسئلة.

الاعتراف هو بالطبع شىء مهم جدًّا وقيم بالنسبة للشرطة عندما لا يكون زائفًا، فهو يؤدى إلى استرجاع بضائع- الحصول على تعويضات- ويعد إرضاء للضحايا.

ومع ذلك فإن تقنية الاستجواب بهدف واحد وهو الحصول على اعترافات وهو ما يخل بالمبادئ الأساسية لعمل الشرطة التحقيقى، وهو الافتراض المسبق بالبراءة (الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٩٦٦).

إذا أقرت وخلص التحقيق والمقابلة الأولى إلى أن المتهم مذنب فسوف يعتبر المتهم الذى أنكر التهمة فى أثناء الاستجواب كاذبا.

واحدة عن التقنيات المستخدمة للحصول على الاعتراف تسمى THEN EBUILDING أو بخاء المضمون وهى واحدة من الخطوات التسع لأسلوب ريد Reid، والفكرة هى إعطاء المتهم الفرصة لإيجاد وسيلة أخلاقية مبررة للهروب ويعنى ذلك الاعتراف بالذنب للتخلص من الاحساس بالخطيئة. يقوم المستجوب بإنشاء مضمون لموضوع أو حكاية ملفقة تكون من تفاصيل مطابقة لتفاصيل الجريمة. تلك القصة تشعر المتهم بالذنب وتلقائيًّا وتماشيًا مع القصة يعترف المتهم

بالجريمة، مثال: أن يقول المستجوب "حسنا لقد اقترضت المال ربما لأنك كنت بحاجة إلى شراء طعام من أجل أسرتك، وأنت أردت إرجاعه. أليس صحيح؟" هناك وسائل أخرى لاستخراج الاعتراف كاختلاف وجود دليل على الجريمة لإقناع المتهم بالاعتراف بالجريمة. ولكن أحد عيوب هذه الأساليب أن يكون المتهم بريئًا ولكن الاقتراحية تجعله يعترف بجريمة أو فعل لم يرتكبه. قد تكون أساليب الشرطة مسببة للمشاكل بدلاً من أن تكون وسائل لحلها فى بعض الأحيان.

أحد الأشياء التى تسبب الارتباك والحيرة فى كيفية استخدام أم الكتيبات لكلمة "استجواب" و "مقابلة" والمقابلة هى مرحلة معروفة عنها أنها محادثة للاقتفاء أثر المعلومات ومحاولة الحصول عليها.

أما مرحلة الاستجواب، فقد وصفت بأنها عملية مواجهة الهدف الوحيد عنها هو الحصول على اعتراف.

يوجد عدد ١٢ من ٢٠ كتيب تحتوى على أساليب غير شرعية ومليئة بالحيل والمراوغة والخداع بل تقترب أحيانًا عن التعذيب الفعلى للحصول على اعتراف، والغالبية العظمى عن الكتيبات تقدم لنا تناقضات واضحة تسبب البلبلة للقارئ.

تفصح بعض الكتيبات بضرورة إفشاء جميع الأدلة للمتهم حتى الكاذب منها والبعض الآخر ينصح بتأخير إظهار الأدلة، بينما يرى البعض الآخر إظهار بعض الأدلة وإخفاء البعض الآخر.

وكل رأى يرى أن ذلك سوف يساعد على اعتراف المتهم بجريمته.

وختامًا، هناك العديد عن الكتيبات المتاحة التى تهتم بالدليل كأساس، وبالمنفعة، وفاعلية الإرشادات الموجودة للقانون والتطابق. كما تحتوى الكثير من الكتيبات على خرق للقوانين، اعترافات زائفة، افتراضات مسبقة بالبراءة والبعض منها صراع المباشرة مع حقوق الإنسان وقضاياها كمبدأ الحماية ضد التعذيب.

آثار سلوك القائم بالمقابلة:

عودة إلى المثال الأول المستشهد به فى هذا الفصل عندما تعرض المشتبه به إلى ضغط للحصول على اعتراف منه فى أثناء الاستجواب والذى لم يؤد إلا لصراع، حيث شعر المتهم بأنه واقع تحت وطأة ضغط خارجى وبالتالى أدرك الموقف على أن ضابط الشرطة يحاول أن "يستجوبه" للاعتراف والذى أدى بالتالى إلى صمته التام.

المثال الثالث يوضح لنا شرحًا حول الآثار المحتملة لسلوك ضابط الشرطة فى أثناء مقابلة المتهم، حين ذكر المتهم أنه كان سهلاً عليه التحدث عن جريمته عندما بدى له ضابط الشرطة القائم بالمقابلة أنه يتصرف بلياقة واحترام، على عكس الضابط الذى يظهر للمشتبه به الكراهية فيرد له العداء.

ومن خلال تحليل ٤٠٠ شريط فيديو مسجل و ٢٠٠ تسجيل صوتى للبوليس البريطانى فى أثناء المقابلات، يؤكد BALDWIN الحاجة إلى الاحترافية فى هذا الموضوع، فبعض الضباط جهز أسلوبا للاعتراف وحاول إقناع المشتبه به بهذا الأسلوب.

هذه النوعية من المقابلين لم تصغ لما يقوله المشتبه بهم وإنما تظل تربكهم للحصول على الاعتراف.

قام كلٌّ من MOSDTOR & ENGELBERG بتحليل ١١٨ شريط مسجل لمقابلات رجال الشرطة التى احتوت على عدد كبير من الجرائم ونوعيات كثيرة من المشتبه بهم. وقد وجد أسلوب مقابلة شائع يقسم بالمواجهة والسعى وراء الاعتراف والذى خلق بدوره مشكلة رئيسة. عندما حاول هؤلاء المقابلين توجيه الاتهام المباشر للمشتبه بهم بارتكاب الجرائم طالبين منهم تأكيد تلك الادعاءات، أنكر العديد من المتهمين التهم.

واتخذوا موقفًا متحفزًا ضد الاتهام ومقاومة والبعض منهم استغل حقه فى التزام الصمت معا أدى إلى نتائج عكسية يمكن للمقابل أن يستغل بعض المقابلين مشاعر المشتبه به كالغضب – أو التوتر- القلق- الخوف- الإحباط- ولكن فشله فى توجيه

المشتبه به بصورة صحيحة للهدف الذى يرجوه، يجعله لا يجبن الثمار الموجودة من هذا الموقف.

فى دراسة أجراها ISTEPHENSON & MOSTON ١٩٩٣ قاموا بدراسة ١٠٦٧ مقابلة ووجدوا أن ٧٣٪ من هذه القضايا بدى فيها رجال الشرطة متأكدين عن إدانة المشتبه بهم.

ويصفون الاستجواب بأنه عملية سابقة الافتراض بالذنب حيث يستحوذ على رجال الشرطة الاعتقاد بإدانة المتهم وارتكابه الجريمة. ويقاس مدى نجاح الشرطى باعتراف المذنب بالتهمة أو بإنكاره لها.

ناقش INTES (2002) أنه فى أثناء تحقيقات رجال الشرطة فى جريمة عاما قد يكون حجم وكم الأدلة هو المسيطر على الموقف ٤ مؤديا بضابط الشرطة بألا يسعى وراء كشف حقائق أكثر عن القضية.

قد يسعى ضابط الشرطة للبحث عن كم أدلة كافى لتكوين تمثيل داخلى عرضى للحدث الإجرامى. وفى مثل هذا لتكوين، والفجوات (بدون دليل) قد تملأ بالتخيل لصياغة قصة محبوكة.

قام جولد شتاين وسافيتكى GOLDSLEIN & SAVITSKY (2003) طبقا تجربة استخدما فيها طلاب كمستجوبين لاختبار الفرض القائل بأن الافتراض المسبق بالمذنب يؤثر على سلوك القائم بالمقابلة. توضح الدراسة أنه عندما فرض المستجوبون مسبقا الإدانة قبل الاستجواب الفعلى أكثر من افتراض البراءة، قاموا بطرح العديد من الأسئلة المشبعة برائحة الاتهام واستخدموا أكثر من تقنية للضغط والحصول على اعتراف. هذا المعتقد السابق يحرك عملية البحث عن الاعتراف من خلال التأكيدات السلوكية التى تؤثر على سلوك كلٌّ من القائم بالمقابلة والمشتبه به.

هناك مشكلة خطيرة تتعلق بالأسلوب القائم على الأسئلة فى السعى وراء

المعلومات هو أن كثرة الأسئلة يمكن أن تأتى بنتائج عكسية. أولاً: الإنسان لديه مصادر عقلية محدودة فى معالجة المعلومات.

تصور نفسك فى مقابلة ساخنة حول ما أكلته على الغداء فى الأسبوع الماضى وأين ومع من، فكر من ثلاثة أو أربعة أو ستة أيام مضت وتخيل بعض الأشخاص أو شخص واحد يسألك أسئلة عديدة متتابعة حول أين كنت تجلس ومع من وماذا كان من طبقك تتحول الأسئلة بين أيام مختلفة متعددة وأحداث كثيرة متعددة. وعندما تحاول استرجاع ما سبق، سوف تحتاج إلى بعض الوقت لكى تركز. قد يفسر رجل الشرطة توقفات الشخص المستجوب خطأ ظنًا منه أنه متردد فى الرد على الأسئلة، أو أنه لا يقول الحقيقة، على الرغم من تشابه الموقف مع موقف المحقق الذى يصدر سيلاً من الأسئلة المتعاقبة حتى يرتبك هو نفسه مثل أن يرتبك المشتبه به. فالشخص الذى يتم سؤاله يحتاج إلى وقت كى يسترجع ما فات من أحداث ولكى يتذكر ثانيًا، المعلومات التى تشتمل عليها الأسئلة قد تؤثر على ذاكرة المشتبه به لأن جميع حالات التذكر إنشائية بمعنى أن المشتبه به قد يدمج معلومات وردت فى الأسئلة بصورة متعاقبة لكى يخلق كمًا زائفًا ومفبرك من المعلومات لذا، فإن المستجوب الذى يسأل كثيرًا من الأسئلة قد يشوه ذاكرة المشتبه به حول عمله الإجرامى.

دراسة حالة

الاعتراف الكاذب، نذير لإخفاق العدالة

فى يوم الاثنين الموافق الثلاثين من شهر مارس عام ١٩٩٨، قام الصحفى جان هوفمان JAN JOFFMAN بنشر مقال فى الصفحة الأولى من جريدة نيويورك تايمز بعنوان: " أساليب إصلاح (تهذيب) الشرطة شديدة الفاعلية حتى وإن اعترف البرىء" فى مقاله هذا يناقش هوفمان أن المستجوبين الأمريكان يستخدمون الحيل، والخداع والكذب لاستخلاص الاعترافات من المشتبه بهم

وأن تلك التقنيات كانت ذا فعالية وسلطة كبيرة حتى أن الأبرياء من الناس اعترفوا بقيامهم بالجرائم المنسوبة إليهم. وبوصفه أحد الحالات التى تعرضت لاعتراف زائف، ذكر هوفمان أن الرجل البرىء قد قال ما أراد (المستجوبون) أن يقوله ويسمعوه.

فقد اتهم هذا الرجل بالقتل والذى اعترف على نفسه بعد أن أصر مسبقًا على البراءة لحوالى تسع ساعات.

فى أثناء تلك الساعات التسع، قام سبعة من رجال الشرطة بصياغة وضبط الأسئلة والاستجواب. وقد كذب الشرطى على المستجوب حين أبلغه أنهم وجدوا بصماته فى مكان وقوع الجريمة كما وجدوا شعره فى المكان وأنه لم يمر باختبار الكذب عن طريق جهاز كشف الكذب، وبعد مرور هذه الساعات على المشتبه به، فقد الرجل البرىء الأمل فى إثبات ما يقول وفقد الأمل فى الحصول على حريته وعودته إلى منزله ومن ثم أسمعهم ما أرادوا أن يسمعوا.

هل من الممكن أن يعترف برىء بجريمة لم يرتكبها؟

نعم وهى ليست ظاهرة جديدة، فقد ذكر INUNS TERBERY أن ذلك رد فعل طبيعى للصدمة الانفعالية للقبض والاستجواب وهناك أمثلة كثيرة على مثل هذه الحالة.

ومثال على ذلك، هنرى لى لوكاس الذى اعترف بارتكابه مئات الجرائم التى لم يحل لغزها وكانت جرائم قتل وفى السويد استجوب أكثر من مائة شخص لاعترافهم بقتل رئيس الوزراء السابق أو ألف بالم OLOF PALME عام ١٩٨٦.

وفى دراسة عن ٢٢٩ مسجون فى أيسلندا، ذكر ١٢٪ منهم أنهم اضطروا إلى اعترافات كاذبة. وفى دراسة مشابهة لمساجين أيسلنديين عددهم ٥٠٩ وجد أن نفس النسبة (١٢٪) أعلنوا أنهم أدلوا باعتراف أو أكثر للشرطة اعترافات كاذبة. وكانت غالبة هذه الاعترافات بسبب حماية شخصٍ ما (٥٠٪) أو للهروب من إكراه وقسوة البوليس (٤٨٪) أو لتجنب السجن (٤٢٪).

هناك العديد من الحالات الموثقة الخلاصة بالاعترافات الكاذبة تؤكد أن الاعترافات هى حقيقة قد تؤدى إلى عدم إقامة العدل. والاعتراف بجريمة لم يرتكبها الشخص قد يرجع لأسباب عديدة، فقد يكون السبب هو الشهرة وتسليط الضوء على المتهم من قبل وسائل الإعلام المختلفة، وقد السيت هو الرغبة فى التكفير عن ذنب أو جرائم ارتكبت من الشخص سابقا، وقد يكون السبب مرض عقلى فلا يفرق الشخص بين الواقع والخيال وقد يكون الدافع هو الهروب ولا يستطيع الشخص الهروب منه أو قد يكون بسبب الحصول على مبلغ من المال.

النوع الثالث هو الاعتراف الزائف المكره داخليًّا الذى قد يحدث إذا كان المشتبه به شخص حساس قابل للتأثر ويرى بعد هذه الاستجوابات والضغوط أنه يحيا أن يعترف بارتكابه الجريمة. وقد يكون الفرد خاضعًا لفقدان الإدراك أو الذاكرة نتيجة إدمان الكحوليات أو تعاطى المخدرات فلا يذكر شيئًا عن الأحداث التى يسأل عنها ولكنه يجيب من خلال الافتراضية من حوله، فقد لا يكون لرجال الشرطة أية نفوذ عليه أو أية ضغوط ليعترف به قد يمر بمقابلات كثيرة وطويلة كفرصة للتراجع أو إنكار أقواله، ويكون الشخص متعاونًا يحاول التذكر ولكنه لا يقدر ولا يستطيع ومن ثم يعتقد أنه ارتكب الجريمة.

دراسة حالة

الاعتراف الكاذب الخاضع للإكراه

فى عام ١٩٨٩، وجدت فتاة مضروبة ضربًا مبرحًا، ومغتصبة تركت لتموت فى المتنزه المركزى فى مدينة نيويورك ولكنها نجت ولم تمت ونجت من الموت. وفى غضون خمسة أيام، قبض البوليس على خمسة من الأمريكان- الأفارقة وصبيه أسبان- أمريكان تراوحت أعمارهم ما بين ١٤- ١٦ سنة كمتهمين فى الاعتداء ولقد أصبحت الجريمة الوحشية محل اهتمام وحديث وكالات الأنباء والإعلام بوجه عام. استجوب البوليس الأولاد بقسوة شديدة وقد اعترفوا

بالجريمة، وتم تسجيل أربع اعترافات فيديو وقدمت للمحكمة فى أثناء المحاكمة حيث ثبت الاتهام بشكل قاطع تشرح تسجيلات الفيديو بالتفصيل كيف اعتدى الصبية الأربعة على العداءة بل إن أحدهم فى أثناء المحاكمة ذكر ندمه وأنه لن يكررها ثانية. هذا على الرغم من عدم وجود أدلة فيزيقية حول اعتداء الصبية على الفتاة ولكنهم أدينوا وحكم عليهم بالسجن لمدة طويلة وبعد مرور ١٣ عام ألقى القبض على أحد المجرمين الذى أدين بثلاث جرائم اعتداء وجريمة قتل وكانت المفاجأة أنه اعترف أنه فقط دون وجود أحد آخر معه من قام بالاعتداء والضرب فى قضية الفتاة العداءة. وبعد إجراء تحقيقات واختبار الحمض النووى، استبعد الصبية من القيام بالاعتداء وأدين هنا الرجل. وعندما سئل الصبية عن سبب الاعتراف قالوا إنهم اعتقدوا تحت الضغط فى الاستجواب إذا اعترفوا سوف يطلق سراحهم ويعودون إلى منازلهم. وهنا يتضح أن الإكراه والضغط على الصغار قد يكون له نتائج سلبية خطيرة فى الحصول على اعتراف كاذب. وهذا يؤثر أيضًا خطورة ذلك على الشهود الحساسين القابلين للتأثر.

ولمنع الاعترافات الكاذبة يقترح DAVIS & LEO ٢٠٠٦ أن الشرطة لكى تستجوب المشتبه به، فلا بد أن يكون هناك أرضية كافية.

التغيير من الاستجواب إلى التحقيق فى المقابلات:

يعطى مصطلح Intenrogation المعنى بالتحقيق أو عقد مقابلات للتحقيق فى بريطانيا والذى يؤكد ويعزز أهمية الاتجاهات المتغيرة نحو مقابلات رجال الشرطة. ولكى نفهم الروابط التاريخية بين تقنيات جمع المعلومات عند رجال الشرطة وبين العامة والبحث نقدم موجز نقدى حول نِشأة الاستجواب.

منذ القدم وحتى النصف الأول من القرن العشرين؟ استخدم بعض المحققين القسوة والعنف للكشف عن الحقائق الجنائية فى الجرائم حيث حاول المشتبه بهم

إخفاء الحقائق والمعلومات إما بالكذب أو بالتزام الصمت، فلجأ المحققون لاستخدام العنف، وعمومًا لقد استخدمت هذه الأساليب العنيفة الشديدة مع المشتبه بهم فى كل أنحاء العالم ولم تقتصر على مكان بعينه. ومصطلح The Third dega أو الدرجة الثالثة نشأ عام ١٩٠٠ لأول مرة ليصف استجواب المساجين من خلال وسائل التعذيب البدنى والذهنى للوصول إلى الاعتراف، وبالطبع كان الرأى العام معارضًا لتلك الأساليب مهما كان الهدف منها، وحتى أوائل الثلاثينات كانت تكتيكات الشرطة فى المقابلات لنزع الحقائق من المشتبه بهم تتسم بالإكراه.

وفى السويد، قام هاسلر Hassler ـ ١٩٣٠ بمناقشة مقابلات الشرطة وذكر أنها تتسم بالاستجواب المتعسف والإكراهى، فعلى المتهم الواقع تحت سلطة التهديد أو الإكراه أو الخداع، أن يتطوع فى النهاية بالاعتراف.

ولكن مع نهاية الثلاثينات وأوائل الأربعينات بدأ أسلوب المقابلة التعسفية أو ما سمى "بالدرجة الثالثة" فى الزوال، وكان النصح للضباط السويديين بأن يحاولوا كسب ثقة المشتبه به، وأكد Leche و Hagdberg على ضرورة فهم رجل الشرطة لمشاعر وانفعالات الأشخاص وردود أفعالهم وذلك لمعرفة كيف تعمل ذاكرة البشر وفهم نوعية الجمل التى يمكن أن تكون مؤثرة من خلال التكتيكات المختلفة التى يستخدمها المحقق.

ولكى نضمن الحقيقة والحكم على مصداقية الشاهد وصحة أقواله يؤكد جربرت Gerbert على أهمية فهم شخصية المشتبه به أو الذى يتم استجوابه وفى الستينات أصبحت تقنيات الشرطة فى المقابلات وأساليبهم المخادعة وتكتيكاتهم أمرًا شائعًا فى التحقيقات مع المشتبه بهم. وقد اعتمدت تلك الأساليب على الاستخدام الموضوعى الذاتى للمعرفة النفسية.

فى أوائل الثمانينات، قام عالم النفس إيريك شيرد بتدريب ضباط شرطة فى مدينة لندن فى قسم الشرطة التابع لها. ثم طور شيرد مخطوطًا لإدارة المحادثات أى شخص يود رجل الشرطة استجوابه من سياق هذا التدريب اخترع شيرد مصطلح إدارة

المحادثة أو Conversation Managenent والذى يعنى أن يكون رجل الشرطة على وعى ودراية بإدارة التفاعل التواصلى Commnnicative Interaction اللفظى وغير اللفظى. وتشتمل إدارة المحادثة على ثلاثة مراحل: سلوكيات ما قبل ـ وداخل ـ وبعد المحادثة.

فى مرحلة ما قبل المحادثة يجب أن يعمل الضابط بموضوعية ودون أى تحيز. فهو يقوم بتحليل القضية بالتفصيل ثم يطور الأسئلة بمعنى الإعداد والتخطيط للمقابلة. أنشأ شيرد منهجًا يسمى SE3R يهدف إلى مساعدة المحقق بسرعة على تسجيل، وتحليل، وربط، ومعالجة، ومقارنة وموازية وتسجيل جميع المعلومات من المقابلات والتقارير والمحاضر المكتوبة. والخمس خطوات هي: تصفح ـ استخلص ـ اقرأ ـ راجع ـ واستدعى. أما فى مرحلة داخل المقابلة يتشجع القائم بالمقابلة لأن يولى اهتمامًا إلى أربعة مراحل فرعية هي: التحية ـ الشرح ـ النشاط المشترك ـ التحديد أو (الإغلاق). وتختصر إلى GEMAC. تختم مرحلة التحية بتقديم جيد ملائم للمحقق أو الذى يعقد المقابلة والذى يعنى إنشاء صلة. فى مرحلة الشرح، يضع المقابل الأهداف ويقوم بتطوير المقابلة لمرحلة تالية. تهتم مرحلة النشاط المشترك بانتزاع القصص والحكايات والحكى من الشخص المستجوب وتوضيح الأسئلة من المحقق. وتأتى مرحلة التحديد أو الإغلاق والختام كأهم المراحل التى من خلالها يحاول المحقق أن يصل إلى نهاية إيجابية لمقابلته بهدف الوصول إلى اقتناع ورضا مشترك عن أداء الجلسة.

ولتسهيل التفاعل التواصلى بين رجل الشرطة القائم بالمقابلة والمتهم، يؤكد شيرد ١٩٩١ على أهمية أن يظهر المستجوب أو المحقق (رجل الشرطة الذى يقوم بالمقابلة) شيئًا من المشاعر الإنسانية تجاه المشتبه به ويخاطب المقابلة من خلال متطور أخلاقى. ويؤكد شيرد أن هذا المنهج يؤدى إلى تحقيقات محترمة، فهو يحسن من الجودة أو الكفاءة التحقيقية، مؤديًا إلى درجة نجاح أكبر فى منع الجريمة ـ التحرى ـ والإدانة أو الإقرار بالذنب. يقوم هذا المنهج على مبادئ أخلاقية، مشيرًا إلى أن الأفراد يبدون احترامًا متبادلًا فيما بينهم ومعاملة كلٍّ منهما للآخر من منظور إنسانى متكافئ

كأشخاص لهم نفس الحقوق والكرامة، وتعرية الذات، والاختبار الحر. كما يظهر هذا الأسلوب تعاطفًا ومشاعر إنسانية تعنى أن يعامل كل منهما الآخر بفهم متكافئ.

وكما هو موضح فى الجدول الثانى، يؤكد بالدوين Baldwin من خلال مراقبة وملاحظة اللقاءات المسجلة فيديو والتسجيلات الصوتية الحاجة إلى احترافية فى المقابلات بل طالب باستخدام القواعد الأساسية فى ممارسة المقابلات الصوتية، ذلك أن تلك الاحترافية توفر مناخًا هادئًا وعادلاً فى المقابلات، حيث يمكن للمتهم أن يعبر عن رأيه بحرية. بحيث على المقابل أيضًا أن يركز اهتمامه على استجابة المشتبه بهم متجنبًا الإكراه أو التكتيكات المتسرعة، بل يعطى المتهم الوقت الكافى كى يراجع نفسه ويعبر عن آرائه. ومع ذلك، يجد المقابلون صعوبات فى التعامل وإيجاد صلة مع المشتبه بهم.

سلوك ما قبل المقابلة		
تعزيز جمع الفحص والمقارنة تقييم مسح تلخيص	← SE3R ←	تصفح استخلاص قراءة مراجعة استدعاء (استرجاع)
سلوك ما داخل المقابلة		
G E MA C	تحية الشرح ← النشاط المشترك الإغلاق أو التحديد	حوار مفتوح حوار تحقيقى تلخيص
سلوك ما بعد المقابلة		
ملخص المقابلة تحليل التحقيق		

شكل (٥-٢) تنظيم المناقشة المقابلة الاستقصائية لميلين وبون (١٩٩٩م)

يذكر ستيفنسون ومستو Stephenson & Moston فى تحليلهما لعدد كبير من المقابلات، أنهما اكتشفا أنه إذا كان الدليل الموجود يدين المتهم بقوة، فإن مقابلات الشرطة تحاول الوصول إلى الإدانة وتكييف منهج السعى وراء الاعتراف، ولكن إذا كان الدليل ضد المتهم ضعيفًا، يثبت رجال الشرطة استراتيجية جمع المعلومات وتوفقًا ما يقول ستيفنسون وموستون ووفقًا لنتائجهم، هناك أربع استراتيجيات أو أساليب مختلفة للمقابلة يتبناها رجال الشرطة مع المشتبه بهم. الأسلوب الأول سمى بالمنهج الموجه نحو الاعتراف وسمى Collusive أو تواطئى، ويوحى بأن يتعرف المحقق بشكل متعارف ووطنى وميل إلى حل المشكلات، الأسلوب الثانى وهو الأكثر شيوعًا حيث يتبع المحققون أسلوب مواجهة مع المشتبه بهم ويتسم بعدم الصبر والانفعالات تجاه المتهمين. أما بالنسبة للأسلوب الثالث، وهو يحاول توفير استراتيجية تأمين الدليل واتباع خطة عمل ويسمى الأسلوب الاستشارى Connselling. والأسلوب الرابع هو على نحو عملى وإدارة المهنة وجرى businessliv ويقوم على المواجهة والعمل الرسمى والوقائع والحقائق ويحاول المحقق فيه تأمين الدليل أو ضمانه.

ويؤكد ويليامسون Willamson أن المحقق حين يحصل على العديد من الاعترافات الصادقة من المشتبه به، يصبح ذو اتجاه إيجابى نحو المتهم كما يظهر التعاطف والتعاون معه، على عكس إذا ما حاول استخدام الأسلوب الإكراهى الضاغط، فلا يحظى إلا بالمقارنة أو الصمت والإنكار. وبذلك يجد ويليامسون أن تلك النتائج متوافقة مع أسلوب المقابلة التحقيقى Investigative Inteview.

تم تطوير هذا الأسلوب فى أوائل التسعينات عن طريق مكتب الأسرة البريطانى ورابطة ضباط الشرطة والتى سارت على نهج نموذج PEACE فى المقابلة والذى نشأ جزئيًا كاستجابة للزيارات القصيرة التى أجراها الباحثون وعبرت عن رفضهم ورفض الشعب للأساليب السائدة آنذاك وقم تم شرح هذا النموذج من خلال الجدول السابق والذى يؤكد على ضرورة الاستعداد المسبق قبل المقابلة بقراءة ملف

القضية جيدًا ومحاولة البحث فى وعن المعلومات إذ إن التسلح بالمعلومات يحدد كيفية إدارة ضابط الشرطة للمقابلة مع المشتبه به، لكى يؤكد النموذج على أهمية صلة ودية مع المتهم والقيام بشرح الوقت وهذا ما يوضحه الجدول التالى أو الرسم التخطيطى لتلك العلاقات.

المراحل الخمس للنموذج بـ Peace كمراحل للمقابلة

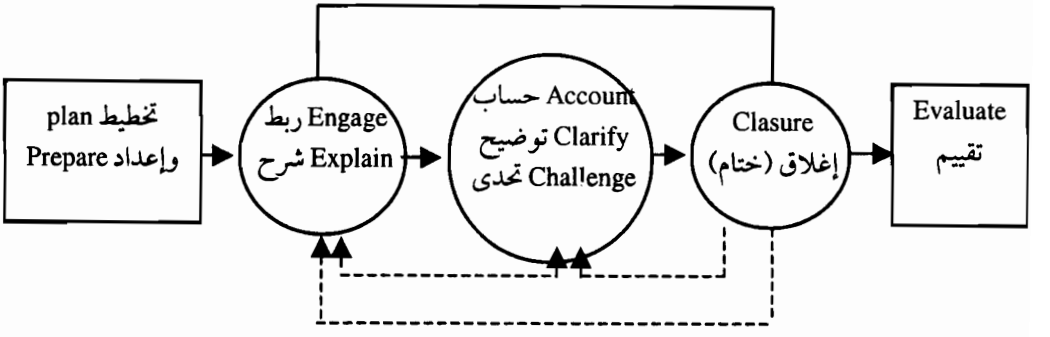

شكل ٥

كما يقوم بشرح حقوق المشتبه به وما حياته نحو التحقيق. والإجراءات المتبعة فى تلك الأحوال، تأتى مرحلة الارتباط Angage أو مرحلة حث المتهم ودفعه للإدلاء برأيه وما يعرف عن الواقعة وتأتى مراحل الحساب، والتوضيح، والتحدى، Account,Clarificotion, Challenge ليدلى بما لديه من أحداث الواقعة الأساسية وخاصة تلك التى تحتاج إلى توضيح أو تقابل تحديات، ثم تأتى مرحلة الختام أو الإغلاق Closule لتلخص للمتهم كل ما ذكر فى أثناء المقابلة أو التحقيق وأن جميع ما قيل مفهوم فهمًا صحيحًا. ثم تأتى المرحلة النهائية وهى مرحلة التقييم والذى يقوم فيها المحقق بتقسيم المقابلة والمعلومات المذكورة فيها والحقائق والأدلة لكشف غموض الجريمة والوقوف على أدلة الاتهام.

أما بالنسبة للجوانب الإنسانية، يصف لنا هولبرج Holberg و كريستيانسون Christianson دراسة عن مدانين بالقتل والاغتصاب كشفت عن أن المقابلات الودودة المتعاونة تسهل الحصول على اعتراف صحيح وصادق بينما الضغط والعنف

يؤدى إلى العكس تمامًا، وهذا ما أوضحته دراستهم الأولى على ١٩ متهم بالاغتصاب حول مشاعرهم وكيفية إجراء المقابلات معهم حول اعترافهم وإنكارهم للتهم بسبب أسلوب المقابلة. فى الدراسة الثانية، تم التطبيق على ٤٤ متهم مدان بالاعتداء الجنسى، وقد أكدت النتائج أنه لكى تحصل على اعتراف صادق لا بد أن يكون رجل الشرطة متفتح الذهن، يتعرف وفق مبادئ أخلاقية ويظهر إنسانية تجاه المشتبه به.

القضاء الخاص بالعلاج النفسى هو حركة متنامية داخل فلسفة القانون وداخل نطاق الممارسات القضائية والشرعية القانونية وأصلها أمريكى، وقد طورت فى أوائل القرن العشرين. وتركز تلك الحركة على المشكلات الإنسانية والصراعات وتشجيعات رجال الشرطة ورجال القضاء. ووكلاء النيابات، ذلك أنه لكى نفهم أن الصراعات تحدث آثارًا نفسية واجتماعية على الأشخاص الواقعين تحت تلك الضغوط. وهذه الحركة ترى القانون والقضاء جهة معالجة وغير معالجة لتلك الأحداث وعواقبها. والهدف منها هو تطوير الإجراءات القانونية التى تعذر من الجانب النفسى والاجتماعى للفرد المدان قانونًا. والفكرة هى أن القائمين على القانون وتنفيذه يمكنهم استخدام نظريات ومعرفة تجريبية من العلوم السلوكية للتأثير على ممارسة وتطبيق القانون. بهذه الطريقة، يمكن رؤية القضاء على أنه أداة علاجية نفسية لتحسين الوضع النفسى فى تطبيقات القانون فالمتهمين الذين يجدون أنفسهم محل احترام يكون لديهم حالة نفسية ومعنوية عالية مقارنة بأولئك الذين يشعرون بعدم الاحترام فى عيون من حولهم. والاعتراف بالجريمة لا يجب أن ينظر له من منظور قانونى قضائى تحقيقى فقط، ولكن من منظور القضاء العلاجى، يجب أن ينظر إليه على أنه أداة تمكن المدان أو المتهم فى التكفير مما ارتكبه. الاعتراف بالجريمة قد يكون له أثر إيجابى بعيد وهو أنه يعذر من ذاكرة المتهم بالنسبة للجريمة التى ارتكبها، لكى يعذر الجانب النفسى لديه والذى قد يؤدى بدوره إلى منع ارتكابه جرائم أخرى فى المستقبل.

الخاتمة:

* غالبية الكتيبات الإرشادية حول تقنيات رجال الشرطة لجمع المعلومات تجسد مفهوم الاستجواب Intorrogation والذى يتسم بالسعى وراء المعلومات والذى قد ينتهك فى الغالب تشريعات حقوق الإنسان الأساسية.
* تلك الكتيبات تشجع ضمنيًّا أو علنيًّا الافتراض المسبق بأن المشتبه به مذنب وبالتالى تؤدى إلى عدم وجود عدالة أو إنصاف فى أثناء التحقيق أو المقابلة مما يؤدى أحيانًا إلى عدم تطبيق العدالة على النحو المطلوب.
* الافتراض المسبق لرجال الشرطة بأن المشتبه به "مذنب" وطرق الاستجواب الإكراهية الضاغطة قد تؤدى إلى مقاومة المتهم ـ الاعتراف الكاذب ـ وسوء تنفيذ العدالة.
* ميز جودسون ٢٠٠٣ بين الاعترافات الكاذبة التطوعية والاعترافات الزائفة بالإكراه والتعسف والاعترافات الناجمة عن الاستسلام والخضوع.
* الابتكارات الحديثة كنموذج PEACE تشجع على إنشاء مقابلة ذات صلة صحيحة وملائمة مع المشتبه به، واستجابة حرة، كما تعذر من إنشاء حقائق أكثر منها محاولة افتراض أن المتهم مذنب والتعامل معه على هذا الأساس.
* هذا المنهج يتسم باستجاباته للقضاء والعدالة وحقوق الإنسان، وقد يقلل من مخاطر سوء تطبيق القضاء والعدالة.

REFERENCES

Baddeley, A. (1998). *Human memory: Theory and practice.* Boston, MA: Allyn & Bacon.

Baldwin, J. (1992). Video taping police interviews with suspects – an evaluation. *Police Research Series: Paper No. 1.* London: Home Office Police Department.

Baldwin, J. (1993). Police interview techniques; Establishing truth or proof? *The British Journal of Criminology, 33*, 325–352.

Benson, R. (2000). *Ragnar's guide to interviews, investigations, and interrogations.* Boulder CO: Paladin Press.

Bristow, A.P. (1964). *Field interrogation* (2nd edn). Springfield, IL: Charles C Thomas Publisher Ltd.

Buckley, J.P. (2006). The Reid Technique of interviewing and interrogation. In T. Williamson (Ed.), *Investigative interviewing: Rights, research, regulation.* Cullompton: Willan Publishing.

Bull, R. (1999). Police investigative interviewing. In A. Memon & R. Bull (Eds), *Handbook of the psychology of interviewing*. Chichester: John Wiley & Sons.

Bull, R. & Milne, R. (2004). Attempts to improve police interviewing of suspects. In G.D. Lassiter (Ed.) *Interrogations, confessions and entrapment* (pp. 181–196). New York: Kluwer.

Butterfield, R. (2002). *The official Guide to interrogation*. Philadelphia: Xlibris Corporation.

Cherryman, J. & Bull, R. (2001). Police officers' perceptions of specialist investigative skills. *International Journal of Police Science and Management, 3*, 199–212.

Christianson, S.Å. (2007). *Offenders' memories of violent crimes*. Chichester: John Wiley & Sons.

Davis, D. & Leo, R. (2006). Strategies for preventing false confessions and their consequences. In M.R. Kebbell & G.M. Davies (Eds) *Practical psychology for forensic investigations and prosecutions*, (pp. 121–149). Chichester: John Wiley & Sons.

DePaulo, B.M., Lindsay, J.J., Malone, B.E., *et al.* (2003). Cues to deception. *Psychological Bulletin, 129*, 74–118.

Gerbert, K. (1954). The psychology of expression and the technique of criminal interrogation. *Jahrbuch fuer Psychologie und Psychotherapie, 2*, 85–98.

Gudjonsson, G.H. (2003). *Psychology of Interrogations and Confessions: A Handbook*. Chichester: John Wiley & Sons.

Gudjonsson, G.H. & Bownes, I. (1992). The reasons why suspects confess during custodial interrogation: Data from Northern Ireland. *Medicine, Science and the Law, 32*, 204–212.

Gudjonsson, G.H. & Petursson, H. (1991). Custodial interrogation: Why do suspects confess and how does it relate to their crime, attitude and personality? *Personality and Individual Differences, 12*, 295–306.

Gudjonsson, G.H., & Sigurdsson, J.F. (1994). How frequently do false confessions occur? An empirical study among prison inmates. *Psychology, Crime and Law, 1*, 21–26.

Gudjonsson, G.H. & Sigurdsson, J.F. (1999). The Gudjonsson Questionnaire-Revised (GCQR): factor structure and its relationship with personality. *Personality and Individual Differences, 27*, 953–968.

Hassler, Å. (1930). *Föreläsningar över den Svenska kriminalprocessen, I*. Stockholm: A.B. Nordiska Bokhandeln i Distribution.

Holmberg, U. (1996). Sexualbrottsförövares upplevelser av polisförhör. Report series 1996:7. Kristianstad: Kristianstad University.

Holmberg, U. & Christianson, S.Å. (2002) Murderers' and sexual offenders' experiences of police interviews and their inclination to admit or deny crimes. *Behavioural Sciences and the Law, 20*, 31–45.

Holmberg, U., Christianson, S.Å., & Wexler, D. (2007). Interviewing offenders: A therapeutic jurisprudential approach. In S.Å. Christianson (Ed.), *Offenders' memories of violent crimes* (pp. 355–371). Chichester: John Wiley & Sons.

Inbau, F.E., Reid, J.E., Buckley, J.P., & Jayne, B.C. (2001). *Criminal interrogation and confessions* (4th edn). Sudbury: Jones & Bartlett.

Innes, M. (2002). The 'process structure' of police homicide investigations. *British Journal of Crimonology, 42*, 669–688.

Kassin, S.M. (2006). A critical appraisal of modern police interrogations. In T. Williamson (Ed.), *Investigative interviewing: Rights, research, regulation*. Cullompton: Willan Publishing.

Kassin, S.M., Goldstein, C.J., & Savitsky, K. (2003). Behavioral confirmation in the interrogation room: On the dangers of presuming guilt. *Law and Human Behavior, 27,* 187–203.

Kassin, S.M. & Gudjonsson, G.H. (2004). The psychology of confessions: A review of the literature and issues. *Psychological Science in the Public Interest, 5,* 33–67.

Kebbell, M., Hurren, E., & Mazerolle, P. (2006). An investigation into the effective and ethical interviewing of suspected sex offenders. *Trends and Issues in Crime and Criminal Justice,* No. 327. Canberra: Australian Institute of Criminology.

Leche, E. & Hagelberg, V. (1945). *Förhör i brottmål.* Stockholm: P.A. Nordstedt & Söners Förlag.

Leo, R.A. (1992). From coercion to deception: The changing nature of police interrogation in America. *Crime, Law and Social Change, 18,* 35–59.

Merriam-Webster (2004). *Merriam-Webster online dictionary.* Available online at: http://www.m-w.com.

Milne, R. & Bull, R. (1999). *Investigative interviewing; Psychology and practice.* Chichester: John Wiley & Sons.

Milne, R. & Bull, R. (2003). Interviewing by the police. In D. Carson & R. Bull (Eds), *Handbook of Psychology in Legal Contexts* (pp. 111–125). Chichester: John Wiley & Sons.

Mortimer, A., & Shepherd, E. (1999). Frames of mind: Schemata guiding cognition and conduct in the interviewing of suspected offenders. In A. Memon & R. Bull (Eds), *Handbook of the psychology of interviewing* (pp. 293–315). Chichester: John Wiley & Sons.

Moston, S. & Engelberg, T. (1993). Police questioning techniques in tape-recorded interviews with criminal suspects. *Policing and Society, 3,* 223–237.

Munsterberg, H. (1908). *On the witness stand.* Garden City, NY: Doubleday. Available online at http://psychclassics .yorku.ca/Munster/Witness.

Nickerson, R.S. (1998). Confirmation bias: A ubiquitous phenomenon in many guises. *Review of General Psychology, 2,* 175–220.

Palmiotto, M.J. (2004). *Criminal Investigation* (3rd edn). Lanham: Rowman & Littlefield.

Peixoto, A. (1934). The interrogation and confessions in the judiciary process. *Revista de Criminologia Buenos Aires, 21,* 383–395.

Petrucci, C.J., Winick, B.J., & Wexler, D.B. (2003). Therapeutic jurisprudence: An invitation to social scientists. In D. Carson & R. Bull (Eds), *Handbook of psychology in legal contexts* (pp. 579–601). Chichester: John Wiley & Sons.

Royal, R.F. & Schutt, S.R. (1976). *The gentle art of interviewing and interrogation – A professional manual and guide.* Upper Saddle River: Pearson Prentice Hall.

Rutledge, D. (2001). *Criminal interrogation, law and tactics* (4th edn). Boston: Wadsworth Publishing.

Shepherd, E (1988). Developing Interview Skills. In P. Southgate (Ed.), *New directions in police training.* London: HMSO.

Shepherd, E. (1991). Ethical interviewing. *Policing, 7,* 42–60.

Shepherd, E. (1993). Resistance in interviews: The contribution of police perception and behaviour. *Issues in Criminal and Legal Psychology, 18,* 5–12.

Sigurdsson, J.F. & Gudjonsson, G.H. (1996). Psychological characteristics of 'false confessors': A study among Icelandic prison inmates and juvenile offenders. *Personality and Individual Differences, 20,* 321–329.

Starrett, P. (1998). *Interview and interrogation for investigations in the public or private sector.* San Clementine CA: LawTec Publishing Co. Ltd.

Stephenson, G.M. & Moston, S.J. (1993). Attitudes and assumptions of police officers when questioning criminal suspects. *Issues in Criminological and Legal Psychology, No. 18*, pp. 30–36.

Stephenson, G.M. & Moston, S.J. (1994). Police interrogation. *Psychology, Crime and Law, 1*, 151–157.

UN General Assembly (1948). UN Universal Declaration of Human Rights, Art. 5.

UN General Assembly (1966). UN Covenant on Civil and Political Rights, Art. 9, 14:2 (presumption of innocence)

Vrij, A. (2000). *Detecting lies and deceit*. Chichester: John Wiley & Sons.

Weinberg, C.D. (2002). *Effective interviewing & interrogation techniques*. San Diego: Academic Press.

Williamson, T.M. (1993). From interrogation to investigative interviewing: Strategic trends in police questioning. *Journal of Community and Applied Psychology, 3*, 89–99.

Yeschke, C. L. (2003). *The Art of investigative interviewing* (2nd edn). Burlington: Butterworth-Heinemann.

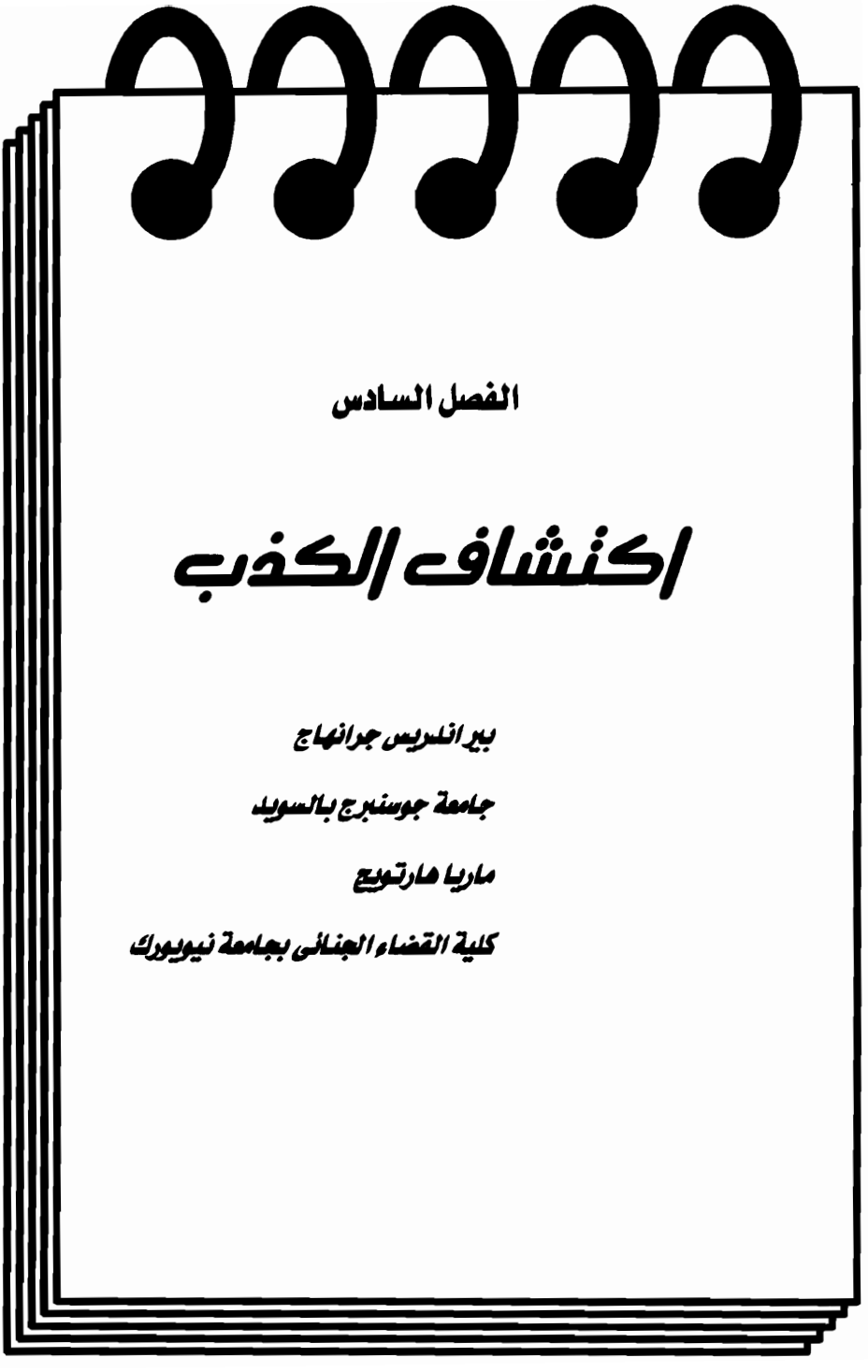

الفصل السادس

اكتشاف الكذب

بير انديرس جرانهاج

جامعة جوستبرج بالسويد

ماريا هارتويج

كلية القضاء الجنائى بجامعة نيويورك

الفصل السادس
اكتشاف الكذب

فى مجال اكتشاف الخداع، من المواقف أكثر تكرارًا فى دراستها هو عندما يفترض صحة أو كذب ما يقوله الشخص المتورط فى جريمة.

وقام الباحثون على مدار أربعة عقود حتى الآن بجهود ملحوظة فى دراسة الخداع البشرى وكيفية اكتشافه.

سنناقش فى هذا الفصل مواصفات السلوك الخداعى والسلوك الصادق. وسندعم دراستنا بأربعة طرق نظرية وإلى أى مدى ظهر نجاح هذه الطرق.

سنعرض فى هذا الفصل أيضًا ما توصلت إليه الدراسات السيكولوجية عن الخداع واكتشافه. وسنناقش أخيرًا إلى أى مدى يمكن اكتشاف الخداع بـ (١) عمل فحص للمخ (٢) برامج تدريب مختلفة. وسنتناول أيضا فقدان الذاكرة الحقيقى والزائف.

وهناك أربعة أساليب لاكتشاف الخداع ألا وهى المنظور العاطفى وأسلوب المحتوى التعقيدى وطريقة المحاولة فى التحكم ومنظور التقويم النفسى.

١ - الطريقة الانفعالية:

توضح الطريقة الانفعالية أن الكذب يتسبب فى الانفعالات التى تختلف عن نظيرها عند قول الحقيقة (EKMAN, 2007) على سبيل المثال، فالكاذب قد يختبر

الخوف من ألا يصدقه القاضى ونتائج كذبه وبالتالى فقد تختلف انفعالاته وتتسبب فى نتائج سلوكيه مميزة ومن المتوقع أن كذبه يتسبب فى اهتياجه وتهيج الصوت وازدياد احمرار وجهه وزيادة العرق وزيادة معدل الأخطاء فى الحديث.

أساليب كشف الخداع

المدخل الانفعالى	يوضح هذا المدخل أن أسباب الكذب الانفعالية تختلف عن ما تم الإخبار به ويمكن تتبع السلوك كما فى حالات الضغط والإثارة والإشارات اللغوية التى تكشف عن تغير درجة الصوت واستثارتها.
المدخل التعقيدى	يؤكد هذا المدخل على أن الكذب له متطلبات معرفية أكثر من مجرد قول الحقيقة، بالإضافة إلى ما يسببه الكذب من إحساس بالنفور والكراهية مع تردد وحركات جسمية خاصة.
مدخل التظاهر بالتحكم	يعتبر محاولة للتحكم فى السلوك لمنع صدور أية إشارات لغوية قد تفصح عن الكذب ـ ولكن ملامح الضجر تظهر على الشخص المخادع.
منظور التقديم الذاتى	هذا المنظور مؤداه أن الكذب وقول الحقيقة يعتبران فى مواقع تبادلية حيث يراوغ الكذاب لإقناع الآخرين، وفى محاولات المراوغة يحاول التحكم الجيد فى المعلومات التى يدلى بها، ويستخدم أساليب متنوعة لتقديم نفسه بمعلومات خاصة لإقناعهم بذلك.

جدول (٦ -١)

٢ - طريقة المحتوى التعقيدى:

طريقة المحتوى التعقيدى عرضها زكريان وزملاؤه (١٩٨١) وهى تفترض أن الكذب يمكن أن يكون مهمة صعبة أكثر من قول الصدق لأن الكذاب يجب أن

يروى قصة متطابقة مع الوقائع التى يعرفها المحاور وفيها تفاصيل كافية مستندة على شيء يختبره بنفسه ولكنها بسيطة بقدر يسهل تذكرها عند سؤال أحدهم لتكرار القصة فيما بعد.

٣ - طريقة التظاهر بالتحكم

تقترح طريقة التظاهر بالتحكم أن الكاذبين يكونون مدركين لأن العمليات الداخلية (مثل المشاعر) قد تنتج عنها إشارات تدل على الخداع ونتيجة لها قد يحاولون تقليل مثل تلك الإشارات لتجنب كشف هذا الكذب. أما النقيض فمحاولة أحدهم للتحكم فى السلوك بمنع كشف إشارات كذبه التى قد تكون فى ذاتها إشارات للكذب.

٤ - منظور التقديم الذاتى

على عكس كل الأساليب السابقة، منظور التقديم الذاتى توجد به مشابهات بين الكاذبين والمتحدثين بالحقيقة، فالفرد يتحكم فى سلوكه ليظهر انطباعًا معينًا لدى الآخرين.

إلا أن الكاذبين يبدو أنهم يبذلون جهدًا للتحكم فى سلوكياتهم ومشاعرهم وبذلك يبدون أقل إقناعًا وأكثر توترًا وربما يلغون ما قالوه.

- الإشارات الحسية على الكذب: تمثل الطرق السابقة توقعات لتخمين الأدلة الحسية على الكذب لتمثل الفروق السلوكية بين الكاذبين والناطقين بالصدق. وكانت الدراسات التى تضمنت صادقين وكاذبين فى الاختبارات عن أدائهم الشخصى وعن حادثة شاهدوها بالعيان (حادثة مصطنعة).

وأظهرت نتائج مهمة من هذه الدراسات أن (١) الأدلة التى يعتمد عليها بشأن الكذب نادرة (٢) السلوكيات المتعلقة بالكذب تفتقر بشدة إلى عنصر التوقع.

هناك بعض الدلائل تشير إلى أن قصص الكاذبين تختلف عن قصص الناطقين بالحقيقة.

الكاذبون يتحدثون وقتًا أقصر ولا يذكرون تفاصيل كثيرة مقارنة بالناطقين بالحقيقة.

يصحح الكاذبون لأنفسهم تلقائيًا ويعترفون بعدم تذكرهم بدرجة أقل من الصادقين.

المفاهيم الخاطئة عن السلوك المخادع:

من المثير للجدل أن قدرة الأشخاص الضعيفة على اكتشاف الكذب هى جزئيًا نتيجة للمعتقدات الخاطئة عن صفات السلوك الخداعى (Stromwall, 2004). يعرض البحث دليله على ذلك بقلة التدخل بين الإشارات الحسية والإشارات الإدراكية (السلوكيات المصاحبة للخداع) مثل قلة الاتصال بالنظر عند الكذب ووجود تردد وأخطاء فى الحديث وتزايد فى حركات القدم واليد وزيادة فى الابتسام.

الواقعية فى دراسات كشف الخداع:

وجه نقد إلى الدراسات المتعلقة بكشف الخداع فى اتجاهين. الأول: واقعية فى مادة الهدف (الرواية الصحيحة التى يخمنها كاشفو الكذب)، والثانى : واقعية الموقف الذى يكونون فيه كاشفو الكذب.

ويتعلق جزء من النقد الموجه لدراسات كشف الكذب فى السياق الذى يحدث فيه تخمين الحقيقة فالدراسة التى فيها يُعرض للمشاركين فيلم مسجل لمشاهدة موقف ما بدون أى معلومات مسبقة لديهم لوضع أسئلة للتدقيق فى صحة هذا الحدث يختلف تمامًا عن الموقف الذى يكون فيه رجال الشرطة مطالبين بالتدقيق والحكم بصحة أو بكذب ما يقوله المشتبه بهم فهم يستعينون بما لديهم من معلومات مسبقة.

كشف الكذب من الكلام:

هل من الممكن كشف الكذب استنادًا على ما قيل؟ وإذا كان هذا ممكنًا، ما الذى يجب أن يسمعه المرء وهل من الأفضل استخدام التسجيل البشرى أم برامج

الكمبيوتر؟ أم هل من الأفضل لك بأن تجاهل تمامًا ما قد قيل وعوضًا عنه تستخدم أجهزة خاصة لتحليل صوت المتكلم؟ سنناقش بعد ذلك كيف نتناول هذه الأسئلة بوصف السمات الأساسية لعدد من طرق كشف الكذب.

تحديد الدقة باختبار (SVA):

تحديد دقة الشهادة باستخدام (SVA) هى أكثر الطرق شيوعًا لتحديد صحة شهادة الأطفال عن ادعاءات التحرش الجنسية وتعتمد على الذاكرة للخبرة الفعلية والتى ستختلف فى جودتها وفى مضمونها عن الشهادة المستندة على التزييف.

وأحد مراحل إجراء تحديد دقة الشهادة (SVA) هو استخدام ما يسمى تحليل المستند على معايير المضمون (CBCA) وهو عبارة عن قائمة من ١٩ معيار سنعرض لهم والـ ١٩ معيار تقسم إلى خمس مراحل مختلفة هى:

معايير صدق المحتوى:

١. السمات العامة.

٢. المحتويات الخاصة.

٣. مميزات المحتوى.

٤. العوامل المتعلقة بالمحتوى.

٥. العناصر الخاصة للجريمة.

معايير تحليل الشهادة:

السمات العامة:

١. حديث منطقى.

٢. حديث غير منظم.

٣. كم التفاصيل.

المحتويات الخاصة:

٤. إخفاء الدليل.

٥. وصف ردود الفعل.

٦. إعادة صياغة الحديث.

٧. تعقيدات غير متوقعة فى أثناء الحادث.

٨. تفاصيل غير عادية.

٩. تفاصيل زائدة.

١٠. لبس فى فهم تفاصيل لتقارير دقيقة.

١١. علامات خارجية مصاحبة.

١٢- شهادة عن الحالة العقلية.

١٣- التحدث عن الصحة العقلية للمجرم.

العوامل المتعلقة بالمحتوى:

١٤- التصحيح التلقائى.

١٥- التظاهر بضعف الذاكرة.

١٦- إثارة الشكوك حول شهادة أحدهم.

١٧- شجب الذات.

١٨- العوامل الخاصة للصفح عن جريمة المتعدى.

١٩- صفات مفصلة عن الجريمة.

جدول (٦-٢)

معايير صدق المحتوى

مراقبة الواقع:

استخدم مصطلح "مراقبة الواقع" فى أبحاث الذاكرة الرئيسة للعديد من السنين ويشير إلى قدرة الأشخاص على التمييز بين الأحداث التى اختبروها بأنفسهم وبين تصوراتهم.

وبالتالى ذكريات الأحداث الواقعية تميل إلى الاختلاف عن الذكريات التصورية للأحداث خاصة أن ذكريات الأحداث الحقيقية تميل إلى تضمنها معلومات مدركة حسيًا (تفاصيل تخص التذوق واللمس والشم) أما الذكريات التصورية تميل إلى عمليات مدركة مثل " لا بد أنى كنت مرهقًا لأن الوقت كان متأخرًا".

ولقد استخدم مفهوم مراقبة الواقع لاكتشاف الكذب واتضح دقته بنسبه ٧٥٪ لكشف الكذب والحقيقة وأظهر فاعليته للأطفال وللبالغين ولكن مع هذا فهى فى مرحلتها الأولى من الأبحاث والتقييم.

التحليل العلمى لصحة الشهادة:

أنشأ سبير طريقة التحليل العلمى SCAN وهو محقق إسرائيلى يستخدم جهاز كشف الكذب. وتستند طريقة SCAN على الشهادة الكتابية بخط المشتبه به وفحص اختلاف اللغة والذكريات والحديث عن الخبرات والحقيقة والزائفة. ويعتمد على معايير اختلاف اللغة والمشاعر وإنكار الادعاءات. ومقارنة بطرق كشف كذب أخرى، تعتبر هذه الطريقة الأقل معيارية بين الدراسات.

التحليل اللغوى باستخدام الكمبيوتر:

طريقة أخرى لاكتشاف الكذب هو باختبار اللغة التى يستخدمها الأشخاص عند الكذب ومن المفترض أن يستخدم الكاذب ألفاظا تكشف عن حالته الذهنية عند التعبير عن شىء غير حقيقى. تسمى هذه الطريقة بـ (LIWC) المعتمدة على اختيار الألفاظ واللغة وباستخدام الكمبيوتر تصنف هذه الألفاظ فى طبقات مختلفة مثل:

أ- أبعاد اللغة المعيارية

ب- العمليات السيكولوجية (مثل الانفعالات)

ج- ما يتعلق بالحدث (الوقت والمكان)

ووجد باستخدام هذه الطريقة أن هناك ألفاظًا أقل تكرارًا فى العبارات المخادعة وألفاظا أكثر تكرارًا.

تحليل حجة الصوت:

أحد الطرق المتبعة لاكتشاف الخداع هى تحليل الصوت وتجاهل مضمون الكلام.

تحليل حدة الصوت (VSA) باختبار العضلات المسئولة عن إنتاج الحديث إذ تعبر عن درجات التوتر. يبدو أن هذه الطريقة لها مشكلات متعلقة بالدقة والمصداقية.

وهناك تكنولوجيا عالية لاختبار كم الأخطاء عند إصدار الصوت لا تستطيع الأذن المجردة اكتشافها وهى لا تقتصر على اكتشاف الأصوات البشرية بل أى نوع من الأصوات مثل دقات الساعة أو صوت الغسالة).

التطور السيكوفسيولوجى لكشف الكذب:

حاول البشر فى عصور كثيرة لكشف الكذب باستخدام طرق متنوعة. ففى الصين كان المشتبه بهم يجبرون على مضغ مسحوق الأرز وإخراجه ثانية فإذا ظل الأرز جافا فيعتبرون مذنبين.

إذن الافتراض بتغيير الحالة الفسيولوجية لجسم الإنسان يشير إلى كذب المشتبه به، وهذا الافتراض تم العمل به فى أواخر القرن التاسع عشر لقياس تغيرات ضغط الدم فى أثناء التحقيق مع المشتبه به.

وبالمثل فى العصر الحالى، يستخدم جهاز كشف الكذب لقياس التغيرات فى حالة المشتبه به فى الجهاز العصبى ونسبة إفراز العرق المتدفق من الجلد ومستويات التنفس، وتعتد دول كثيرة بنتائج جهاز كشف الكذب مثل كندا وإسرائيل واليابان وتركيا، إلا أن بعض البلاد تضع قيودًا على استخدامه لاعتبارات أخلاقية، ومع ذلك فنتائج الجهاز لها مستقبل فى الأخذ بها فيما بعد.

ويخدم جهاز كشف الكذب فى الولايات المتحدة عدة أغراض مثل استخدامه كدليل فى المحاكمات وفى إنجلترا يستخدم كاختبار بعد إدانة مجرمى التعديات الجنسية. (هونت ٢٠٠٤).

اختبار سؤال التحكم:

هناك نوعان أساسيان يستخدم فيهما جهاز كشف الكذب لتحديد صحة الراوى والاختبار الأكثر شيوعًا هو اختبار سؤال التحكم CQT ويشار له أحيانًا باختبار سؤال المقارنة والذى يطبق فى كندا والولايات المتحدة وإسرائيل.

وهدف هذا الاختبار هو الاستدعاء الحر للمعلومات ويستجيب الفرد للسؤال بنعم أو لا بعد فهم السؤال جيدًا. ويتضمن الاختبار أكثر من مرحلة: الأولى أسئلة غير متعلقة بالقضية مثل هل تدعى موريس؟ هل تعيش فى الولايات المتحدة، ولا تندرج إجابات هذه الأسئلة فى نتائج التحليل ، الثانى أسئلة متعلقة بالقضية مثل هل اقتحمت منزل بشارع ستنلى؟ هل أطلقت الرصاص على السيد فيليب؟ والمرحلة الثالثة هى أسئلة التحكم والتى تتعلق بانتهاكات حدثت فى الماضى مثل هل أخذت شيئًا لا تملكه قبل سنة ٢٥؟ توضع هذه الأسئلة لإعطاء إجابات مخادعة لأنها غامضة بما يكفى لتغطية الانتهاكات الأكثر شيوعًا مثل (الكذب لأغراض اجتماعية).

نموذج لسؤال التحكم

ن ١	هل أنت تعيش فى الولايات المتحدة الأمريكية؟ نعم/ لا
س ١	خلال عشرين عاما من حياتك هل أخذت أشياء ليست ملكك؟ نعم/ لا
س ١	هل أخذت كاميرا؟ لا
ن ٢	انت اسمك ريك؟ نعم
س ٢	منذ الفترة ١٩٨٧ هل كذبت؟ أو غشيت أو ارتكبت شيئًا غير شرعى؟ لا
ن ٢	أنت أخذت الكاميرا من المكتب؟ لا
س ٣	أين ولدت فى شهر نوفمبر؟ نعم
س ٣	من قبل ٢١ عامًا هل عمرك كذبت أو تعرضت للاضطراب مما سبب لك مشكلة أم لا؟ لا
	هل أنت مسئول بأى طريقة عن سرقة الكاميرا؟ لا

جدول (٦-٣)

هدف سؤال التحكم هو إنشاء خط خداعى لمقارنة الإجابات التى لها علاقة بالجريمة به. والفكرة تكمن فى أن الشخص المذنب سيستجيب بطريقة أقوى للأسئلة المتعلقة بالجريمة أكثر من أسئلة التحكم بينما يحدث العكس بالنسبة للأشخاص الأبرياء.

دقة اختبار cqt

أظهرت الدراسات أن اختبار CQT يميل نتائجه إلى تصنيف المذنبين كأبرياء، لذا يجب الحذر عند استخدام هذا الاختبار فى النظام القضائى إذ يترتب عليه عواقب عديدة. وفى المجمل، أظهروا النتائج أن ٧٣٪ من الاختبار دقيقة عند تصنيف المذنبين وسيئة بدرجة ٦٦٪ عندما تتعلق بالمشتبه بهم الأبرياء ورغم ذلك فلهذا الاختبار قيمة متميزة.

المشاكل المتعلقة بطريقة cqt:

سنلخص النقد الذى تعرضت له طريقة CQT فى هذه السطور. أولاً سيعطى المشتبه بهم الأبرياء على الأرجح إجابات أكثر إثارة على الأسئلة المتحكم فيها أكثر من الأسئلة المتعلقة، وبعضهم هاجم طريقة CQT بمشاكله المتعلقة بجهاز كشف الكذب وفى هذه الدراسة، بات من الواضح أن طريقة الـ CQT غير وافى وأن الاختبار غير أخلاقى وأدت نتائج بحث فيدلر ٢٠٠٢ أن تترك المحكمة العليا بألمانيا الاختبار.

اختبار ما يعرفه المذنب:

تم اقتراح هذا الاختبار كبديل لـ CQT، وكانت الفكرة الأساسية وراء الـ GKT هو اكتشاف المعلومات المختفية التى لا يعرفها إلا المذنب بتقديم سؤال مع عدد من الإجابات غير الصحيحة فيما عدا واحدة مثال (ما السلاح الذى تم استخدامه لقتل السيد سلفتر؟ سكين، خنجر، مقص؟ وهكذا) وعند طرح تلك الأجوبة سينتاب المذنب شعور بالآثار عند سماع الإجابة الصحيحة مقارنة بالإجابات الخاطئة.

وعلى النقيض سيتاب البرىء شعور سرى متشابه مع كل الإجابات إذ إنه يفتقر ما يسمى بمعلومات المذنب .

دقة طريقة gkt

تنطبق نفس المشكلات المتعلقة بطرق الدراسات المعملية فى الـ CQT مع الدراسات التقييمية لدقة طريقة GKT

وعلى النقيض من CQT و GKT تبدو أكثر دقة فى تصنيف البرىء عن المذنب. وفى دراسة أجراها فريج (٢٠٠٠) ٩٦٪ من الأبرياء المشتبه بهم و ٨٢٪ من المذنبين المشتبه بهم قد تم تصنيفهم بشكل صحيح فى الدراسات المعملية. نتائج من دراسات الحياة الواقعية.

تدعم النموذج المتناسق وفى مخلص الدراسات الحقلية (فريج ٢٠٠٠) وجدوا أن ٩٦٪ من الأبرياء المشتبه بهم تم استبعادهم من الاختبار بينما ٥٩٪ فقط من المشتبه بهم المذنبين أخفقوا.

مشاكل مع طريقة GKT:

أظهرت دراسة مسحية أن ٧٥٪ من عينة من العلماء النفسيين وعلماء السيكولوجى اعتبروا أن طريقة الـ GKT مبنية على أسس علمية بينما ٣٣٪ فقط اعتبروا أن طريقة الـ CQT هى المبنية على أسس علمية. بالرغم من تلك النسبة إلا أننا نلاحظ مشكلات فى هذه الطريقة مثل دقة الاختبار وثمة أن استخدام هذا الاختبار فالأبرياء المشتبه بهم لا بد لهم ألا يعرفوا البدائل الصحيحة وألا يمكن للبرىء المشتبه به أن يعطى إجابات "مذنب" بسبب تعرضها على معلومات خطيرة مثل عبر الهيديا.

بالإضافة إلى هذا فالمذنب لا بد أن يعرف الإجابة. إذا فضل الشخص المذنب فى استنتاج معلومة مفصلة بعينها فى مشهد الجريمة فيمكن أن يعطى إجابات "برىء"

للأسئلة عن هذه المعلومة بسبب نقص المعلومات هذه الشروط تؤثر على تطبيق هذه الطريقة والتى تم تقديرها لأقل من ١٠٪ من قضايا الـ FBI.

إجراءات مضادة:

كان هناك بحث جدلى بخصوص: إلى أى مدى يمكن أن تؤثر الأشياء على نتائج اختبار مكشاف الكذب. وتدعى أى محالات لهذا الغرض " إجراءات مضادة". وقد يكون الهدف لتعزيز ردود فعل .

للتحكم فى الأسئلة أو (خلال الـ GKT) لتجنب الإجابات المشابهة لكل بدائل الإجابات.

إلا أن تدريب الأفراد فى الإجراءات المضادة قبل الاختبار هو خطر فعلى على مكشاف الكذب. وفى البحث التجريبى، الأفراد الذين تدربوا على هذه الإجراءات المضادة أضعفوا دقة الـ CQT.

وكانت الإجراءات المضادة بدنية مثل عض اللسان أو الضغط على الأرض.

اكتشاف الخداع باستخدام طرق أخرى:

فحص المخ

هناك طرق عديدة لفحص المخ وأحد هذه الطرق تدعى التصوير الرنينى المغناطيسى FMRI. وأحد فوائد هذه الطريقة هى دراسة النشاط الدماغى وقت الكذب. وتوصل البحث أنه يوجد اختلاف بين النشاط الدماغى فى حالة الكذب وفى الحالة الطبيعية عند قول الحقيقة.

فتزايد نشاط الجزء الأمامى المتعلق بالكلام وحل المشكلة فى أثناء الخداع. إلا أن هذه الطريقة لا بد أن تتم باستخدام جهاز باهظ للغاية وغير قابل للانتقال.

دمج الطرق لاكتشاف الخداع:

من المفترض فى العمل المستقبلى الاستفادة من دمج الطرق المختلفة فى اكتشاف الخداع فعلى سبيل المثال جهاز فحص المخ المغناطيسى يستطيع تقديم معلومات

مفصلة عن الكاذبين وعن المتكلمين بالصدق. ويركز بعض الباحثين على قيمة الأساليب اللفظية والآخر يختبر قدرة الأشخاص على اكتشاف الكذب من السلوك غير اللفظى والبعض يختبر دقة الطرق السيكولوجية. إلا أن فى بعض الأحيان من الصعب دمج بعض الطرق ببعضها مثل الأساليب اللفظية وجهاز كشف الكذب.

آثار التدريب على كشف الكذب:

توجد ورش عمل فى عدد من البلاد وتقدم هذه الورش التدريب للمشاركين لكى يصبحوا صائدى الكذب. ولكن نادرًا ما يجرى تقييم لجدوى هذه البرامج التدريبية وبالتالى لا نعرف إلا القليل عنها.

أما عن الدراسات العلمية على جدوى التدريب أظهرت تأثيرًا قليل عن مدى دقة هذا الكشف عن الخد.

متى ينجح التدريب على كشف الخداع

أظهرت دراسة لهارفيح وزملائه (٢٠٠٦) أنه من الممكن تدريب رجال الشرطة ليصبحوا أفضل فى كشف الخداع. وهناك ما يسمى بالاستخدام الإستراتيجي لأسلوب الدليل (SUE) يقتضى هذا الأسلوب أن المشتبه بهم الأبرياء والمذنبين يستخدمون أساليب مختلفة عند إجراء حوار معهم عن الجريمة. فالمذنبون يهدفون إلى التحكم فيما يقولونه وتجنب بعض الأقوال والإنكار أما المشتبه فيهم الأبرياء فيعتقدون " أن براءتهم ستضلهم" وبالتالى لا يكون طرقهم فى الدفاع مشتبه فيها ومتكلفة.

ويفترض أسلوب SUE أن المحاور يجب أن يستخدم المعلومات التى لديه عن الجريمة (الدليل) بحنكة فى أثناء الحوار وأن لا يكشف عن ما يعرفه مبكرًا.

اكتشاف فقدان الذاكرة الزائف:

من المقدر أن من ٢٠: ٣٠ من مرتكبى الجرائم يدعون فقدان الذاكرة.

والتمييز بين الفقدان المؤقت والحقيقى للذاكرة مهمة فى غاية الصعوبة وبالتالى فبدأ الباحثون فى مقارنة الجريمة التى لها صلة بفقدان الذاكرة والجريمة التى لا صلة لها بالذاكرة وفقدها (الفقد الحقيقي)، والجريمة التى لها صلة بفقد الذاكرة توصف بفقد الذاكرة الكلى بينما الجرائم الأخرى تميل إلى تذكر أحداث قليلة من الجريمة وضحاياها لديهم الاستعداد للمحاولة تدعم الذاكرة.

تقترح النظريات المستندة على أسس علمية جيدة وما توصل إليه العلماء حول الذاكرة البشرية أن الفقد الحقيقى للذاكرة للجريمة كلها هو بعيد الاحتمال.

نعتقد أن البحث فى اكتشاف الخداع له دور مهم فى النضال من أجل العدل والمجتمع الآمن. ومن أجل أن يساهم البحث بإسهام ملحوظ والحصول على فرصة عادلة فى الوصول إلى مكاتب صانعى السياسة فيجب مواجهة تحديات عديدة صعبة والتعامل معها.

وهناك العديد من المشكلات ما زالت فى انتظار الحلو مثل كيف ندرب أشخاصًا على أن يصبحوا صائدى الأكاذيب.

وفى الحقيقة فهناك المزيد من العمل فى هذا المجال لاكتشاف الخداع.

ملخص:

* من أجل التنبؤ بسلوك الكاذبين ومخبرى الحقيقة، فهناك أربع أساليب مقترحة: المدخل الانفعالى، وأسلوب المحتوى التعقيدى، وأسلوب المحاولة فى التحكم، ومنظور التقديم النفسى (الذاتى).
* أوضح البحث أن الأشخاص ليسوا جيدين فى مقاومة الخداع. والأسباب

الرئيسة التى تشير إلى الخدعة هى قليلة جدًّا (الملامح الموضوعية) وأن معتقدات الأشخاص عن إشارات/ دلالات الخداع (إشارات شخصية) غير صحيحة.

* تحليل صحة الرواية/ الشهادة والتحكم فى الواقع هم طريقان لتحليل محتوى الشهادة اللفظية من أجل اكتشاف ومحاربة الخداع أظهر التقويم العلمى أن لا يوجد أى من تلك الطرق جدواها ولكن ربما تساعد عند التدقيق.

* هناك سبب كى نكون متشككين تجاه الطرق البديلة مثل تحليل المحتوى العلمى وتحليل شدة الصوت وتحليل الصوت إذ إن تلك الطرق مبنية على خلفيات نظرية ضعيفة جدًّا تفتقر إلى التجريب.

* اختبار السؤال (CQT) واختبار المعرفة بالذنب (GKT) هم أكثر الاختبارات شيوعًا فى مجال الاكتشافات النفسية الاجتماعية للخداع. بينما يواجه هذان الاختباران نقدًا فقد أثبت كلاهما أن له قيمة فائقة.

REFERENCES

Alonso-Quecuty, M.L. (1992). Deception detection and reality monitoring: a new answer to an old question?. In F. Lösel, D. Bender, & T. Bliesener (Eds). *Psychology and Law: International Perspectives* (pp. 328–332). Berlin: Walter de Gruyter.

Ben-Shakhar, G., Bar-Hillel, M., & Kremnitzer, M. (2002). Trial by polygraph: Reconsidering the use of the Guilty Knowledge Technique in court. *Law and Human Behavior, 26*, 527–541.

Ben-Shakhar, G. & Furedy, J.J. (1990). *Theories and applications in the detection of deception: A Psychophysiological and International Perspective*. New York: Springer-Verlag.

Bond Jr, C.F. & DePaulo, B.M. (2006). Accuracy of deception judgments. *Personality and Social Psychology Review, 10*, 214–234.

British Psychological Society (1986). The report of the working group on the use of the polygraph in criminal investigations and personnel screening. *Bulletin of the British Psychological Society, 39*, 81–94.

British Psychological Society (2004). *A review of the current scientific status and fields of application of polygraphic deception detection*. Final Report from the BPS Working Party.

Bull, R. (1989). Can training enhance the detection of deception? In J. Yuille (Ed.). *Credibility assessment*. Deventer: Kluwer Academic.

Bull, R. (2004). Training to detect deception from behavioural cues: attempts and problems. In P.A. Granhag & L.A. Strömwall (Eds), *The detection of deception in forensic contexts* (pp. 251–268). Cambridge: Cambridge University Press.

Burgoon, J.K., Buller, D.B., & Guerrero, L.K. (1995). Interpersonal deception IX: Effects of social skills and nonverbal communication on deception success and detection accuracy. *Journal of Language and Social Psychology, 14*, 289–311.

Christianson, S.Å. & Merckelbach, H. (2004). Crime-related amnesia as a form of deception. In P.A. Granhag & L.A. Strömwall (Eds), *The detection of deception in forensic contexts* (pp. 195–225). Cambridge: Cambridge University Press.

Davies, G.M. (2001). Is it possible to discriminate true from false memories? In G.M. Davies & T. Dalgleish (Eds). *Recovered memories: Seeking the middle ground* (pp. 153–176). Chichester: John Wiley & Sons.

DePaulo, B.M. (1992). Nonverbal behavior and self-presentation. *Psychological Bulletin, 111*, 203–243.

DePaulo, B.M. & Kirkendol, S.E. (1989). The motivational impairment effect in the communication of deception. In J.C. Yuille (Ed.), *Credibility assessment* (pp. 51–70). Dordrecht, the Netherlands: Kluwer.

DePaulo, B.M., LeMay, C.S., & Epstein, J.A. (1991). Effects of importance of success and expectations for success on effectiveness at deceiving. *Personality and Social Psychology Bulletin, 17*, 14–24.

DePaulo, B.M., Lindsay, J.J., Malone, B.E., *et al.* (2003). Cues to deception. *Psychological Bulletin, 129*, 74–118.

DePaulo, R.M. & Morris, W.L. (2004). Discerning lies from truths: Behavioral cues to deception and the indirect pathway of intuition. In P.A. Granhag & L.A. Strömwall (Eds), *The detection of deception in forensic contexts* (pp. 15–40). Cambridge: Cambridge University Press.

Ekman, P. (2001). *Telling lies: Clues to deceit in the marketplace, politics and marriage*. New York: Norton.

Ekman P. & Friesen, W.V. (1972). Hand movements. *Journal of Communication, 22*, 353–374.

Elaad, E. (1990). Detection of guilty knowledge in real-life criminal investigations. *Journal of Applied Psychology, 75*, 521–529.

Elaad, E., Ginton, A., & Jungman, N. (1992). Detection measures in real-life criminal guilty knowledge tests. *Journal of Applied Psychology, 77*, 757–767.

Elaad, E., Ginton, A., & Shakhar, G. (1994). The effects of prior expectations and outcome knowledge on polygraph examiners' decision. *Journal of Behavioral Decision-Making, 7*, 279–292.

Eriksson, A. (in press). Charlatanry in forensic speech science: A problem to be taken seriously. *International Journal of Speech, Language and the Law.*

Faigman, D.L., Kaye, D., Saks, M.J., & Sanders, J. (Eds) (2002). *Modern scientific evidence: The law and science of expert testimony*, Vol. II (pp. 446–483). St. Paul, MN: West.

Fiedler, K., Schmid, J., & Stahl, T. (2002). What is the current truth about polygraph lie detection? *Basic and Applied Social Psychology, 24*, 313–324.

Fiedler, K. & Walka, I. (1993). Training lie detectors to use nonverbal cues instead of global heuristics. *Human Communication Research, 20*, 199–223.

Frank, M.G. & Feeley, T.H. (2003). To catch a liar: Challenges for research in lie detection training. *Journal of Applied Communication Research, 31*, 58–75.

Furedy, J.J. & Heslegrave, R.J. (1991). The forensic use of the polygraph: A psychophysiological analysis of current trends and future prospects. In J.R. Jennings, P.K. Ackles, & M.G. Coles (Eds), *Advances in psychophysiology*, Vol. 4 (pp. 157–189). Greenwich, CT: JAI Press.

Granhag, P.A. & Strömwall, L.A. (2004). Deception detection in forensic contexts: Intersections and future challenges. In P.A. Granhag & L.A. Strömwall (Eds), *The detection of deception in forensic contexts* (pp. 317–330). Cambridge: Cambridge University Press.

Granhag, P.A. & Vrij, A. (2005). Detecting deception. In N. Brewer & K. Williams (Eds). *Psychology & law: An empirical perspective* (pp. 43–92). New York: Guilford Press.

Grubin, D. & Madsen, L. (2005). Lie detection and the polygraph: A historical review. *The Journal of Forensic Psychiatry and Psychology, 16*, 357–369.

Grubin, D. & Madsen, L. (2006). Accuracy and utility of post-conviction polygraph testing of sex offenders. *British Journal of Psychiatry, 188*, 479–483.

Gudjonsson, G.H. (2003). *The Psychology of interrogations and confessions: A handbook*. Chichester: John Wiley & Sons.

Hartwig, M., Granhag, P.A., & Strömwall, L.A. (2007). Guilty and innocent suspects' strategies during police interrogations. *Psychology, Crime and Law, 13*, 213–227.

Hartwig, M., Granhag, P.A., Strömwall, L.A., & Kronkvist, O. (2006). Strategic use of evidence during police interviews: When training to detect deception works. *Law and Human Behavior, 30*, 603–619.

Hartwig, M., Granhag, P.A., Strömwall, L.A., & Vrij, A. (2004). Police officers' lie detection accuracy: Interrogating freely vs observing video. *Police Quarterly, 7*, 429–456.

Hira, S. & Furumitsu, I. (2002). Polygraphic examinations in Japan: Application of the guilty knowledge test in forensic investigations. *International Journal of Police Science and Management, 4*, 16–27.

Honts, C.R. (2004). The psychophysiological detection of deception. In P.A. Granhag & L.A. Strömwall (Eds), *The detection of deception in forensic contexts* (pp. 103–123). Cambridge: Cambridge University Press.

Honts, C.R. & Amato, S. (2002). Countermeasures. In M. Kleiner (Ed.), *Handbook of polygraph testing* (pp. 251–264). London: Academic.

Honts, C.R., Hodes, R.L., & Raskin, D.C. (1985). Effects of physical countermeasures on the physiological detection of deception. *Journal of Applied Psychology, 70*, 177–187.

Honts, C.R., Raskin, D.C., & Kircher, J.C. (1994). Mental and physical countermeasures reduce the accuracy of polygraph tests. *Journal of Applied Psychology, 79*, 252–259.

Iacono, W.G. & Lykken, D.T. (1997). The validity of the lie detector: Two surveys of scientific opinion. *Journal of Applied Psychology, 82*, 426–433.

Inbau, F.E., Reid, J.E., Buckley, J.P., & Jayne, B.C. (2001). *Criminal Interrogation and Confessions*. Gaithersburg: Aspen Publishers.

Johnson, M. K. & Raye, C. L. (1981). Reality monitoring. *Psychological Review, 88*, 67–85.

Kassin, S.M. (2004). True or false: 'I'd know a false confession if I saw one'. In P.A. Granhag & L.A. Strömwall (Eds), *The Detection of Deception in Forensic Contexts* (pp. 172–194). Cambridge: Cambridge University Press.

Kassin, S.M. (2005). On the psychology of confessions: Does innocence put innocents at risk? *American Psychologist, 60*, 215–228.

Kassin, S.M. & Fong, C. (1999). 'I'm innocent!': Effects of training on judgments of truth and deception in the interrogation room. *Law and Human Behavior, 23*, 499–16.

Köhnken, G. (2004). Statement Validity Analysis and the 'detection of the truth'. In P.A. Granhag & L.A. Strömwall (Eds), *The Detection of Deception in Forensic Contexts* (pp. 41–63). Cambridge: Cambridge University Press.

Lykken, D.T. (1959). The GSR in the detection of guilt. *Journal of Applied Psychology, 44*, 385–388.

Lykken, D.T. (1960). The validity of the guilty knowledge technique: The effects of faking. *Journal of Applied Psychology, 44*, 258–262.

Lykken, D.T. (1998). *A Tremor in the Blood: Uses and Abuses of the Lie Detector*. New York: Plenum Press.

MacLaren, V.V. (2001). A quantitative review of the Guilty Knowledge Test. *Journal of Applied Psychology, 86*, 674–683.

Madsen, L., Parsons, S., & Grubin, D. (2004). A preliminary study of the contribution of periodic polygraph testing to the treatment and supervision of sex offenders. *British Journal of Forensic Psychiatry and Psychology, 15*, 682–695.

Mann, S., Vrij, A., & Bull, R. (2004). Detecting true lies: Police officers' ability to detect suspects' lies. *Journal of Applied Psychology, 89*, 137–149.

Masip, J., Sporer, S.L., Garrido, E., & Herrero, C. (2005). The detection of deception with the Reality Monitoring approach: A review of the empirical evidence. *Psychology, Crime and Law, 11*, 99–122.

Miller, G.R. & Stiff, J.B. (1993). *Deceptive Communication*. Newbury Park: Sage Publications.

National Research Council (NRC) (2003). *The Polygraph and Lie Detection*. Washington, DC: National Academy Press.

Newman, M.L., Pennebaker, J.W., Berry, D.S., & Richards, J.M. (2003). Lying words: Predicting deception from linguistic styles. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 29, 665–675.

Olsen, D.E., Harris, J.C., Capps, M.H., & Ansley, N. (1997). Computerized polygraph scoring system. *Journal of Forensic Sciences*, 42, 61–70.

Pennebaker, J.W. & King, L.A. (1999). Linguistic styles: Language use as an individual difference. *Journal of Personality and Social Psychology*, 77, 1296–1312.

Pollina, D.A., Dollins, A.B., Senter, S.M., Krapohl, D.J., & Ryan, A.H. (2004). Comparison of polygraph data obtained from individuals involved in mock crimes and actual criminal investigations. *Journal of Applied Psychology, 89*, 1099–1105.

Porter, S., Woodworth, M., & Birth, A. (2000). Truth, lies and videotape: An investigation of the ability of federal parole officers to detect deception. *Law and Human Behavior*, 24, 643–658.

Porter, S. & Yuille, J.C. (1996). The language of deceit: An investigation of the verbal clues to deception in the interrogation context. *Law and Human Behavior*, 20, 443–458.

Reid, John E. & Associates (2007). *The Reid Technique of interviewing and interrogation*. Retrieved 20 January 2007 from: www.reid.com.

Segrave, K. (2004). *Lie detectors: A social history*. Jefferson, NC: McFarland & Company.

Shearer, R.A. (1999). Statement Analysis Scan or Scam? *Skeptical Inquirer*, 23, May/June Issue.

Shipp, T. & Izdebski, K. (1981). Current evidence for the existence of laryngeal macrotremor and microtremor. *Journal of Forensic Science*, 26, 501–505.

Smith, N. (2001). *Reading between the lines: An evaluation of the scientific content analysis technique (SCAN)*. London: Home Office – Policing and reducing crime.

Spence, S.A., Hunter M., Farrow T., *et al.* (2006). A cognitive neurobiological account of deception: Evidence from functional neuroimaging. In S. Zeki & O. Goodenough (Eds), *Law and the brain* (pp. 169–182). Oxford: Oxford University Press.

Sporer, S.L. (2004). Reality monitoring and detection of deception. In P.A. Granhag & L.A. Strömwall (Eds), *The detection of deception in forensic contexts* (pp. 64–102). Cambridge: Cambridge University Press.

Steller, M. & Köhnken, G. (1989). Criteria-Based Content Analysis. In D.C. Raskin (Ed.), *Psychological methods in criminal investigation and evidence* (pp. 217–245). New York, Springer-Verlag.

Strömwall, L.A., Granhag, P.A., & Hartwig, M. (2004). Practitioners' beliefs about deception. In P.A. Granhag & L.A. Strömwall (Eds). *The detection of deception in forensic contexts* (pp. 229–250). Cambridge: Cambridge University Press.

Sullivan, E. (2001). *The concise book of lying*. New York: Picador.

Trankell, A. (1963). *Vittnespsykologins arbetsmetoder*. Stockholm: Liber.

Undeutsch, U. (1967). Beurteilung der Glaubhaftigkeit von Aussagen. In U. Undeitsch (Ed.). *Handbuch der psychologie Vol. 11: Forensische psychologie* (pp. 26–181). Göttingen: Hogrefe.

Vrij, A. (2000). *Detecting lies and deceit: The psychology of lying and its implications for professional practice*. Chichester: John Wiley & Sons.

Vrij, A. (2003). We will protect your wife and child, but only if you confess. In P.J. van Koppen & S.D. Penrod (Eds), *Adversarial versus inquisitorial justice: Psychological perspectives on criminal justice systems* (pp. 55–79). New York, NJ: Kluwer Academic.

Vrij, A. (2004). Why professionals fail to catch liars and how they can improve. *Legal and Criminological Psychology, 9*, 159–181.

Vrij, A. (2005a). Criteria-Based Content Analysis: The first 37 studies. *Psychology, Public Policy and Law, 11*, 3–41.

Vrij, A. (2005b). Cooperation of liars and truth tellers. *Applied Cognitive Psychology, 19*, 39–50.

Vrij, A. (2008). *Detecting lies and deceit: Pitfalls and opportunities*. Chichester: John Wiley & Sons.

Vrij, A., Akehurst, L. Soukara, S., & Bull, R. (2004). Detecting deceit via analyses of verbal and nonverbal behavior in children and adults. *Human Communication Research, 30*, 8–41.

Vrij, A., Fisher, R., Mann, S., & Leal, S. (2006). Detecting deception by manipulating cognitive load. *Trends in Cognitive Science, 10*, 141–142.

Vrij, A. & Mann, S. (2004). Detecting deception: The benefit of looking at a combination of behavioral, auditory and speech content related cues in a systematic manner. *Group Decision and Negotiation, 13*, 61–79.

Vrij, A., Mann, S., Kristen, S., & Fisher, R.P. (2007). Cues to deception and ability to detect lies as a function of police interview styles. *Law and Human Behavior*, 31, 499–518.

Vrij, A. & Semin, G.R. (1996). Lie experts' beliefs about nonverbal indicators of deception. *Journal of Nonverbal Behavior, 20*, 65–80.

Zuckerman, M., DePaulo, B.M., & Rosenthal, R. (1981). Verbal and nonverbal communication of deception. In L. Berkowitz (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 14, pp. 1–59). New York: Academic Press.